

تواريخ

# بينابيع ومخلاف النشيد

بقلم

قسطنطين الياس عطارة

الجزء الثاني

سنة ١٩٣٥

obeikandi.com

# الباب الرابع

## القسم الأول

### ﴿ صنائع قديمة وحديثة ﴾

أصل الإبرة : إبرة هي آلة دقيقة فولاذية ذات سم ورأس محدود وهي لادخال الخيط في المنسوج وغيره عنده الخياطة أو التطريز

وقد اعتمدت الأمم الغير المتقدمة في الأزمان القديمة بصنع إبر غير متقنة من عظام وعاج وغيرها لخياطة أثوابها . وقد تقرر ان المصريين القدماء جداً كانوا يصنعون الإبر وقد وجد الباحثون في الآثار إبراً نحاسية في مدافنهم كبيرة طولها من ٣ الى ٤ قراريط ولا بد من ان تكون قد وجدت عند البابليين والاشوريين والصينيين والهنود والعبرانيين وغيرهم من الأمم المتقدمة القديمة

وقال بليني المؤرخ القديم ان الناس كانوا يستخدمون الإبر في زمانه للخياطة وانها كانت نحاسية . وقال المؤرخ ولكنسون المشهور انه لا بد من ان تكون الإبر التي كانوا يستخدمونها في التطريز وغير ذلك صغيرة جداً واسمها في العربية دليل على قدميتها عندنا .

والإبرة المسماة عند الافرنج بالابرة الاسبانية هي فولاذية دخات انكثرا من اسبانيا في أيام الماسكة اليصابات وذلك بعد امتداد تمدن العرب فيها وتعلم الافرنج صنائعهم وعاداتهم

وكانت صناعتها في انكثرا في بادىء أمرها مكتومة وبقيت كذلك الى سنة ١٦٥٠ فأحيها كريستو ذكريتني في لون كرندن في بوكنغام شاير

وأول من صنع ابر الفولاذ رجل جرمانى في لندن سنة ١٥٦٥ وقد حسنها الافرنج وأتقنوها جداً فالمشابهة بين ابر ذلك الزمان والابرة الفولاذية الدقيقة الحالية قائمة جداً

وتصنع في قرى كثيرة من انكلترا ولا سيما في روتش وهي تبعد بنحو ١٢ ميلاً عن برمنغهام ومنها تصدر كميات وافرة من الابر الى اوربا وأمريكا ومستعمرات انكلترا وتصنع في اكس لاشابل وبودست ولا يخطر لاحد ببال انه لا يتم صنعها الا بعد مقاساة أتعاب كثيرة والقيام بماية وعشرين عملية متوالية عند ما يرى صغرها ويعرف بنحس ثمنها . وأوفق المعادن لصنع الابر أجود الفولاذ

### الابرة الشمسية

هي آلة اخترعها وليم بورت من مشيغان في امريكا لتعين خطأ صحيحاً شمالياً وجنوبياً في كل محل بحيث تتفرع منه كل الخطوط اللازمة مهما كانت جهتها . وفيها قوس عرضي ليوضع على درجة خط عرض المكان وقوس ميبلى ليجعل بحسب درجة ميل الشمس عن خط الاستواء شمالاً او جنوباً في زمان استعماله وقوس لتعيين الساعة

وعندما تمال الآلة وتدخل اشعة الشمس في زجاجة عدسية تجتمع بين خطوط متقاطعة مرسومة على سطح من الفضة يكون خطأ النظر في خط شمالي وجنوبي

ولا يمنع ظل الاشجار الماتفة ولا الغيوم المعتدلة نفع هذه الآلة فان قليلاً من النور يكفيها . فبالابرة المغناطيسية الموجودة في الآلة يظهر التغيير المحلي . ومن تعود استعمالها يفتنع بها اكثر ما ينتفع بالابرة المغناطيسية ولا تطراً عليها اضطرابات بالجابيات المحلية ولذلك تفضل على آلات أخرى في التخطيط

## إبرة القبلة

آلة تسمى أيضاً بارة الملاحين وبالابرة المغناطيسية ورعا سماها بعض المولدين بالحك وبعض العامة بالبوصلية وإنما سميت بالابرة لان على سطح بعضها هنة تشبه الابرة وهي منها كالعقرب من الساعة ونسبت الى القبلة لتعيين جهتها بها والى الملاحين لكثرة استعمالهم إياها

وقد سماها الافرنجج بالابرة أيضاً وعرفوها هكذا إبرة مغناطيسية موازنة على وسطها لترتج او تدور بدون مانع • وتستعمل لتشير الى الخط المغناطيسي وتشير الى السموت بدائرة متصلة بها منقسمة الى درجات او تظهر نسبة الاشياء الى ذلك الخط

والظاهر أن الصينيين عرفوا خاصيات الحديد المغناطيسي المتعلقة بالاتجاه الى القطب وخاصيات الحديد او الفولاذ اللذين يتمغنطان به وانهم سبقوا الجميع الى استخدامها

وقال قوم انهم لم يستخدموا الا الحديد المغناطيسي بتعميمه على قطعة من خشب الفلين • وان فلافيو جيوجا من نابولي مخترع الابرة المغناطيسية سنة ١٣٠٢ وقد قال الدكتور جلبرت سنة ١٦٠٠ للميلاد انه أتى بابرة القبلة من الصين الى ايطاليا بنحو سنة ١٢٩٥ بواسطة مراكوبولو

ولكنه قد ثبت بالبراهين انها استخدمت في فرنسا بنحو سنة ١١٥٠ وكذلك في سورية وفي نروج قبل سنة ١٢٦٦ وقد ورد في مؤلفات كثيرة ان العرب هم الذين اخترعوها ونقلوها الى الافرنجج بدون ان يقوم دليل على اتخاذهم إياها عن الصينيين بواسطة أسفارهم في الشرق • ولذلك قد تقرر في عقول كثيرين بان ذلك الاختراع هو للعرب او ان اوربا تناولته من الصين بواسطةهم • أما وجودها عندهم في بادئ الامر اي قبل وجودها في فرنسا

او في زمان واحد قبل وجودها عند أمم اخرى اوربية وآسية غربية فهو مما لا يعارض عليه . فان كان الاختراع لهم فهو من الامور الكثيرة التي نعموا العالم بها وان كان منقولا فلا يضيع كل فضلهم لانهم تناولوه بنشاطهم من اهالي الشرق وتناولوه للاوربيين . وعلى ذكر ابر الخياطة احديثك عن ابرتان عجيبتان دخل ملك روسيا ذات يوم الى معمل في مملكته ليعرف مبلغ الانسان من الدقة في الاعمال بالحرف التي يستعملها لها والآلات التي اخترعها لمعونته وبينما هو يتنقل في المعمل متفرجا وقعت عينه على ابر دقيقة الى الغاية اذا وزن مئتان منها ما زادت عن الدرهمين أو الثلاثة فأخذه العجب ولا سيما لما رأى عاملا ينقبها ونظره غير مستعين بألة . فقال له العامل أني أرى جلالتم ما هو اعجب من ذلك اذا تنازلتم باعطائي شعرة من شعر رأس جلالتم فأعطاه فوضعها تحت المثقب والحال ناوله إياها وفي سمها خيط فخرج الملك وقد اعترته دهشة مما رأى

والاخرى هي ابرة كانت عند فكتوريا ملكة الانكايز . اراد المتأخرون ان يباهوا بها اعمال المتقدمين فنقشوا عليها نقوشا كثيرة منقولة من حياة الملكة فكتوريا كما كان المتقدمون ينقشون على المسلات أو الاعمدة التي ينصبونها لمن يشتهر فيهم وكل ما هو منقوش على الابرة نافر على غاية ما يمكن من الدقة ولا يرى الا بمنظار مكبر وأغرب من ذلك ان ضمن الابرة ابرا ادق منها بعضها ضمن بعض وجميعها منقوشة كالابرة الكبرى فتأمل

هذه صناعة الابر التي لا تكثر لها رخص اثمانها وهي التي خاطت لنا من الملابس اجملها ومن التطريز والتخريم ابدعه وأروع

ابر الدنتيلات وابر التريكو والكروشيه ذات المقابض العاجية او العظمية او الفضية : هي ابر برأس منحني عوض الخرم توضع ضمن مقبض او بدون مقبض لملبوس بياضات السيدات من الدنتيلات الجميلة من رفيع خيط القطن

الممتاز وبعضها لملبوسات السيدات والاولاد الخارجية او تزيين الصالونات  
من خيوط القطن او الكتان او الحرير او الصوف وغيرها كما  
هو مشاهد الآن

فانت ترى ان اصل الابر وجد في افريقية وآسيا ومنها انتقل الى اوربا  
وأصريكا كما مر بك

ولكن رجال الغرب تفننوا بتنويمها لصناعة الخياطة والتطريز  
والتخريم والدانتيلات

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ركبوا من هذه الابر على الماكينات  
بأشكالها وأنواعها منها لعمل بدل الرجال ومنها لجهاز العرائس ومنها لملبوسات  
الجيش الداخلية والخارجية ومنها لصناعة القمصان والفانيلات والكاسونات  
لكسوة عموم الناس ومنها لصناعة الاحذية والجزم العسكرية والعمومية  
للسيدات والرجال باصنافها المتعددة للاطفال بنات وأولاد شبان وشبان  
وطذا صنعوا ماكينات الجرابات لتوافق تلك الاحذية الجميلة

### ماكينات الجرابات

فماكينات الجرابات والحالة هذه وفرت عن اجدادنا وجداتنا تلك السنارة  
المنحنية الرأس لشبك الجرابات من الصوف او القطن لتدفئة أقوامهم من البرد  
ولا زال يوجد في بعض الامم في الشرق والغرب من يشتغل بهذه السنارة

وبعدها ظهرت تلك الاسياخ الرفيعة وعددها خمس كانت السيدات تعمل  
بها جواربها وجرابات أهل بيئها من خيوط الصوف والقطن ايضاً قبل ان  
تفتقت قرائح اهل الغرب لعمل هذه الماكينات لصنع الجرابات من القطن  
والصوف والحرير والحرير الصناعي للسيدات لتغطي لما فوق الركبة بجماها  
وألوانها الموافقة لبعض اشكال الفساتين وكذلك جوارب الرجال والاولاد بأنواعها

الجديدة لتغطي لما تحت الركبة  
واليك كل ما قيل في آلة الخياطة :  
اول ابرة الخياطة بالآلة الماكينة . صنعها شارلز وزنقال ومنح الامتياز  
في انكلترا في ٢٤ حزيران . يونيو سنة ١٧٧٥

والامتياز الاول للتطريز بالآلة صدر سنة ١٧٧٠  
ووجد مؤخراً في قيود دائرة امتيازات الآلات في انكلترا امتياز  
لتوماس سانت رقم ١٧ تموز . يوليو سنة ١٧٩٠ وقد تعجب الناس منها لانها  
متضمنة قواعد كثيرة من قواعد آلات الخياطة الحديثة . وليست مما يصاح  
لخياطة المنسوجات القطنية والصوفية ولكنها خياطة الجلود

وسنة ١٨٣٠ حصل ثيمونيه على امتياز آلة خياطة وسنة ١٨٤١ كان  
آلة خشبية منها مستعملة لخياطة ثياب العساكر في مخزن من باريس  
فكسرت بفتنة . وكان عيب هذه الآلة إذا انحل طرف الخيط انحل كله  
وأثناء فتنة سنة ١٨٤٨ رجع ثيمونيه الى عمل آلات أصاح من الاولى  
بكثير فثارت عليه العامة وكسرتها وتهمدته بالقتل لانه قطع رزق كثير من  
العمال . وتوفي سنة ١٨٥٧ فقيراً وأقامت فرنسا لبرتلهي ثيمونيه تمثال نصب في  
امبايوى حيث كان يشتغل في حدائنه . وله أيضاً صحيفة تذكارية على جدار  
المنزل الذي كان يسكنه في مدينة سان أتين . وكان الحصول على امتياز  
هذه الآلة في فرنسا سنة ١٨٤٨

واخترع الياس هو بستشوستس من اصمال امريكا آلة خياطة وسجلها  
سنة ١٨٤٦ وسنة ١٨٤٧ أتى هو نفسه الى بلاد الانكاز فاستخدمه توماس  
الذي كان ابتاع آتته بمئتين وخمسين ليرة انكليزية وأجاز له ان يصنع ما يشاء  
من الآلات على مثالها

واستخدمه لعمل آلة تخيط المشاد . وهو الصادرة التي تشد بها

النساء خصوصاً • فعملها له ولما أتمها أخرجته من محله فعاد فيراً واضطرب  
ان يرهن آله الأولى وبرأة الحكومة على مبلغ قليل من المال لكي  
يعود به الى بلاده

وفي غضون ذلك اشتهرت آله وراها كثيرون وعملوا مثلها فكبّر عليه  
الامر وعزم ان يردعهم بسيف الحكومة وكانت برأته وآله مرهوتين في  
بلاد الانكليز • فرهن بيت ابيه وأراضيه على مبلغ من المال وافتك البرأة  
والآلة وجعل يرفع اولئك الناس خمس سنوات فحكم له وفوضت اليه  
الحكومة بأخذ ضريبة من عملة آلات الخياطة وعلى كل آلة يمولونها • فجمع  
ثروة وافرة باغت عشرة ملايين من الفرنكات

وعرض آله في معرض باريس سنة ١٨٧٦ فنال نيشان الذهب وقلده قبل  
ذلك الامبراطور نابليون الثالث نيشان الشرف • وتوفي بعد ذلك بأشهر قليلة  
وكان ثلاثة أو أكثر سبقوه الى ذلك ولكنهم لم يتمكنوا من عمل آلة  
سهلة مثل آله

وسنة ١٧٩٠ صنع فنسنت الانكليزي آلة تخيط الاحذية ولكنها لم تكن  
متقنة ولا سريعة العمل فلم تشع قط

وولترهنت وآله مثل آله هو • وكان اختراعه لها بين سنة ١٨٣٢ وسنة  
١٨٣٥ ولكنها لم تشع لعدم ثباته ومواظبته على العمل

وبعد هذا تراجمت العقول والأيدي على انقان هذه الماكينات فأتقنوها  
كما تراها اليوم

وتنقسم آلات الخياطة الى جملة أقسام بحسب انواع خياطتها كما مر بك  
وقد كثرت في الدنيا شرقاً وغرباً وعول عليها في الاعمال العظيمة

واليك ما قيل في نسج الحرير والقطن والحلاجة وآلاتها الحديثة  
أول معمل عمل لنسج الحرير كان في مدينة ليون بفرنسا سنة ١٤٦٦

وأول معمل لنسج القطن ظهر في انكلترا ثم في فرنسا في القرن السابع عشر

نسج الشيت او المدام بولان او البنفتا وابتدىء العمل به سنة ١٦٧٦ وقيل ان اصل النسيج المعروف بالشيت من الهند ومنها نقل الى اوربا في القرن السابع عشر للميلاد

وأول من اخترع آلة لغزل القطن هار جريفس وأول من اخترع آلة حلاقة القطن فرنكلين وقيل صاموئيل كرومبتون مخترع آلات النسيج وقيل آلة الحلاقة اخترعها لويس بولوس من نورثمبتون في انكلترا في القرن الثامن عشر وأصلحها السار تشارد اركويت

أما الآلة لصنع آلة الحلاقة فاخترعها اموس وتمور من كامبردج في اميريكا ونال امتياز صنعها سنة ١٧٩٧ . والامتياز الانكليزي اعطي لمستر دايا سنة ١٨١١

وقيل ان آلة النسيج الميكانيكية وهي التي تنسج من نفسها من دون واسطة الايدى اخترعها جاكر الفرنساوي سنة ١٨٦١

وجوزيف جاكار مخترع نول الحياكة الحديث . اخترع نولا قلب صناعة النسيج رأساً على عقب . عاش من عام ١٧٥٢ إلى ١٨٣٤

فنحن هنا إذ نسجل صنائع الغرب الحديثة وإن يكن اصلها معروف في الشرق

نسجل ما وصل اليه رجالها من الرقى العقلي والتفنن بهذه الماكينات والآلات والمغازل والانوال الحديثة لنسج المنسوجات ذات الاشكال المتعددة من البياضات الداخلية وما يتبعها من اصناف الملبوسات الخارجية للسيدات بألوانها ونقوشها وجمال صنعها وكذلك اصناف الاجواخ للبدل الافرنجية

التي أصبحت ملبوس أكثر رجال الشرق  
وأنت تعلم ان دولة شرقية هي اليابان ولم يعض على نهضتها أكثر من  
ثلاثي قرن زاحمت الغرب بمصنوعاتها ومن هجنتها المنسوجات وأغرقت اسواق  
العالم بها وبرخص اسعارها

فعمى ان يكون لعموم الشرق مثل هذه النهضة بعد رقدة طال أمرها  
لولا رجال الغرب وبعثاتهم العلمية التي فككت طلاسم هذا الشرق بواسطة  
حجر رشيد . وعلى رأس هؤلاء العلماء شمبليون ومن تابعه من الفرنسيين  
والانكليز والالمان وغيرهم الذين عرفونا فضل ثمرة قرائح شعوب الشرق في  
عصور شتى فكشفوا في قبورهم ومخلفاتهم وبقاياهم وملابسهم وشاراتهم  
وأسلحتهم ومصوغاتهم وتصاويرهم ما يبهر النظر ويسلب اللب

وهذا قبر توت عنخ شاهد على ما نقول ويكفيك ان تعرف ان العالم في  
الغرب والشرق أكثره لبس ما كان يلبس توت عنخ والملكة من مثل الاقمشة  
بتصاويرها وتشجيرها ما كان يلبسه هذا الفرعون حين كشف قبره

وناهيك مما كشف من آثار غير هذا الفرعون وما سيكشف من مدينيات  
مصر وأشور وكلميا وفارس وبيزنطيا ودمشق وبغداد وحاب والهند وفلسطين  
وشرقي الاردن من التحف الشرقية والمنسوجات العربية ومن متعلقات خلفاء  
بنى أمية وبنى العباس والاندلس وغيرهم حتى عهد خلفاء بنى عثمان وكل هذه  
الازياء والملبوسات وغيرها قبل الاسلام وبعد الاسلام من مصنوعات معدنية  
وصور وتمائيل مصرية وفارسية وآنية صينية وخزف شرقي وفخاري وآنية  
نحاسية وسجوف وأنسجة وأقمشة يحار فيها العقل ومصنوعات نفيسة تأخذ  
بعجامع القلوب وأكثر هذه التحف النادرة حفظته لنا متاحف الامم الغربية  
وبعض الشرقية

ولا يزال بعض راجات الهند وأكثر ملوك آسيا وأفريقية وملوك وأمرآء

جزيرة العرب يلبسون أزياء اجدادهم من عبي ومسالح مقصبة بخيوط الذهب والفضة ويضعون على رؤسهم عمامات او عقالات موشاة بالذهب والفضة واكثر ملبوساتهم وملبوسات نساءهم أقمشة شرقية وكذلك سكان فلسطين وسوريا والعراق من اهل البادية يتزينون بأزياء العرب المعروفة وسكان المدن يلبسون صنائعهم الخاصة

فدمشق بعد ان تكسى سكانها من مصنوعاتها كانت ترسل إلى مصر من مصنوعات الحريرية للملبوس الاغنياء والعمد وكانت حمص أيضاً تصنع مصنوعات وتكسى بها سكانها وترسل بعضها إلى جيرانها

وكانت حلب على بكرة أبيها رجالاً ونساء شباناً وبنات تشتغل بصناعة الحياكة . فالنساء لكب الحرير وتحضيره شمطاً ليرسل الى القتال ليعمله شققاً للأنوال فيمضي إلى الصباغ ليصبغه حسب طاب معالم الصنعة من قطنى والألجـه وغيره وبعض النساء لتكويـف الغزل ومنهم إلى المسدي ومن المسدي إلى صباغ النيلة ومنه إلى الملقى ليركبه على المشط فيوضع حين ذاك على النول ليحاك بالرجال

وبعد ان تم حياكته يرسل الى القصار لغسله بالماء لينظف من الذشاء والكتيرة أو الغراء والعصيدة

فقماش الحرير القطنى يرسل الى الصقال ليصقله ليظهر لمعانه وجماله وأصناف الجيتاره والألجـه بأنواعها ترسل الى الدقاق لدقها لتظهر تموجاتها البديعة للملبوس الاغنياء والمتوسطى الحال

أما اصناف الغزلية بتعداد أشـكالها فتبقى على حالها بعد الغسيل والبعض منها يدق للملبوس العامة

وكانت هناك أنوال خاصة للحياكة سداها ولحمها من الحرير ولها ربط

خاص لتقشوش القصب المصنوع من الحرير والذهب والفضة للملبوس السيدات  
وأفوال لصنع المفروشات لاهل استنبول

لأن سلاطين بني عثمان وعموم العائلة المالكة والوزراء وغيرهم من  
العظماء والاعيان كانوا يلبسون هم ونساءهم من صنائع حلب ويفرشون  
قاعات استقبالهم بصنائع حلب المشهورة للمفروشات من الاطلس والقصب  
المصنوع من الذهب والفضة

وكان تجار الاناضول وأرمنية حتى ارزوم حدود روسية القيصرية  
والموصل وبغداد يتواردون لحلب سنوياً لاخذ صنائعها المتعددة الاصناف  
لملبوس اهالي تلك البلاد

وكذلك اشتهرت حلب بصناعة القصب والالطون والبرق . فالاول  
يصنع من الحرير المشغول عليه بالذهب والفضة على دواليب خاصة صنع حلب  
والثاني من الذهب الخالص

وكان كثيراً من نساء حلب يشتغلون بتطريز القصب والالطون والبرق من  
الذهب على أقشة من اطلس ابيض للملبوس العرائس ويسمى الطون باش وفوقها  
كباييد مطرزة باللؤلؤ . وكان يرسل منها كثيراً للعائلة المالكة وامرائها  
لملبوس السلطانات والاميرات في الاستانة

فالفضة والذهب ترسل صباثك الى الروباس فقرويس من رجال اختصوا بهذه  
الصنعة ومنهم الى الالطوننجي ليسحبها خيوطا رفيعة جداً ومنهم الى القصبجي  
لصنعها قصب

ومن هذا القصب كان يرسل الى دمشق وبغداد لصنع العبي والمشايخ  
المقصبية للملبوس سلاطين العرب وامرائها نساء ورجالا غير ما كانت تصنعه  
حلب للملبوس امراء ومشايخ عربان ضواحي حلب من سكان البادية  
وكانت فئة اخرى من البنات والسيدات تشتغل على الطارة بتطريز الحرير

على شاش أبيض اشتهرت به حلب ايضاً لعمائم الاسلام وبعض ملابس الشبان  
في دمشق وبيروت وحلب

وكان لهذا الصنف رواج كبير في دمشق وحمص وحماء ومراكش  
وتونس والجزائر وهو مشهور باسم الأغباني . فلا عجب إذا قلنا أن عموم  
سكان حلب كانوا يشتغلون بمثل هذه المصنوعات

ولكن كل هذه الصنائع التي كانت موجودة في حلب ودمشق وحمص  
وحماء وبغداد وغيرها في سوريا وفلسطين والعراق انتقلت إلى الغرب رويداً  
رويداً كما تراه الآن فاستبدلوا كل أقمشة حلب وغيرها بأصناف الحرير  
الصناعي الرخيصة وغيرها من الاقطان ومنفروشات حلب بأصناف  
الدماسكو وغيرها

واستبدلوا القصوبات الفضة والذهب بمثلها نحاسية وأصناف الأغباني من  
الحرير المطرز على الطارة شغل اليد بشيء أشبه بالشيت من هذا الصنف  
واستبدلوا تلك التطاريز الممتازة بشغل اليد ايضاً بتلك المزركشات  
النحاسية

واستبدلوا ايضاً صنائع إيران الممتازة والهند والافاضول من السجاد  
والشال الترمي ولوازم الحمام للسيدات وغير ذلك من الصنائع التي امتاز بها  
الشرق بشيء أشبه به من السجاد والشال الترمي وغير ذلك بصنع الدباغة التي  
إذا استعملتها اليوم لا تعلم ماذا ستكون بالغد لانها مصنوعة للبهجة الوقعية  
لغش الناس ليس إلا

فكأن الغرب مصيبة على الشرق بالصنائع اليدوية وإليك ما يثبت ذلك

## القسم الثاني

### المعارض والأسواق في الشرق

(١)

قيل أن النور من الشرق وليس نورنا هذا الهيولى فقط بل النور الادنى نور الحضارة والترقى . والمعارض والأسواق أحد أشعة هذا النور الذى انبعث من الشرق قلما ورد في تواريخ الامم القديمة ذكر المعارض والأسواق على ان الذي يروى في آثار البابليين والاشوريين والملصريين عن سعة نطاق تجارتهم وتعداد ما كان يرى في عواصم ممالكهم من محصولات البلاد المختلفة كحراثر الصين وأسلحة الهند وافاوية العرب وأرجوان صور وزجاج صيداء ومعادن افريقية ومنسوجات العجم لا يمكن تعليل وجوده في بلد واحد دون إقامة الاسواق والمعارض

وقد نسب البعض اختراع الاسواق والمعارض إلى اهل الصين لما عرفوا به من النشاط في الاعمال الصناعية والمتاجرات

ولعل الفينيقيين قد نالوا في ذلك قصبة السبق لموقع بلادهم في جوار البحر ومناخهم للبلاد الفنية بخصب تربتها ووفرة مصنوعاتها

وقد ثبت وجود مستعمراتهم ومستودعاتهم في كل انحاء المعمور المعروفة في زمانهم حتى أقاصي افريقية وفي كل دائرة البحر المحيط فكانوا حينما يحلون يقيمون تلك الاسواق الحافلة ويتخذون المستودعات الجامعة لكنوز الشرق

وكان لصور وصيداء أسواق شهيرة كانت تقبل عليها تجار البلاد السحيقة وقد وصف النبي حزقيال في الفصل السابع والعشرين من سفر نبوته تلك الاسواق بكلام شعري يدل على عزها وغناها وذبوع شهرتها قال :

« جميع سفن البحر وملاحوها كانوا فيك لترويج موسمك . ترشيش  
متجرة معك في كثرة كل غني وبالفضة والحديد والقصدير والرصاص أقامت  
اسواقك . ارام متجرة معك في كثرة صنائعك وبالهرمان والارجوان  
والوشى والكتان والمرجان والياقوت أقامت اسواقك . يهوذا وأرض  
اسرائيل متجران معك وبخنطة منيت والحلاوى والعسل والزيت والبلسان  
أقامتا أسواقك

دمشق متجرة معك . دان وياوان بالغزل أقامتا أسواقك . العرب  
وجميع رؤساء قيدار هم تجار يدك بالحلان والكباش والتيوس فانهم بهذه  
أنجروا معك

تجار شبا ورعهم متجرون معك وبأفضل كل طيب وكل حجر كريم  
وبالذهب أقاموا اسواقك \* سفن ترشيش سيارة لك لموسمك »

فمن هذه الاوصاف وتعداد المتجرات التي كانت تقام بها اسواق  
صور يلوح جلياً ما بلغت تلك الاسواق من الفخامة والثروة العظيمة وإقبال  
الناس لعرض محصولات بلدانها

وقد جرى العرب الفينيقيين في إقامة الاسواق وقد ساعدتهم على ذلك  
قوافلهم التي كانت تنقل في كل أنحاء البلاد من الهند والعجم إلى الشام  
ومصر والحلبش

وقدمر في السنة الاولى للمشرق ( ١٨٩٨ — ١٨٦٥ — ١٨٦٩ ) فصل حسن  
للأديب البغدادي محمود شكري افندي الالوسي حيث ذكر عدة أسواق  
كانت تقام في جهات الجزيرة في الجاهلية وتدل على طول باع العرب  
في المناجرات

كسوق دومة الجندل في غرة ربيع الاول كانوا يجتمعون في أسواقها  
للبيع والشراء والاخذ والعطاء وكان ملكها اكيذر يرعى الناس ويقوم بأمرهم

إلى نصف الشهر

وكسوق هجر في ربيع الآخر كان يتولى أمرهم صاحب هجر في البحرين  
المنذر بن ساوي الدراهم . وكسوق عمان في البحرين أيضاً كانوا يقيمونها في  
جمادى الأولى . وكسوق المشعر وهو حصن في البحرين كذلك كان  
موسمها في جمادى الآخرة . وكسوق صحار في أوائل شهر رجب . وسوق  
الشجر بين عمان وعدن في أواسط شعبان

وكأسواق أخرى في اليمن كسوق عدن وسوق صنعاء في أواخر شعبان  
وأيام من رمضان كانت تعرض فيها أنواع الطيب والأدم والبرود وسوق  
حضر موت في ذي القعدة

وأسواق الحجاز كسوق ذي الحجاز بناحية عرفة وسوق مجنة قرب مكة  
ولا سيما سوق عكاظ الشهيرة على بعد عشرة أميال من الطائف وكان من  
اعظم مواسمهم وأسواقهم تقصده طوائف العرب قبل إنعامهم لمناسك الحج  
وقد ذكر في الأغاني ( ١٦ : ٩٩ ) سوقاً أخرى سنوية في الحيرة كان

يجتمع إليها الناس

وذكر المسعودي في مروج الذهب ( ٣ : ٤١٧ ) الأسواق الصفرية باليمن  
قال : كانوا يمتارون منها ومن تخلف عنها هلك جوعاً

فكل هذه الأسواق وغيرها لم نذكرها احسن شاهد على شيوع المواسم  
بين العرب بحيث لم يخل منها شهر واحد في إحدى جهات الجزيرة وقد بقي من  
هذه الأسواق البعض منها في زمن الاسلام إلى ان بطلت بسبب الحروب وقلة  
الأمن وقد اقيم غيرها بدلا منها في عهد الاسلام كسوق الثلاثاء ببغداد سبقت  
بناء المنصور لبغداد

قال ابو الفداء في تقويم البلدان ( ص ٢٩٥ ) كان يقام في الجانب الشرقي  
عند نهر معلى في بقعة ببغداد قبل بناء بغداد وكان في كل شهر يقام هناك سوق

في يوم الثلاثاء . ثم صار به معظم سوق النازين . وكانت تقام سوق شهيرة في خوزستان ورد ذكرها في أوصاف البلدان

وقد بني في بعض الأماكن مدن كانت قبل بنائها أسواقاً فأطلق عليها اسم السوق كسوق الأهواز وسوق الخميس مدينة في أنحاء البصرة وسوق الأربعاء بلدة من نواحي الأهواز

وما ذكره كتبة الروم سوق ذائعة الشهرة كانت تقام كل سنة في مدينة الرها كان يقدم اليها الناس بالألوف حتى من الشرق الأقصى بينهم الصينيون كانوا يعرضون فيها مصنوعات الحرير التي لم يكن بعد يصطنعها غيرهم

وقد ذكر أيضاً اميان صرميلين ( ك ١٤ ف ٣ ) سوقاً أخرى في مدينة بطنة وهي سروج كان أهلها يقيمون في أوائل ايلول سبتمبر سوقاً حافلة ترى فيها كل محصولات الهند والصين

ولما احتل الفرنج الصليبيون في القرون الوسطى سورية وفلسطين راجت أسواق التجارة رواجاً عظيماً وتوفرت المعاملات بين الشرق والغرب .

ومما ساعد على تلك النهضة أسواق سنوية او شهرية كانت تقام في مدن سواحل الشام في أيام المواسم عند ورود السفن الأوربية اليها فكانت خانات الوطنيين وفنادق الفرنج كمعارض عمومية لسكل غني الخافقين وقد خصوا منها بالذكر عكا وصور وصيدا وطرابلس واللاذقية وحلب ودمشق

والبعض من هذه الأسواق في القرون الوسطى كانت تقام كل سنة في مدن الداخلية كالرقة قريباً من الفرات وفي مدائن صالح على طريق الحاج وعند النبي روبيل في فلسطين وقد ختمت تلك الحركة بفوز الأتراك وضغطهم على التجارة الوطنية والاجنبية إلى ان عقدت المعاهدات الجديدة بين فرنسا وتركيا

إلا ان تلك الاسواق والمعارض السابقة بقيت منزوية محصورة في بعض النواحي

ومن الاسواق الشرقية التي أصابت شهرة في القرون الاخيرة سوق شهر قند فكانت تتوفر فيها ضروب المرافق وأصناف الاعمال الصناعية وكان قبلها الرحالة نيبوهر في القسم الثاني من القرن الثامن عشر وجد في تهامة واليمن مواسم وأسواقا كسوق الجمعة وسوق السبت ونومة ولحان وغيرها ولم تخل في أزمنتنا هذه الاسواق السنوية

ومما ذكر منها في جهات العرب الرحالة بلغراف ( ١ : ٢٢٣ ) اسواق الاحساء والخفوف ومبرز فعدد ما يعرض فيها من الأمتعة والأقمشة والمصنوعات والبروز والأفاوية والاثمار والمواشي والخليل والابل ومثل هذه الاسواق في بعض جهات سورية كسوق حماة الشهيرة وسوق النبطية بقرب صيداء وسوق الحان وسوق جزين وسوق بنت جبيل في بلاد بشاره

### ✽ الاسواق والمعارض في الغرب ✽

( ٢ )

إن كان الفضل للشرق في سبيل التمدن وترويج الصناعة والتجارة وابتداع الاسواق والمعارض إلا ان الغرب أصاب أيضاً في ذلك مفاخر لا تنكر فقد جاء في قصائد هوميروس الالياذة واسفار عوليس وفي التواريخ القديمة ما يشير إلى الاسواق التجارية في بعض مدن اليونان وجزائرها كان يتوارد اليها الزوار من البلاد وكان الفينيقيون يقصدونها بسلعهم الثمينة وقد راجت بين الرومان الاسواق الشهرية والسنوية كان رؤساء الدين يعينون مواسمها ويفتحونها بذبائح يقدمونها للآلهة وهم يدعونها باسم تساعيات لانها كانت أولاً تدوم تسعة ايام ثم جعلوها اسبوعاً واحداً

وهذه الأسواق ترتقي إلى أوائل المملكة الرومانية وأشهرها السوق  
المقامة في غرة كانون الثاني . يناير . كانوا يحتفلون بها احتفالا عظيما  
وكانت لمدن المملكة وفي بعض قراناها أسواق أخرى تعددت مع نمو  
الثروة واتساع نطاق الدولة وتكررت غير مرة في السنة بل في الشهر  
والاسبوع حتى صارت لا تختلف عن الأسواق العمومية الثابتة

ولما سقطت المملكة الرومانية وقادت بعدها الممالك اللاتينية وجدت في  
الأسواق السنوية وحشد المبيعات في بعض الامكنة من أنجع الوسائط  
لتعميم الرفاهية ووخاء العيش في البلاد . فتمهدت السبل للمتاجرة مع أهل سورية  
فكان السوريون منذ القرن الرابع للميلاد ينقلون إلى الغرب كل  
صادرات الشرق

وقد ذكر المسيو براهينه ما كان لهم من المتودعات والمستعمرات في  
إيطاليا كرومية ورافنه وفي فرنسا كليون وبوردو ونرونه وفي ألمانيا كتراف  
ما بدل على سعة ثروتهم ووفرة اعمالهم

ومن عنى من ملوك فرنسا باقامة الأسواق التجارية ذلك الملك الملقب  
بالصغير شلمان واليه تنسب سوق بوكار التي كانت ملتقى المجات بين  
اسبانيا وفرنسا وبين فرنسا وإيطاليا والشرق كان يزورها في أيام السام نحو  
ثلاثمائة ألف زائر فتعرض فيها في العشر الاخير من شهر تموز . يوليو . كل  
ضروب الساع من النسجة وأجواخ وخرائر وضروب الغلات والثمار  
والمشروبات تتولى تدبيرها لجنة مؤلفة من ١٢ عضواً

وفي القرن الثامن للميلاد إلى القرن السادس عشر اشتهرت أسواق مدينة  
ترويه المعروفة بأسواق شمبانية كان فيها كل أهل أوربا الغربية أقيمت  
بمساعي امرائها دوقه دي شمبانية فكانت مورداً عظيماً لثروة تلك الاصقاع  
ويجري ولائها على قواعد غاية في الضبط والدقة

ومثلها شهرة سوق لندي كانت تقام في بطحاء رحبة موقعها بين باريس ومدينة سان دنيس وكانت قبلاً تعقد هناك حفلات دينية عظيمة تعرض فيها ذخيرة عود الصليب مع ذخائر أخرى ثمينة يطاف بها باهية وجلال فأتخذها التجار موقفاً لهم فكانوا يفتحونها في أواسط يونيو . حزيران . إلى آخره . ثم نقلت في القرن السادس عشر إلى مدينة سان دنيس إلى أن ألغيت في القرن الثامن عشر

وقد اشتهرت في ألمانيا اسواق ليدسيك منذ القرن الرابع عشر ولا تزال إلى يومنا هذا تجذب إليها بروقة الجماهير المجهرة بما يعرض فيها من اصناف الفراء والجلود والاصواف والادوات الحديدية والصينيات وكل لوازم الكتابة والطباعة والاصباغ الخ . وهي تقام ثلاث مرات في السنة في يناير ثم في عيد الفصح وفي الخريف

وروسية سوقها الشهيرة في أواسط ممالكها في مدينة نوفغورد التي هي من أقدم مدنها

وكانت مدة حاضرة بلادها . ففي القرون الوسطى تمتعت بالاستقلال وصارت جمهورية تجارية راجت أمورها بحسن موقعها عند مفترق الطرقات بين أودية والشرق الأقصى

### المعارض العمومية

( ٣ )

على ان تلك الاسواق مع وفرة صرافتها وكثرة معروضاتها وعدد زوارها كانت وطنية لا يشترك بأعمالها إلا القليل من الغرباء وبقيت على ذلك حيناً من الدهر إلى أواسط القرن التاسع عشر الا ان تلك المواسم الوطنية

كانت بلغت مبلغاً عظيماً من الشهرة. منذ صرف نابليون بونابرت جهده في توسيع نطاق معرض باريس سنة ١٨٥٣. فمعرض فيه ١٤٢٢ تاجراً مصنوعاتهم المختلفة

ثم زاد هذا العدد في المعارض الصناعية التالية إلى أن بلغ عددهم في معرض سنة ١٨٣٤ — ٢٤٧٧. وسنة ١٨٣٩ — ٣٢٨١ فكان نجاح هذه المعارض داعياً إلى تحويلها إلى معارض دولية تشترك فيها الدول جميعاً لفوائدها وتنشيطاً لأرباب الصنائع بالمباراة والمنافسة

وكانت الدولة السابقة في إقامة هذه المعارض الدولة الانكليزية إذ شيدت في لندن قصرها المعروف بقصر البلور سنة ١٨٥١ فكان المعارضون فيه مصنوعاتهم ١٧٠٠٠. وزاره ستة ملايين شخص وبلغت نفقاته نحو سبعة ملايين ونصف من الفرنكات أما أرباحه فزادت على ١٢ مليوناً وهذا قصر البلور قد حولته الدولة إلى متحف يزوره الناس من كل الاقطار

ثم يليه سنة ١٨٥٥ معرض باريس أرصدت الحكومة لأبليته ١٦٨٠٠٠ متر مربع وعرضت فيه مصنوعات ٢٣٢٥ تاجراً ومع كثرة من قصده من الزوار خسرت فيه الدولة نيفاً وثمانية ملايين من الفرنكات

ثم تتابعت بعد ذلك المعارض الدولية في عواصم الدول الاوربية في انكلترا لندن سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٤ وغللاسكو سنة ١٩٠٣

وفي باريس سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٨٩ وسنة ١٩٠٠

وفي فينة سنة ١٨٧٣ وفي ليون سنة ١٨٧٣ وفي هولندا . امستردام سنة ١٨٨٣ وفي بلجيكة . انفرس سنة ١٨٨٥ وبروكسل سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٧ ولياج سنة ١٩٠٢ وفي اسبانيا . برشلونه سنة ١٨٨٨ وفي دنيمرك . كوبنهاغن سنة ١٨٨٨ وفي ميلانو سنة ١٩٠٦

وما لبثت اميركا ان فتحت ايضاً معارض حافلة في فيلاديفيا سنة ١٨٧٦ وأورليان الجديدة سنة ١٨٨٥ وشيكاغو سنة ١٨٩٣ وسان لويس سنة ١٩٠٤

بل أرادت اوستراليا ان تجاري أوروبا وأميركا فأنشأت معرضين سنة ١٨٧٩ في سيدني وسنة ١٨٩٠ في ملبورن .

وأنشأت فرنسا معرضاً عمومياً لمستعمراتها في هانوي عاصمه تونكين سنة ١٩٠٢ ولكل هذه المعارض توارىخها المشعرة بفخامتها واتساع مساحتها وعدد المعارضين فيها المصنوعات والاختراعات الجديدة وما تكلفته في انشائها الدول والجمعيات الخصوصيه مع ما أصابت من النجاح او الارباح او تكبدته غالباً من الخسائر

وقد امتازت بين هذه المعارض معارض باريس التي كانت تضم ما خلا السلع وضروب المصنوعات البشريه والفنون الجميلة كل ما يروق النظر من الملاهي والالعب وتمثيل عادات الشعوب في حفلات باهرة وكان لكل دولة بنايتها الخاصه تعرض فيها محصولات بلادها تشبه كل واحده منها بلده كاملة

وفي احد هذه المعارض سنة ١٨٨٩ بني برج ايقل البالغ علوه بالضبط ٣٠٠ متر و ٦٥ من المائة وقد كلف الحكومه ٧٨٠٠٠٠٠٠ ملايين من الفرنكات الذهب وهو من حيث كونه مجموعة معدنيه يزن سبعة ملايين كيلو وقد بني في ٢٥ شهراً وهو يتألف من ١٥٠٠٠٠ قطعة وفي قمته خزان للسياه يحتوي على ٢٠٠٠٠٠ لتر من الماء لتحريك المصعد عند الهبوط والصعود ويحتوى هذا البرج على مطاعم وملاه ومشارب للقهوة

أما بانيه فهو المسيو جوستاف ايقل المهندس الكبير المولود سنة ١٨٣٢ ويؤتمنه في كل يوم مالا يقل عن ٢٥٠.٠٠٠ زائر

وجهزت العميون المنيرة للمعرض وكادت أرباحه تغطي نفقاته . وفي معرض سنة ١٨٧٨ بني قصر التروكاديديو الفخيم ذو الحدائق البديعة والشلالات الرائعة وامتاز ايضاً بين المعارض برواقه وعظمته وضروب محاسنه معرض فينما المقام في ساحتها الشهيرة المعروفة بالبراتر في مساحة بلغت قريباً من مليوني متر مربع مع جملة من المعارضين أناف على ٤٢٠٠٠ عارض إلا ان النفقات عليه خسرت الخمسة ٤٨ مليوناً من الفرنكات الذهب

ومثله أمية وجمالاً معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ تذكيراً للمئة الخامسة منذ اكتشاف اميركا على عهد كريستوف كولومب عارض أبهى معارض باريس بفنون محاسنه وعدد زواره الذي بلغ نيفاً و ٢٧ مليوناً من الزوار

وطبق على هذه المعارض بطرائقه وفنونه معرض سانت لويس في عاصمة لويسيانا الذي تناصر الاميركيون ليجعلوه آية الحسن والجمال واستمدوا في تجهيزه نحو سنتين . ومثله معرض لياج سنة ١٩٠٥ الذي بلغت مساحته مائة هكتار وقصوره ثمانين قصراً وعرضت فيه ثلاثون دولة طرائفها

ثم خمدت نوعاً حركة المعارض الدولية الفخيمة لما كانت تقنضيه من المبالغ العظيمة وما يلحق الدول بسببها من الخسائر وفضلت الرجوع إلى المعارض الوطنية الخصوصية منها معرض مرسيليا الوطني سنة ١٩٠٦ الذي امتاز خاصة بالعلوم البحرية ومحصولات البحر المختلفة

بتصرف عن مجلة المشرق للاب شيخو

وأنت تعام المعارض التي أقيمت بعد الحرب الكبرى

### القسم الثالث

### ﴿ دودة القز ﴾

كل الدلائل تدل على ان موطن هذه الدودة الاصل هو الصين والاستفادة

من خيوطها لصنع الاقشة المحقزة بالمتانة الجمال وترجع إلى الجيل الاربعين من قبل الميلاد

وقد صر أمامك في قسم الاسواق والمعارض وآثار البابليين والاشوريين والمصريين والفيثيقيين عن اهل الصين وما عرفوا به من النشاط في الاهمال الصناعية ومعروضاتهم في تلك الاسواق من حرائر الصين

وسنة ٢٦٥٠ ق م بدأت إحدى امبراطورات الصين واسمها (سين لنج تشي) بتوصية من قرينها الامبراطور (هوايج تي) بالاعتناء بهذه الدودة وتربيتها داخل المنازل فنجحت . وهذه الامبراطورة هي التي اكتشفت طريقة حل الشرائق . ومن هذا الوقت ابتداء الصينيون بالاهتمام بتربية هذه الدودة وبقيت تربيتها محصورة في البلاط الملكي وفي بيوت الامراء مدة حتى انتشرت بالتدريج بين الاهالي

وفي الجيل الثاني بعد الميلاد انتقل الى كوريا فاليابان وفي سنة ٥٥٢ م تمكن راهبان كانا في الشرق الاقصى من نقل بعض بويضات الى القسطنطينية وقدمها الى الامبراطور جوستينياتوس ومن هناك الى اليونان ثم الى اسبانيا وفي القرن الثالث عشر الي فرنسا وإيطاليا

ومن هذه الممالك انتقل بالتدريج الي جبل لبنان فعم قراه وأصبح محصول لبنان الوحيد ومن لبنان انتقل الى سهول بعلبك واللاذقية وأنطاكيا وأكثر قراها واعتنى به الاتراك فأقاموا له مصانع في بروسة وفتحوا مدارس لتعليم تربية هذه الدودة ونم كثير من قرى الاناضول والروملي

وأشهر الممالك بتربية هذه الدودة واستغلال محصولها هي فرنسا وعلى الخصوص مدينة ليون التي اشتهرت بمصنوعات منسوجاتها الحريرية حتى اصبحت لا يكفها محصول فرنسا من الحرير بل تشتري محصول لبنان كله ومحصول بلدان اخرى من الشرق

وتجىء بعد فرنسا معامل ميلانو التي اعتنت بحفظ بويضات هذه الدودة كما اعتنت بها ليون لتوزيعها على مربين هذه الدودة في اكثر الاقطار واشتهرت ايضاً اليابان بعد نهضتها الحديثة بصنع بزرة القز وتربية الدودة ونسج اقمشة الحرير الفاخرة ولم تزل جارتها الصين تعني بتربية هذه الدودة ووجدت دودة قز أخرى كانت تعيش على حالة وحشية في سلسلة الجبال الممتدة في جنوب بحر قزوين وجنوبه الشرقي وهذه الديدان تكون جوزاً أصفر اللون خلافاً للجوز الصيني الاصلى فانه أبيض اللون تقريباً ولا يزال حرير بلاد إيران اصفر اللون وخشن الملمس عكس باقي اصناف الحرير وربما أصله يرجع لهذا الديدان الوحشي ومن المعلوم ان عموم دود القز كانت تتأثر بأعراض وعلل شتى تميزته قبل ان ينضج محصوله فتذهب أتعاب مربيه بالطيبة والفشل وقد تحملت فرنسا من الخسائر بأعراض وعلل دود القز الشيء الكثير لانه من اكبر محصولاتها ومن اعظم منسوجات بلادها فاستنجدت بعالمها الكبير لويس باستور أول من بحث في كيفية انتشار الامراض الوبائية وتفشى العدوى من المكروبات سنة ١٨٦٣ وسنة ١٨٦٥ فعرف وأثبت بان مرض دود الحرير ناتج عن حيوان دنىء من نوع البرتوزي . فأوقف حياته وتوفق لمقاومته ومنع ضرره فصنف كتباً لتربية هذه الدودة أثبت فيها أصل العلل والامراض وعلاجاتها بطرق مضمونة

### القسم الرابع

الانسان صانع ماهر لا يفتاء يسعى لتقليد كل ما يقع عليه نظره وهكذا كان تقليد الحرير الطبيعي بالحرير الصناعي

وأول من بحث عن تقليد الحرير الطبيعي بالحرير الصناعي كان سنة ١٦٦٧

فقد عاجله العالم هوك الانكليزي باستعمال مادة صمغية ماثلة للعاب دودة الحرير . والثاني ديومور العالم الفرنسي سنة ١٧٣٤ والعالم السويسري اوريمارس سنة ١٨٥٥ ومن ثم بستور وكلودوبرنار وبرتو وأمثالهم

وكانت بستور قد فرغ من اجائه الدقيقة بأمراض دود القز . فتحتمس شريف فرانسوي يدعى الكونت دي شردونه كان معدوداً من العلماء وأخذ يبحث بصبر عن المادة التي تساعد على الوصول الى صنع الحرير الصناعي ومن ثم تتبع سير من تقدمه وظل ست سنوات حتى وصل لغايته

ان الحرير الصناعي المسمى الريون في اوربا والولايات المتحدة واليابان وغيرها مستخرج من خشب الشجر المعروف باسم سيروس

وكيفية العمل على استخراج مادة السيلولوز بواسطة مواد كيمياوية تذيب باقى المواد الغريبة فيها ويتبقى بعد ذلك مادة السيلولوز التي تعرض لمواد كيمياوية اخرى أهمها سود يوم هايندو او كسايد ثم تضغط بعد تنظيمها من مسام رفيعة فتخرج فى شكل خيوط رفيعة يفرزل بعضها مع بعض فتكون خيوط الريون الذى يصعب تمييزه عن الحرير الطبيعى

واليوم اصبحت اوربا واميركا واليابان تصنع بكثرة من هذا الحرير الصناعي وتنسج اقمشة منه جميلة المنظر قليلة النفع سريعة العطب

وكذلك جرابات تروق النظر للباس السيدات والبنات المنقرمات بالموضة الحديثة التي تتغير كتغيير فصول السنة وهذه الاقمشة والجرابات وما يتبعها من الازياء لاتصلح للاستعمال اكثر من اوقات تغيير تلك الفصول او اقل منها زاحمت اقمشة الشرق من الحرير الطبيعى الجميل والمتين وتطريزاته اليدوية البديعة بقصب الفضة والذهب وخنقتها خنقاً والتي كانت تتوارثها البنات عن امها ونجدتها لجمال صنعها ومتانة تحملها مرور الدهور والاجيال واصبحت اليوم تتفاخر بها متاحف الامم ويوت كبراء العالم كتحف شرقية

## القسم الخامس

### صناعة الزجاج

الزجاج قديم وقد ذكر في الكتاب المقدس في سفر أيوب وأمثال سليمان .  
وذكر بليزيوس المؤرخ الروماني ان الفينيقيين اول من صنع الزجاج  
وخلاصة مارواه ان طائفة من النوتية تقاذفهم الاسواج وأزاعهم عن خط  
وجهتهم الى موضع بسواحل فلسطين فنزلوا إلى البر ليطلبخسوا لهم طعاما  
ولكنهم لم يجدوا حجارة يصنعون منها أتقية فأخذوا من صركهم كتلا من  
المنطرون الذي كانوا يتاجرون به وما كادوا يصنعون منه أتقية ويوقدون  
النار حتى ذاب المنطرون ورسب الرمل الذي فيه بشكل كتلة لزجة شفافة  
فأوحت هذه المادة الي اولئك النوتية فكرة صناعة الزجاج

على ان مباحث المنقبين قد أثبت الآن بوجه قاطع ان صناعة الزجاج  
أقدم من ذلك بكثير وأن الصينيين والاشوريين والمصريين كانوا يصنعون  
الزجاج قبل زمن الفينيقيين

على ان أقدم الآثار الزجاجية المصرية المعروفة اليوم هي قلادة من  
الخرز ترجع الى ايام امنهوتب الذي عاش من سنة ١٥٥١ الى سنة ١٥٢٧  
قبل الميلاد وهذه القلادة محفوظة الآن في متحف اشكوليان باوكسفورد

ويقول انسر فلندرس بتري • ان هناك آثار زجاجية ترجع الى قبل زمن  
تلك القلادة بكثير ومنها آثار قليلة لا يبعد ان تكون قد صنعت قبل الميلاد  
بخمسة آلاف وخمماية سنة • وهناك آثار أخرى يمكن ارجاعها الى سنة ٣٥٠٠  
قبل الميلاد

ان استعمال القناني الزجاجية لازيت والخر وغيرها من السوائل يرتقى الى  
زمان متوغل في القدم • وقد عثروا عند اليونان الاقدمين والترواديين على

زجاجات تشبه الزجاجات التي نستعملها في ايامنا هذه  
ووجد كثيرون من المنقبين قناني زجاج في انقاض بابل ونيروي . وكان  
اليهود قبل المسيح يستعملونها أيضاً . وكان الرومانيون يعنون بوضع الحجر  
الفاخرة التي يريدون حفظها او تقديمها على الموائد في قناني زجاج متقنة الصنع  
امام المدعوين ويفخرون بها  
وذكر بعض المؤرخين ان صناعة الزجاج أدخلت الى رومة في عهد  
طيمباريوس قيصر

وقال غيرهم أدخله الرومانيون الى بلادهم سنة ٢٠٠ ق م وأخذ عمله يمتد  
في اوزبا وسنة ٥٥٠ للميلاد اصطنعوا منه ألواحاً للشبابيك وسنة ١٣٠٠ عمل  
اهل البندقية المرايا من الزجاج للمرة الاولى  
وقال آخر وهناك نقوش أثرية ترجع الى عهد عريق في القدم تبين صناعات  
سوريين قادمين الى مصر بأنية زجاجية ومعدنية من صنع بلادهم ويظهر  
ان السوريين او الفينيقيين كانوا قد أمهروا في صناعة الزجاج وتفننوا  
في اصطناعه ولونوه وذهبوه

ومن الرومان امتدت صناعة الزجاج الى فرنسا وكان قد بلغ البندقيون  
في هذه الصناعة مبلغاً عظيماً وهم الذين أدخلوا صناعة زجاج النوافذ وأقداح  
الشراب في انكلترا

وكان أول من صنعه في انكلترا يعقوب فرزليا ذلك البندقي الذي مكث في  
انكلترا من سنة ١٥٥٠ الى سنة ١٥٥٧

وفي اوائل القرن السابع عشر نقش كازر ليها مان الزجاج وخرطه وما زال  
يتقدم إلى اليوم

والزجاج هو تلك المادة الصلبة الشفافة غير المتبلورة الناعمة الملمس التي  
نتج في اختلاط الرمل بمواد قاعدية وقلويات واكاسيد غازية ويوجد بكثرة

منفردة او على هيئة احجار وفي مادة الكوارتز والرمال وقد أصبحت الرمال هي المادة الاساسية في صناعة الزجاج

وكان في بلدة ارمناز بضواحي حلب معمل للزجاج يصنع تلك القناديل للانارة بالزيت توضع على ثريات من الخشب في الجوامع والبيوت في الافراح وقطارميز كبيرة وصغيرة لحفظ الجبن والزيت والمخالات والكبوسات وما أشبه لمونة الشتاء ودجاجات وبطحات للعرقي وغير ذلك من المشروبات وأصناف القزاز لشرب التبناك

ومن هذا الزجاج خرج الخزف الصيني الشفاف المشهور بأشكال صحونه وجمال نقشه لموائد الطعام والشراب وأصبح اليوم نادر الوجود يتفاخر باقتنائه الملوك والاصراء وأصحاب البيوتات العريقة في القدم وأكابر الاغنياء لغلاء اعمارها

ومن هذا الزجاج صنعت بعض الدول نقود تداولتها الايدي زمنآ ليس بالقصير

ومن هذا الزجاج صنعوا زجاج الساعات القديمة والحديثة بأشكالها وألوانها المتعددة

ومن هذا الزجاج تفننت اوربا بعمل الصحون والزوارق والاطباق المشكاة الاجناس والالوان منها لاطعمة اللحوم وغيرها للخضروات وبعضها للاسماك ومنها للحلويات والمهلبيات والحشافات والفواكه بأجناسها

وقناني الماء البلورية المضلعة واقداح الشراب الموافقة لكل مشروب بأصنافها وانواعها

وفناجين الحايب والقهوة والشوكلاته والشاي وغير ذلك وصنعوا كل ما يلزم لوضع الملح والبهارات ولوازم السلاطات وما اشبه لموائد الطعام والولائم الفخمة والمتوسطة بما يوافق كل اصناف البشر

## وحالاتهم المعيشية

ومن هذا الزجاج صنعوا أصناف القزايذ للمشروبات الروحيه بأجناسها المتعددة . والادوية على اطلاقها من الكثرة بأشكال قزايذها من كبيرة ومتوسطة وصغيرة . وحاجير الدهونات وخلافه

واستبدلت اوربا ذلك القزاز شغل الشرق لشرب التنباك بشيش الانكيرة البلورية الممتازة بأشكالها وألوانها وعممتها في الشرق مع انها لا تعرف التنباك ولا تشربه

وعمدت اوربا لعمل الثريات البلورية ذات النجف الجميل الصنع لاناارة الشمع في كنائسها وبيوتها وزينة صالوناتها . ومنها انتقلت الى الشرق فعم كنائسه وجوامعه وبيوته ونواديه ومقاهيه . وصنعت اوربا البلور للشبابيك والابواب ووجهات المخازن والفتريينات بجمال يفوق الوصف فأخذته الشرق عن الغرب وجمل به بيوته ومخازنه

وأنارت اوربا بيوتها ومخازنها وشوارع مدنها بالبتروك وفيما بعد بالكهرباء وتفنتت بعمل مواد هذه الانارة من ثريات وقناديل بأحجام متعددة بالكبر والصغر وأشكال والوان بديةة للنظر . فاعتم الشرق ان اخذ عن اوربا هذا البتروك والكهرباء وتمتع بكل محاسنه

ولم تقف اوربا عند هذا الحد بل عمدت عليهاؤها لاختراع النظارات لضعف النظر في الشيخوخة وقصر النظر في الصباء والجماعات النيوب وغير ذلك وعدسات التصوير الفوتوغرافي السريعة اللقطة التي تتأثر زجاجاتها الحساسة بأقل ضوء في زمن قصير

والميكبرات بأنواعها لرصد الكواكب والشموس والاقمار وموازين الحرارة والرطوبة وغير ذلك

والفانوس السحري الذي يمثل لنا صور ارواح وهياكل بشرية وكان

السبب المباشر لاسينما توغراف  
إليك الآن كل ما قيل ودوته التواريخ من اسماء الذين حازوا شرف  
اختراع هذه النظارات والمكبرات والموازين المتعددة الاجناس والتي لولا  
اختراع الزجاج لم تكن بالوجود

### النظارات أو العوينات

آلة من الزجاج تتخذ لتقوية أو إصلاح حاسة النظر

وأول من اخترع النظارات راهب من مدينة بيزا في ايطاليا يقال له اسبيننا  
وذلك سنة ١٢٩٩ ب م

وقال بعضهم عن اختراع المنظار أول من وضعه راهب انكليزي اسمه  
روجر باكون سنة ١٢٩٤ ب م

وفي رواية بعض المؤرخين ان اختراع المكبرسكوب او النظارة المكبرة  
كان سنة ١٥٧٢ من رحل هولاندي يدعى كرنيلوس دريبيل

وقال بعضهم بل هو زخرياجانس وهو هولاندي أيضاً وذلك سنة ١٥٩٠  
واختراع التلسكوب سنة ١٦٥٢

وقال البعض ان النظارة بجميع اجناسها كان اكتشافها جميعها من ميتوس  
الهولاندي وأولاده اتقنوا لانهم بينما كانوا يلعبون قد وضعوا زجاجة مجوفة  
أمام زجاجة مجوفة او مقعرة ظهر لهم تقوية حاسة النظر وذلك سنة ١٦٠٩

وقيل أيضاً ان اول نظارة فلكية اخترعها يوحنا ليبرسهي من ميدلبوغ  
في هولاندا سنة ١٦٠٨ ثم تفنن فيها الفيلسوف اسحق نيوتون والبارون  
هرشل والامير روس وغيرهم

وقال آخرون ان اختراع النظارة كان سنة ١٦٤١

أما استعمال العدسيات في أنابيب مستطيلة لرؤية الأشباح البعيدة فيظهر  
انه بدأ في اواسط القرن السادس عشر ويظنون ان اول من فعل ذلك رجل  
اسمه ليونارد يجس المتوفي سنة ١٥٧٣

ولكن المقرر عند جمهور العلماء ان شرف اختراع التلسكوب على مثل ما هو عليه  
الآن يرجع الى اهل هولاندا يتنازعه إثنان منهم الاول حنا ليبرشيم كان  
يصنع النظارات في ميد لبرج . والثاني يعقوب ادريانس ويسمى أيضاً ماتيوس  
من مدينة الكمار

وسبب هذا التنازع ان الاول عرض على حكومته في شهر اكتوبر سنة  
١٦٠٨ ثلاث آلات لرؤية الاشباح البعيدة والتمس جائزة الحصر او  
امتياز الاختراع

وبعد بضعة ايام قدم الثاني آلات كآلات الاول وطلب نفس الطلب وقال  
انه اصطنع مثل هذه الآلات قبل ذلك بستين

وأول من اتخذ النظارات الفلكية لرصد الكواكب الاستاذان كبلر  
وغاليلي القائل بدورة الارض ووقوف الشمس سنة ١٦٠٩

اما المستيريوسكوب وهي النظارة ذات العيين التي تجسم بها الصور وتستعمل  
في الحروب اخترعها دانستون الانكليزي سنة ١٨٣٨

واول من اخترع الفانوس السحري الاب اثناسيوس كيرخر اليسوعي  
سنة ١٦١٦

البارومتر

او ميزان الحرارة والبرد اخترعه الاستاذ كورنليوس دربل الهولاندي  
سنة ١٦٢١ ثم تغن فيه العلماء نيوتون وامونتون وفرنهيت وريمور . وقد  
اشتهر هذا الميزان باسم هؤلاء جميعاً

بارومتر

أي ميزان الهواء والطقس اخترعه طوريشلي احد علماء الطليان تلميذ  
غاليلي القائل بدوران الارض ووقوف الشمس أيضاً سنة ١٦٤٣ او سنة ١٦٤٥  
وانجز هذه المائدة باسكال العالم انفرنساوي الشهير سنة ١٦٤٨

وأول من اتخذ الترمومتر المئري سننغراد سليوس المعام في كلية اوبسالا

سنة ١٧٤١

واكبر ترمومتر عرف لختام القرن التاسع عشر ترمومترا طوله سبعون  
قدما صنعه الكولونيل نيپت الاميركي لتقاس به حرارة الارض فيوضع في  
حفرة عمقها سبعون قدما ويتلأ بالكحول فيبدل على تغيير درجات الحرارة على  
هذا العمق

بصم الاصابع

ان طريقة بصم الاصابع لاكتشاف الجرائم هي للعلامة برنيوم انفرنساوي  
والدكتور العالم لوكار انفرنسوي ايضاً اخترع ميكروسكوب قوى جداً  
يكبر ذرات العثير وما يضارعه من المواد التي تلتصق عادة بمجسم المتهم او  
تتعلق بثيابه بدون علمه خمسين الف مرة عن جرمها الطبيعي وطول مجهر  
الدكتور لوكار مع آلة التصوير ثمانى أقدام

ومن الذين حازوا شرف اختراع الميكروسكوب انطوان لوفنهوك الهولندي  
سنة ١٤٨٣ بعد ان تمكن من عمل اول مكرسكوب قوي وقد عرف ذلك  
من كتاب بعث به إلى الجمعية الملكية العلمية بمدينة لندن قال فيه :

رأيت عجباً في مزيج من اللعاب وقلاح الاسنان عند البحث فيه مكرسكوبيا  
فاني شاهدت احياء صغيرة كانت تتحرك بسرعة غريبة في اللعاب ويسبح اكبرها  
فيه كما يسبح السمك في البحر

وهذا المكرو سكوب ساعده لويس باستور العالم الفرنسي وسيديو الطبيب  
الفرنسي عن كيفية انتشار الامراض الوبائية وتفشى العدوى من الاحياء  
الذئيا واطلاق كلمة مكروب على الكائن الصغير الحي  
وقد مر ذكر هؤلاء العلماء في باب علم الطب

وقد كان لقول غليلو وتلسكوبه ضجة عظيمة بين رجال الكنيسة  
وعلماء عصره أوجبت حبسه واضطهاده

ولد غليلو في ١٨ فبراير عام ١٥٦٤ وتوفي عام ١٦٤٢ واليوم تعد من  
البديهات كروية الارض ودورانها حول الشمس بفضل التلسكوبات في  
المراصد

### آلة الزلزال

وهذه الآلة تعرف بالسيموجراف وهي تطبع على زجاجة فوتوغرافية  
خطوطاً متعرجة تدل على اتجاه الزلزلة وبعدها ودرجة عنقها  
وكان لفضل اختراع الزجاج آلات التصوير بتلك العدسيات الحساسة  
الخطافة أو اللاقطة

وأول من جاء ذكره في التواريخ جامبيانستا سنة ١٥٦٩ وتعقبه  
كثير . منهم جوزيف نيشه ولين وتيبس وداجير وفوكس وغيرهم وهم من  
أجنسيات شتى

ومن اشهر الذين استخدموا القزاز البلوري لانارة البترول رتينه صاحب  
مصباح البترول المعروف باسمه

وأول من اخترع الفتيلة المجوفة فأصبح ضياء لمبات البترول ارغند  
السويسري فوضعها بين نحاستين كما هو معروف فزاد نورها بتناولها من  
اكسجين الهواء ووضع زجاجة حولها وانقطع الدخان ونقصت الرائحة وشاع

اختراعه وأتقنه جيراد وإخوانه فوضعوا وعاء البترول تحت اللهب وكان يوضع فوقه فتحسن بذلك منظر القنديل وتسهل وضعه ثم زادوا عليه كرة الزجاج حوله لتكسير اشعته

ومن جملتهم لوكس صاحب القنديل المشهور باسمه . وتبعه غيرهم وتسمى كل قنديل باسم صاحبه فأصبحت الانارة بالبترول قبل الكهرباء وبعدها من أبداع الانارات ضياء لجمال نورها

وأول من استعمل نور الغاز بعد ان اكتشفه للانارة رجل انكليزي اسمه سردوك استخلصه من الفحم ثم اضاء به بيته وأدخله سنة ١٨٠٤ إلى معمل في مانشستر

وجاء ذكر المرايا على لسان الشاعر اللاتيني بلوطوس سنة ١٨٣ ق م ثم في القرن الرابع اشتهرت المرايا بين الرومان ثم بعد ذلك صار اصطناعها في اوربا وإتقانها بتلبيسها من صرک ورق التنك الزيبقى سنة ١٥٩٠

اما الخزف المعروف بالصيني فكان يصطنعه اهل الصين واليابان في القرن الاول ب م

وأدخله البورتغاليون إلى اوربا سنة ١٥١٨  
أما مخترع صناعة القيشاني الممتاز بجمال صنعه وصقله سلطانيات وبواطي وزوارق وصحون وخوابي وأقداح وغير ذلك فهو برنارثا ليسين المولود سنة ١٥١٠ والمتوفي سنة ١٥٩٠

أما السراج الفخار لانارة الاكواخ والبيوت القديمة بالزيت والفتيلة فقديم جدا ولا يعرف صانعه الاول لانه يرجع لقبيل التاريخ

وكذلك الاواني البيتية الفخارية لتجهيز الطعام والاسلحة الصوانية والحجرية وغير ذلك فقد وجد كثير منها في قبور بابل وأشور ومصر

والهند والصين وفارس والاعريق والرومان والحيش حتى عهد بني اسرائيل

## القسم السادس

### أصل الساعة

ان اصل تقسيم النهار والليل إلى أجزاء متساوية مجهول غاية ما يعلم من ذلك ان هيرودوتس المؤرخ ذكر ان اليونان أخذوا تقسيم اليوم عن البابليين

وذكر المؤرخ ولكنسون ان المصريين كانوا يقسمون يومهم إلى اثنا عشر ساعة قبل ان اخذ اليونان هذا التقسيم عن البابليين

والمعول عليه الآن جعل اليوم ٢٤ ساعة على قسمين كل منهما ١٢ ساعة وقد اطلقت الساعة على الآلة المعروفة لقياس الوقت فقد تدرج الناس في استعمالها في كل زمان ومكان على ضروب شتى وقبل ان برز أول انواعها إلى الوجود كان الناس يستعينون بقياس أوقاتهم على طرق طبيعية بسيطة يعرفون ساعات النهار بسير الشمس على حساب الظاهر ووضع المقابلة في سير ظل الاشجار والجبال والكهوف والمنازل ويعرفون ساعات الليل بمراقبة النجوم السيارة وحركة دوران القمر الى ان اتصلوا إلى اختراع آلات اقرب تناولا من تلك المراقبات

والغالب على الظن ان أول آلة وضعت لمعرفة الوقت إنما كانت الساعة الشمسية وهي صفيحة من الحجر مخططة على عدد ساعات النهار توضع مستقبلة الشمس وفي وسطها قضيب من الحديد يلتقي ظله على تلك الخطوط واحداً بعد واحد وكلما انتقل من خط إلى آخر كان ذلك الوقت ساعة من الزمان ولا يعرف زمن اختراعها وأول ذكر ورد عنها يشير إليها إنما هو في سفر

الملوك الرابع ٢٠ - ١١ عند ما رجع الظل عشر درجات بدعاء اشعيا النبي نحو ٨٠٠ سنة قبل الميلاد ولكنه يحتمل ان لا يكون المقصود منها درجات الساعة

وقد نسب بعض المؤرخين اختراعها لانكسيمندروس الايوني بعد ذلك الوقت بنحو مائتي سنة ولم تستعمل في رومية حتى سنة ٢٩٢ ق م الساعة الرملية

والساعة الرملية ايضاً من اقدم ما استعمل لقياس الوقت وهي قارورتان من الزجاج متصل رأس الواحدة منهما بالاخري وفي احدهما رمل وبينهما ثقب رفيع يتسرب الرمل منه فتجعل ذات الرمل فوق وينهال الرمل منها الى السفلى بحيث متى فرغ الرمل يكون قد مضى ساعة من الوقت . فينعكس وضعها ويرجع الرمل يتسرب الى الاخرى وهام جراً

ولا يعرف اصل منشأها وقد ذكرها المؤرخ بيروس الكلداني سنة ٥٤٠ ق م وكتبا الساعتان السالفما الذكر لانفيان بالمطلوب فالاولى لتغيير مجرى الظل بانتقال حركة الارض والثانية لشدة تأثير الرمل بالرطوبة

### الساعة المائية

والساعة المائية أول ساعة استعملت فيها قوى الصناعة وقد استعملت في الصين وبلاد آشور ومصر قبل استعمال الساعة الشمسية

ولكن حقيقة منشأها مجهولة وكانت في أول الامر تجعل على طريقة سهلة المنال . ذلك ان يجعل مقدار من الماء في إناء شفاف مثقوب من أسفله فينهال منه الماء ويقاس الوقت بمعدل ارتفاعه

وكان هذا النوع مستعملاً في مصر في زمن البطالسة فأدخل عليها كنيسيبيوس سنة ٢٣٥ ق م أحد علماء الاسكندرية إصلاحاً جليلاً فجعل

الماء ينصب على دواليب تدور به ومنها تنتقل الحركة إلى قاعدة صغيرة ترتفع شيئاً فشيئاً وتشير بعضاً ممدودة إلى عدد الساعات المخططة على شكل مضبوط وبعد انحطاط الدولة الرومانية انتقل استعمالها إلى أوروبا والشرق

وقد كان للصينيين والفرس مهارة عظيمة في اصطناع الساعات المائية ذكر عن هنج الفلكي الصيني أنه عمل في القرن الثامن للميلاد ساعات كثيرة تدور بالماء وتمثل الحركة الخاصة والحركة العامة للشمس والقمر والسيارات الخمس والكسوف والخسوف وغير ذلك

وفي القرون المتوسطة شاع استعمال الساعات المائية في أوروبا وأجريت تحسينات شتى حتى صارت تشير إلى ساعات الليل والنهار وأيام الأسبوع والشهر والغروب والشروق وقد تفنن الأقدمون في هذا النوع من الساعة تفنناً كبيراً

فإن الساعة المائية التي أهداها هارون الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان أشهر من أن تذكر

وكان لها في أوروبا وقع عظيم وعده معجزة من عجائب الزمن فقد كانت نحاساً مصفحاً بالذهب تشير إلى الساعات على دائرة فيها . ولدي تمام كل ساعة تخرج منها كرات حديدية فتسقط على ناقوس فتقرعه بقدر الساعات المنقضية ثم تخرج منها بعض فرسان نحاسية فتسابق سباق العرب ثم ترجع إلى منازلها وينقل وراءها الباب

أما مبدأ استعمال الساعات على أساس الطريقة الحالية فهو مجهول أيضاً فبين أرخميدس سنة ٢٢٠ ق م وروبرت والنفردي رئيس دبرسنت البان سنة ١٣٢٦ م يتنازع كثيرون شرف هذا الاختراع .

ولكن أشهر من عرف به بوليثيانوس سنة ٥١٠ م وأحسن إصلاح أجري فيه كان لجربرت الراهب الذي رقى مراتب الكهنوت حتى علا عرش

البابوية سنة ٩٩٩ باسم سلفستروس الثاني كاتب اعلم اهل زمانه واكثر من  
الاشتغال في الآليات حتي اتصل سنة ٩٩٦ هـ واستف مفديبرغ الي عمل  
ساعة ذات ثقل اكثر المؤرخون من الثناء عليها ولكنهم لم يثبتوا له  
اختراع الآلة

ولم يزل القوم يتدرجون في تحسين الساعات إلي ان حسنوا صناعتها  
أى تحسين وجعلوها لها ضربا وأنواعاً شتى ومنها الساعة المعالقة المعروفة بالدقاقة  
والساعة المنقولة بأشكالها

اما صناعة الساعات الآن فقد بلغت من الاتقان شأناً عظيماً حتي صارت  
اصغر آلاتها تصنع في المعامل الكبيرة وذلك احكم في اتقانها من صنع الايدي  
لتمام التناسب فيها

واكثر الاجزاء الداخلية في الساعات عدا الاجنحة والمحاور تصنع من  
الصفراينه في درجات الحرارة العادية ويسهل تذهيبه لشبهه بالذهب فيحفظ  
من التآلف

وفي بعض معامل اميركا وسويسرا يستعملون منه مزيج من النيكل أما  
المينا فتصنع باذابة الاينامل . حاجر المينا . فوق صحيفة من القصدير

وأشهر معامل الساعات إنما هي في جنيف وشودفون ولكل من سويسرا  
وبيرنسون وبوكور من فرنسا وليفربول من انكلترا وبعض معامل المانيا  
والولايات المتحدة بأمریکا

وقد تفنن القوم نفنتاً غريباً في صناعة الساعات فأضافوا اليها آلات اخرى  
كثيرة تشير الي ايام الاسبوع والشهور وحركة الارض والسيارات واستعاضوا  
عن القوة بالكهرباء وغير ذلك مما يضيق المقام دون تفصيله

وقيل ان صانع الساعة الالدي فرنسوي يدعى جوليان كودراي ساعاتي  
الملك لويس الثاني عشر ثم الملك فرنسوي الاول بعده

وهو من أبناء مدينة بلوى وقد أهدى إلي الملك فرنسوي سيفين قصيرين عريضي المقبض وفي رأس كل مقبض ساعتان ذهبيتان فسر الملك بهذه الهدية وكافأ صانعهما بسخاء وأجاز له ان يجمل على باب دكانه في بلوى متعهده جلالة الملك

وفي القرن الخامس عشر صنعت الساعات الصغيرة في مدينة نورمبرج بألمانيا وكانت تسمى بيض نورمبرج وشاع استعمالها في القرن السادس عشر فكان منها ما هو صغير وما هو كبير كالصحنون وكانت تدور مرتين في اليوم ولم يكن فيها عقرب للتواني ولا للدقائق وكانت مع ذلك عسرة العمل وقيل ان اصل الساعة الاولى كانت من صنع شاب بافاري كان يشتغل بصنع الاقتمال واسمه بترهلم وذلك سنة ١٥٤٨

وفي سنة ١٦٥٨ اخترع الدكتور هير الزنبرك فصارت الساعات الصغيرة تجري بدقة الرقاص وتسهل عملها كثيراً وأول ساعة صنعت في بلاد الانكايز وكان لها عندهم قيمة حتى أنهم وكالوا بها رجلا من ذوي المراتب السامية

وكانت ساعات هاتيك الازمان على غاية من الاتقان تدل على حركات الاجرام السماوية ويخرج منها أطيار مفردة وديوك صائحة وجنود متحركة وأجراس رنانة وضباط وقواد مختلفة الملابس والهيئات وتمر حول مينائها مخبرة بالوقت

وقيل أيضاً ان هويجنس الهولاندي احدث البندول سنة ١٦٤٧ فشاع استعمال الساعات من ذلك العهد في البيوت وارتقت صناعتها ارتقاء عظيماً ثم تدرج الناس الي تصغير حجم الساعة حتى جعلوها تحمل في الجيب وأشهر الساعات الموجودة على وجه الارض الساعة التي في استراسبورغ فقد استمدى العمل فيها قرنين من الزمان وهي موجودة الى الآن

ولدي افتتاح معرض نيويورك في أواخر القرن الماضي استحضرت ساعة من صنع مير الامريكى علوها ١٨ قدما وعرضها ٨ اقدام وسبكها خمسة اقدام فيها ٢٠٠٠ دولاب يعملها كرسى من المرمر يجلس عليه مثال واشنطون محرر اميركا وفوقه خيمة بهيئة الشمسية ورسم الحرية وأمامها اربعة تماثيل . طفل وشاب وكهل وهرم تشير الى الفصول الاربعة

وهياكل وتماثيل اخرى كثيرة وتشير بحركتها الى الثانية والدقيقة والساعة وأيام الاسبوع وأيام الشهر والفصول والابراج وحركتي الارض وحركة القمر

وإذا قرع الناقوس فتح خادم واشنطون بابا وصدحت الموسيقى بألحان مختلفة ووقف واشنطون على كرسيه فخرج من الباب كل رؤساء الجمهورية على ترتيب حكمهم كل بحسب ما وافق وقته من الملابس وتظارحوا السلام مع واشنطون يداً بيد ثم دخلوا من باب آخر فتجه خادم آخر وجلس واشنطون على كرسيه وأقفل الباب

وأقدم ساعة دقاقة لا تزال تعمل إلى اليوم ساعة كنيسة ويس بكونتية سومرست الانكليزية فقد مضى عليها سائرة ستة قرون ولا تزال دقيقة وآلاتها متينة وهى غاية في ضبط المواعيد ودقها عجيب فان اربع الساعه يدقها شبه رجل يخرج منها بقدميه اما دقات الساعات فيطرقها بمطرقة كالتى كانت تستعمل سابقاً في الجيوش

واكبر ساعة فى الدنيا ساعة فى الطابق الثامن من البناء فى مدينة جرسى وهى فى محل كولكايت وشركاه

فقطر محيط هذه الساعه ٣٨ قدماً ومساحتها ١١٣٤ قدماً ووزنها نحو اربعة وعشرين قنطاراً وثقل الآلة التى تحرك العقارب ٢٠٠٠ ليبرة وطول عقرب الدقايق ٢٠ قدماً ووزنه مع ما يتبعه نحو ستين اقه

ومن أبداع المناظر في هذه الساعة إنارتها ليلا فانهم بدلا من ان يجعلوا وجه الساعة شفافاً وينبرونها من الداخل حسب الطريقة القديمة جعلوا كل عقرب وكل رقم يدل على الوقت مغشى بنور شديد الاضاءة حتى يعرف الوقت من أمد عدة اميال ووقتها على غاية من الضبط والدقه

وأول ساعة برفيه او كهربائيه ظهرت هي التي اخترعها ستاينهل من مونيخ عاصمة بافاريا سنة ١٨٣٩

وسنة ١٨٤٠ أحضر المعلم ونيستون للجمعية الملكيه في لندن ساعة يسير عقرباها بدولاب تفعل فيه الكهربائيه فيسيل فيه المجرى الكهربائي وينقطع بواسطة خطران رقاد كرقاص سائر الساعات وعلى هذا الوضع يسهل فيها تعيين الوقت في محال مختلفة

وسنة ١٨٤٨ أجريت في اميركا امتحانات شتى لصنع الساعات الكهربائيه واول ساعة سارت بعض اجزائها الخاصة بالكهربائيه كانت ساعة اسكندر بين . من ادنبرو فجعل فيها الكهرباء قوة محرّكة عوضاً عن الثقل والزنبرك وجعل الرقاد محرّكا وضابطا ممّا فصنع قرصه من شريط ملفوف يتمغنط بين الخطرات ووضع إزاء طرفي قوس الارتجاج قطعتي مغناطيس تتجاذبانها ولهذا النوع من الساعات نفع كثير

والمعروف الآن ان اتقن وادق ساعة في العالم هي ساعة توجد بمصر جرينتش بانسكاترا

ولذلك يعتبر الناس وقت جرينتش اضبط اوقات العالم والساعة المذكورة موضوعة داخل غلاف من الزجاج يمنع تسرب الحرارة او الرطوبة اليها وهي مقامة في غرفة ذات جدران سخينة لا تؤثر فيها عوامل الجو

وهذه الساعة هي في الحقيقة ميناء او صفحة ساعة واما آلاتها فبعيدة

عنها و متصلة بها بواسطة اسلاك كهربائية دقيقة الصنع وهذه الساعة تدل على الوقت إلى جزء من مائة في الثانية  
والساعة عند الفلكيين على اربعة انواع الساعة النجمية وهي المعول عليها عندهم والساعة الشمسية الوسطى والساعة الشمسية الحقيقية والساعة الفلكية والساعة القطبية سنتكلم عنهم بالتفصيل في الاجزاء التالية بإنشاء الله

### القسم السابع

#### التصوير عند قدماء المصريين

كان للقوم نوعان من التصوير . التصوير المستقل بنفسه . والتصوير التابع لأعمال الحفر .

أما التصوير المستقل فقد ظهر للمرة الاولى في العصر الذي قبل الملك مينا موحد القرين . ذلك العصر الذي اصطلح المؤرخون والكتاب على تسميته بعصر ما قبل التاريخ . فقد كان الالباء فيه يحسنون التصوير

ولكن في عهد الاسرتين الاولتين أى بعد ذلك بزمن طويل بدلا من ان يرتقى التصوير ويتقدم مع مرور الايام ظل بالعكس جامدا بل أخذ في الانحطاط

ويرجع السبب في ذلك الى ان القوم بدءوا يوجهون جهودهم وعنايتهم الى الحفر الذي كانوا لا يعالجونه من قبل لصعوبته ولسهولة التصوير وقتئذ ولاهم ايقنوا ايضا ان اعمال الحفر هي أبقى وأخلد من اعمال التصوير

ولكن القوم مع ذلك لم يهجروا التصوير بعد ما حل الحفر محله في الزخرفة والكتابة بل صار مجرد فرع تابع للحفر فسكانت جميع النقوش الموجودة على جدران الهياكل والمقابر ملونة . فاذا وجد نقش غير ملون رجع السبب في ذلك

اما الى بعض ظروف استثنائية منمت المصور في ذلك الحين من انجاز عمله  
واما الى الزمن ذلك المتلف الكبير

بقي التصوير تابعا للحفر مدة من الزمن حتى عصر الدولة الحديثة فظهر  
التصوير المستقل مرة أخرى ولكنه كان في هذه المرة اجمل وأبهى بمراحل  
مما كان عليه في المرة الاولى  
لقد كان التصوير جميلا حقاً في زمن الدولة الحديثة سواء كان ذلك التصوير  
المستقل او التصوير التابع للحفر

ومن النماذج الجميلة الباقية من ذلك العصر للتصوير المستقل تلك الصور  
الدقيقة الموجودة بقصر الملك اخناتون في تل العمارنة . ومن نماذج التصوير  
المتعلق بالحفر تلك الصور التي تراءى لك رائعة المنظر على حيطان مقابر وادي  
الملوك من المصورين المصريين القدماء الذين تركوا الآثار الجليلة  
الخالدة في عالم التصوير مصورو تل العمارنة ومن أبدع ما تركوا زخارف  
التصور المنمكية

كان مصوروا تل العمارنة مشهورين بالمبالغة التي كانت داعماً في صالح  
الفن . ما كان المراد منها تصوير المناظر الطبيعية كبستان او غيط او مستنقع  
ولكن هذا المذهب بقدر ما كان مفيداً في محاكاة الطبيعة بل حقيقةً كان  
معيباً إذا توجه إلى محاكاة الاشخاص على حقائقها

أما الالوان التي كان يستعملها القوم فكانت نفس الالوان الحديثة  
ولكن بعض هذه الالوان لم يكن استعمالها لمجرد الزخرفة والتزيين بل كان  
له معنى ديني خاص

فاللون الاحمر مثلاً كان في نظر القوم لون التجديد والبعث . واللون  
الاخضر لون الحياة والبقاء

ولكن لم تكن قاعدة عامة لذلك فربما شاهدت صورة ملونة باللون الاخضر

وكان ينبغي ان تكون جريا على ما تقدم بلون آخر وذلك لان مصر في ذلك العصر كانت مقسمة الى مقاطعات كثيرة تختلف الواحدة منها عن الاخرى في شعائرها وعقائدها الدينية • فرب دهان هو في بعض الاقاليم رمز الى الحياة كنت تراه في آخر من الاقاليم إشارة الى الفناء والموت

وكذلك أدوات التصوير هي نفس أدوات اليوم ان لم تكن احسن منها منظرأ او أتقن منها صنعا وبخاصة تلك المناقش التي تري طائفة منها في المتحف المصري

وكان للمصور المصرى نماذج شتى متنوعة ينقش عليها حين يدعى لزخرفة المقابر او تزيين القصور وكان لا يخرج عنها • وربما توارثها جماعة المصورين فنان بعد فنان • فاذا أريد تحلية قبر اشتملت هذه النماذج على الصور الآتية : صورة الميت بين أهله وأحبابه وصورته بين ضياعه ومواسمه وصورته امام محكمة اوزيريس العليا

فاذا كان المراد عمل حلية لقصر من القصور وجدت على جدران غرفه شتى مناظر من حياة الملك الخاصة ومن حياته العاملة

وإذا كان المقصود زخرفة هيكل من الهياكل شاهدت على جدرانها مناظر تتويج الملك الذي بنى الهيكل في ايامه او مناظر أخرى يقدم فيها فرعون الهدايا والقرايين لابائه الآلهة • تلك المناظر التي لا يحصى لها عدد على جوانب الهياكل المصرية

وقال باين في تاريخه الطبيعي • ان المصريين كانوا ينهجون المنهج الآتى في التصوير • يرسمون الصورة على النسيج الابيض ويملاؤن جميع أقسامه بأنواع مختلفة من الصمغ تمتص مختلف الالوان من دون ان تبضرها العين ثم يغطسون قطعة النسيج هنيهة من الزمان في قدر مملوءة سائلأ غالياً يحضر لذلك الغرض

ويخرجونها وقد رسمت عليها جميع الألوان التي رسموها . وكان من خصائص تلك الطريقة ان الالوان لا تتغير مع كروور الزمان ولا تزول بالغسل لان المواد الكاوية المستعملة في السائل تدخل النسيج متخللة إياه

وكانت التماثيل تنصب في اول الامر لانغراض دينيه عند جميع الشعوب وكان المصريون يزینون بها داخل هياكلهم وخارجها

وما لبث فن صنع التماثيل ان انتقل الى الاغريقين والرومانيين . وبعد ما كانوا يصنعون التماثيل للآلهة صاروا يصنعونها للابطال وزاد اقبال الناس عليها اقبالا عظيما في عهد اغسطس قيصر وخلفائه حتى اضطر كلوديوس قيصر الي وضع أنظمة لذلك الفن وعين حارس للمحافظة على التماثيل الثمينة في أسواق رومية وميادينها

ومن الاعمال المدهشة البارزة لصناعة الحفر التي خرج عنها التصوير والباقية أبد الدهور

أبو الهول اكبر تماثيل او صنم بمصر له جسد أسد يرمز به الى قوة الشمس ورأس حبشي يرمز به الى بلاد الحبشة حيث ينابيع النيل الازرق وكان المصريون يسمونه هورنخو أو هرماخو اي الشمس المغربية وهو اسم المعبود الذي صنع له

وموضع هذا التمثال او الصنم هو بالقرب من الجانب الشرقى من المكان بنى عليه اكبر هرم بمصر ورأسه متجهة نحو النيل . وقياس رأسه من القمة الي الذقن ٢٦ قدما وستة قراريط وطول الجسد الذي هو جسد اسد رايش على الارض ٤٦ قدما وعرض كتفيه ٣٦ قدما وذراعا ممتدتان إلي مسافة نحو ٥٠ قدما كان بينهما هيكل صغير وهو مع الذراعين بناء من حجارة واما الجسد فنحت من صخر صلد

وبوجد غير هذا الصنم تماثيل كثيرة لبعض الآلهة والفراعنة والكهنة

وكلها منحوتة من الصخر الصلب بأحجام شتى وكلها تبين لنا ما كانت لصناعة  
الحفر قبل التصوير

ويوجد في بلاد إيتوبية او الحبشة التي تقع بجوار مصر كثيراً من بعض  
هذه المنحوتات الصخرية والصور الباقية من الآثار القديمة

وكذلك جزيرة العرب وعلى الخصوص الحجاز والكمبة التي كانت جدرانها  
مزينة بالصور والرسوم وأصنام عرب الجاهلية المحفورة والمنحوتة مشهورة  
ومعروفة ولا محل لذكرها هنا

وكان للاشوريين والبابليين والماديين والفرس والفينيقيين والكنعانيين  
والصينيين والهنود وغيرهم معبودات منحوتة وصور آلهة رمزية لا تعد ولا  
تحصى من الكثرة

وصنع هرون بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر العجل الذهبي حين  
ابطأ موسى في الجبل لعبادة الشعب فغضب موسى غضبته الكبرى بعد نزوله  
من الجبل حاملاً لوحى الوصايا العشر المكتوبة . وأخذ العجل وكسره وطحنه  
وزره في وجه بنى اسرائيل الذين طالبوا من هرون أن يصنع لهم العجل  
الذهبي تبعاً لعقائد المصريين

وبنى يربعام شكيم وقال في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود إن  
صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في اورشليم يرجع قلب هذا  
الشعب إلى سيدهم رحبعام ملك يهوذا ويقتلونى

فاستشار الملك وعمل عجل ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى  
اورشليم هوذا الهتك يا اسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ووضع واحداً  
في بيت ايل وجعل الآخر في دان . وتبعه من خلفه والشعب في هذه  
العبادة الممقوتة

وكثير من ملوك يهوذا عبدوا آلهة غريبة وصنعوا لها التماثيل كما صنع قبلهم

سايان الملك لعشروت الآلهة الصيدونيين ولكوش إله الموابين وملسكوم  
إله بنى عمون لاجل نسائه الغريبات

وسمع إنذار الرب « من أجل ان ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضى التي  
أوصيتك بها فاني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيتها لعبدك . إلا اني لا أفعل  
ذلك في أيامك من أجل داود ابيك بل من يد ابنك أمزقها على اني لا أمزق  
منك المملكة كلها بل اعطي سبطاً واحداً لابنك لاجل داود و لاجل أورشليم  
التي اخترتها »

ومن اجل هذه الخيانات المتتابعة من الملوك الذين خلفوا يربعام على  
السامرة ورجعهم على اورشليم فتح الرب بسببى بابل لاسيما مملكة اسرائيل  
ومملكة يهوذا في اورشليم

وبعد سبيهم صنع نبوخذ نصر الملك تمثالاً من ذهب طوله ستون ذراعاً  
وعرضه ست اذرع ونصبه في بقعة دورا في ولاية بابل وأمر كل شعبه ان  
يسجدوا للتمثال الذهب الذى صنعه نبوخذ نصر الملك

فتقدم رجال كلدانيون واشتكلوا على اليهود . شدرخ وميشخ وعبدنغو  
فدعاهم الملك اليه ووجدهم لعدم سجودهم للتمثال وأمر بزجهم فى اتون النار  
فلم يترقوا فمعجب من ذلك واخرجهم وسبح الههم وهذه قصة مشهورة  
فى التوراة

هكذا كانت الشعوب القديمة تعبد الصور والتماثيل صنع يد الانسان  
عوض خالق السماء والارض والشموس والاقمار وكل ما فى هذا الكون  
من جمال وابداع

حتى جاء عصر اسبرطه والاغريق والرومان والماكدونيين . فيلبس وابنه  
اسكندر الكبير ومن خلفه من بطالسة وقياصرة وملوك الروم ففاق العصور  
التي تقدمته بمراحل لان الحفر والنقش والتصوير وصل بأيامهم غاية ما يرام

من البراعة

وهذا تمثال جوبيتير إله الآلهة عند قدماء اليونان. يثبت ذلك وصانع هذا التمثال فينداس . أشهر نقاشيهم صنعه من العاج الأبيض وجعل ملابسه من الذهب الخالص ونصبه في هيكل في اولمبيا حيث كانت تجرى الألعاب الاولمبية في كل اربع سنوات إكراما للاله جوبيتير . وكان هذا التمثال أتقن وأحسن ما نقشه قلم نقاشي اليونان . وفيه يقول ابكتيت اذهب الى اولمبيا وشاهد تمثال جوبيتير فيها واعتبر بمن مصائبك ان تموت ولا تراه

تمثال ديانا او ارميس بنى هذا الهيكل سكان افيزيا في سنة ٦٢٠ قبل الميلاد بأسيا الصغرى واحترق عام ٣٥٦ ق م أي في السنة التي ولد فيها اسكندر الكبير إكراما للآلهة ديانا التي كانوا يمتدحون انها تحمي مسدينتهم .

ونصبوا امام باب الهيكل تمثال ديانا فاتخذ اليونان هذا الهيكل والتمثال زارا كانوا يزورونه كل سنة وقيمون عنده اعيادا عظيمة . وكان الهيكل والتمثال مصنوعان من الرخام الناصع البياض باتقان ما رأت مثله عينان

فاذا وقع عليه نور القمر في الليل وهو عندهم صورة ديانا ضاحجة التمثال والهيكل تألق المكان بالانوار الذهبية المنعكسة عن فضة جدرانها فكان منظر بهيج جدا

وقد احرق هذا الهيكل رجل يدعى اروسترات . رغبة في تحليد اسمه مدي الاحقاب . ولكن سكان افيزيا اعادوا بناءه حتى جاء السيبيكتيون فأحرقوه ونهبوه

التمثال رودس كان مصنوعاً من البرنز وهو يمثل الاله ابولو . ابتداءً في

صنعه المهندس الشهير نشيرز عام ٣٠٠ ق م واكمله عام ٢٨٨ ويقدر ارتفاعه بمائة وخمسين قدماً وكانت إحدى رجاياه على الجانب الأيسر لمرفارودس والرجل الأخرى على الجانب الأيمن على قاعدتين شاهقتين بنوهما عند مدخل الميناء وجعلوا المسافة بينهما ١٢ متراً

فكانت أكبر السفن وأعظمها تمر من بين فخذييه وفي جوفه درج حلزوني من القاعدة الى الرأس وكانوا يوقدون النار في عيني التمثال ليلا لهداية السفن

وكان اصاب رودس في سنة ٢٢٢ ق م زلزال اسقط التمثال فبقي ممدوداً على شاطئ البحر حتى استولى المسلمون على رودس في خلافة عثمان فباعوا التمثال لرجل يهودي فأخذه وقطعه وجعل اجزائه على تسعماية جل

لا زبيدك على عصور هؤلاء الاقوام من الادلة بما ذكرنا وما اشتهروا به من التماثيل لا الهتهم ومعبوداتهم التي طفت بها بلدانهم وجزائرهم وعواصم ملكهم كنيينوي واسبرطة واثينا ورومة واورشليم والسامرة والاسكندرية ودمشق وغير ذلك من البلاد التي رفعوا عليها رايتهم ويكفي انها كانت السبب المباشر للتصوير الحالي بأنواعه وأشكاله المتعددة

والتماثيل التي تراها اليوم في البلدان والعواصم والحدائق والجنابن العامة والخاصة وقصور الملوك والأمراء وغيرهم تمثل لنا من اشتهروا بخدمة أوطانهم من الملوك والقواد والمخترعين والمكتشفين والشعراء واكابر الكتاب

### ✽ التصوير بعد الميلاد ✽

ولما ولد السيد المسيح حسب بشارة جبرائيل رئيس الملائكة لمريم البتول الطاهرة ونبوة الانبياء وقبل آلامه وصلبه جعل بطرس رأس الرسل ورأس الكنيسة بقوله له « يا بطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي » الآية لا آخرها

فكان اول مصورى الكنيسة لوقا الانجيلي البشير فقد رسم صورة مريم  
البتول والسيد المسيح لتكريمهم والافتداء بهم بانكار الذات فداء عن الغير  
وتابعه غيره برسم صور الشهداء والمعترفين امام قياصرة الرومان  
بالاضطهادات العشر حيث ضحى ملايين بعذابات تفوق التصور والوصف  
اقتداء بمعالمهم الالهى وذوداً عن تعاليمه المقدسة لا فرق بين الرجال والنساء  
والشيوخ والاطفال

فانتشر هذا الدين الالهى في المسكونة كلها وتمسك بتعاليمه اصحاب العقول  
النيرة فلاسفة وحكماء وملوك وقواد وكل ذى قول مسموع فام تعد تقوم  
للوثنية قائمة فاندكت اصنام آلهتها المنجوتة وصورها المرذولة واختفت آثارها  
تحت تلك القبور والخرائب التي ينقب عنها علماء اليوم للحكم على عبادات  
وسخافات عقول تلك الاقوام

ولا نظن بأنه قد اضمحلت مثل هذه العقائد الوثنية من على وجه الارض  
بل يوجد اليوم في التيب والصين واليابان والهند وغيرها من بنحت تماثيل  
برهما وבודהا وغير ذلك للعبادة والتقدس

وقد نوفي هذا الموضوع حقه في باب اديان وعقائد صنع البشر فراجعوه  
في محله . لاننا نتكلم هنا على فن التصوير ونحت التماثيل قديماً وحديثاً  
وغنى عن القول ان الكنائس وضمت على هياكلها رسم الصليب  
والمصلوب وزينت جدرانها بصور مريم البتول الطاهرة ورسل السيد المسيح  
والآباء القديسين والشهداء المعترفين للاقتداء بهم ولتذكر على الدوام  
تضحياتهم وتجردهم عن ملاذ الشهوات الدنيوية للتمتع بالسعادة الابدية التي  
اعدها الله لحافظي وصاياه وممثلي أوامره ونواهيها

ومن الكنائس افتقل فن الرسم والتصوير إلى تزيين عواصم النساك  
والاديرة ومن ثم إلى البيوت فلم تجد بيت مسيحي إلا وبه رسم المصلوب

ورسم مريم البتول حتى جاء عصر قسطنطين الكبير محرر الكنيسة من اضطهادات اسلافه قياصرة الرومان حيث شرف تاجه برسم العايب وأصبحت هذه العادة مرعية لجميع ملوك العالم الميحي إلى ان يوم

وقد اشتهر كثير من مصوري الاجيال الاولى للكنيسة بعد لوقا الانجيلي وفي الاجيال التي بعدها حيث كان هذا الفن يرتقى مع تقدم القرون حتى جاء القرن الخامس عشر وما بعده من القرون

فقد ظهر نبوغ فن التصوير في حداثة السن على بعضهم فكان كود فرنه يحسن التصوير وهو في السادسة من عمره

وشرع رفائيل في التصوير لما كان في السابعة من عمره وبلغ أوج نبوغه سنة ١٥٢٠

ودافنسي سنة ١٥١٩ وانطونيو اليجري المتوفي سنة ١٥٣٥ وميشال المجلو رسام كنيسة ماري بطرس برومة سنة ١٥٦٤ وتيتيان سنة ١٥٧٦ ونقولا موسين فرانس سنة ١٦١٥ وربندن انكترا سنة ١٦٤٠ وفانديك الانكليزي سنة ١٦٤١ وروز الايطالي سنة ١٦٧٧ ورينولد الانكليزي سنة ١٧٩٢ وست الاميركي سنة ١٧٣٨ والستين اميركي أيضاً سنة ١٨٤٣ وتوماس الانكليزي سنة ١٨٤٨ وغيرهم من مثل هذه الطبقة الممتازة بفن التصوير

وتباع اليوم تصاويرهم بمئات الالوف من الفرنكات وعشرات الالوف من الدولارات أو ألوف الجنيهات

لان الكنائسية منها انحصرت في الكنائس لا تباع ولا تشرى إلا بغالى الاسعار وما كان منها من المناظر الطبيعية او رسوم عظماء العالم رجال وسيدات

فهذه تباع بالاسعار التي مر ذكرها لانها حفظت في المتاحف وفي قصور الملوك والامراء وكبار اغنياء العالم لجمال الرسم بريشة مثل هؤلاء النوابغ

أما حفر الصور على النحاس والخشب التي يضعونها في الكتب والمجلات  
والجرائد وغير ذلك اخترعت سنة ١٤٥٢ وواضعها مازو فينيغرا من فلورنسا  
وتم تحسينها فيما بعد

وأول من اخترع صندوق آلة التصوير إيطالي يدعى جيامباسنا  
سنة ١٥٦٩

وأول من جرب التصوير الشمسي يوسف نيسيفو رنياس الفرنسي  
سنة ١٨١٣

وأول من اخترع صناعة التصوير الشمسي على الصفائح داغير المصور  
الفرنسي وأعلن ذلك سنة ١٨٣٩ وقد سمي داغير يوتيب

ومن الذين نسب إليهم اختراع آلات التصوير الشمسي جوزيف نيشه  
ولين . وفوكس . وغيرهم وهم من اجنسيات شتى

وأنت تعلم ما كانت لاهمية التصوير الشمسي ورواجه عند الناس لانه  
اصبح بمقدرة كل انسان ان يتصور هو ووالديه وعائلته للحفظ وكذلك  
مع اقاربه وأصدقائه وكل عزيز لديه . والعريس مع عروسه ويزين بها بيته  
وصالون استقباله وكذا محل اشتغاله

ومن هذا التصوير الشمسي خرج التصوير الليلي على ضوء المغنسيوم  
ومنه ابتدع التصوير السينمائي بأجل اشكاله والوانه وكل معانيه ذات المغازي  
المتعددة الفوائد لاصناف البشر واصبح باب من ابواب طرق المعيشة لألوف  
الالوف بل الملايين من الناس في عواصم الممالك وبلدانها شرقا وغربا وسبب من  
أكبر اسباب ترويح النفس لجميع اصناف البشر على وجه الاطلاق

وتدرج فن التصوير الشمسي بتلك الفوتوغرافية الخطافة التي يستعملها  
اليوم قواد وضباط الجيوش وكثير من المساكين وعموم السواح وبعض  
الهاوين لاخذ رسوم القلاع والحصون والمناظر الطبيعية والصناعية وكل

ما تقع عليه عيونهم من اجناس البشر وملبوساتهم وأزيائهم المتعددة الاشكال وطرق معيشتهم في السهول والوديان والجبال والارياف والمدن والسواحل لعرضها على الشاشة البيضاء في السينما لنظر العموم وفي معارض الرسوم والصور الخاصة لاصحاب هذه الفنون وتجارها

وبالاختصار ان الآلة الحديثة للتصوير المسماة كوداك والآلات التي تقدمتها للتصوير الشمسي أتت بالعجائب وذلك للصور المأخوذة عن عالم طبقات الارض

ومنها عرفنا الكثير من خراص الكائنات والمعادن وكيف تطور العالم وتقلب وما طرأ على حلقات الحيوانات والنباتات من تغيير وكيف تسلسلت حتى صرنا نراها على حالتها الحاضرة

وتصور أيها القاريء اولئك المرابطين في المراصد ولا شغل لهم الإمرابة الشموس والأقمار والكواكب والنجوم عائم يعثرون على شموس وأقمار وكواكب ونجوم لم يرها من تقدموهم في هذه العلوم بواسطة هذه النظارات الهائلة

تقدم ذكرها فراجعها في محالها فيصورونها بالآتهم الحديثة ويطلعونها عليها بعد حكمهم على ابعادها الشاسعة عن أرضنا

ورحالة بجوب الصحراء ويشق القلوات ويتخطى الجبال والهضاب متأبطاً هذه الآلة باحثاً يصور لنا ما نحن بحاجة إليه من معرفة أسرار الطبقات الارضية وما فيها من معادن وغير ذلك نستعملها في الصناعات الاقتصادية وغيرها من المعارف

وهناك طلاب العلوم العالينة في الجامعات الكبرى والمدارس الثانوية شبان وشابات واكثرهم يحملون هذه الآلة في فساتيمهم وعطلات مدارسهم يصورون ما تقع عليه عيونهم من رسوم سيدات ورجال وبنات وصبيان في

أزياء استجهاهم في البحار والأنهر والبرك وغير ذلك من المناظر الطبيعية  
والصناعية

وهذه الصور التي تراها في الجلات المصورة والجرائد اليومية والاسبوعية  
في العالم اجمع هي بفضل هذه الآلات الحديثة التي غمرت الكون بأشكال  
وألوان لم يحلم بها اجدادنا

وكما عمت التصاوير كل العالم اليوم كذلك أصبحت تزهر عواصم الممالك  
الكبرى وقصور الملوك والحدايق والجنائن العامة والخاصة بتماثيل الملوك  
والاصراء وكبار القواد الفاتحين وأكابر المخترعين والادباء والشعراء  
النوابغ

وكانوا في عهد الملوك الاولين في فرنسا يصنعون تماثيل الملوك ليضعوها  
على قبورهم او عند مداخل المباني العامة الكبيرة او قصور الملوك  
وكانت تماثيل الملك هنري الرابع وهو ممتط صهوة الجواد أول تماثيل  
انصب في ميدان عام

فبعد ان كانت التماثيل تقام لعبادة الاصنام المرذولة أصبحت الان تقام  
لمشاهير الملوك وأكابر الرجال كما صر بك فسبحان مغير الاحوال

### القسم الثامن

### صناعة التمثيل

أن أول من برع فيه اليونان فانهم وضعوا نوعيه المشهورين أي  
التراجييدا والكوميديا قبل الميلاد بنحو ستمائة سنة وأتقنوها غاية الاتقان على  
اسلوب بديع قصد الترغيب والترهيب والمدح او الذم  
وكانوا يزوجونها بما تقتضيه من الحركات والاشارات حتى كأنها صدرت

عن المروية عنهم حقيقة

أما الرومان فلا يعلم كيف وجد فن التمثيل عندهم ولكن الأرجح أنهم اقتفوا خطوات اليونان وترجموا عنهم وعتلوا بهم

ثم اقتشرت الديانة المسيحية فأهمل هذا الفن وبقي مهملا إلى ان احياه الايطاليون في اوائل القرن السادس عشر للميلاد

وحيث أن ألف ترينو اول كوميديا . وأريطو اول تراجييدا بعد ان مهد لهم الطريق دانتي أشعر شعرائهم بتأليف الكوميديا الالهية

ثم قام الكتاب العظيم في فرنسا مثل كرنيل وموريل وراسين وفولتير وكان بعضهم ينظم الروايات ويمثها بنفسه فاشتهر التمثيل الفرنسي وافتادت اليه عقول الامة الفرنسية فكان يرفعها ويخفضها ويطويها وينشرها كيف شاء

واشتهر بهذا الفن في جرمانيا . لسين . وغوته . وشر . بنظم الروايات وتمثيلها

وفي انكلترا شكسبير اعظم شعراء الانكليز وأكبر روائى الي اليوم أما العرب فلم يهتموا بأمر التمثيل مع ان مجالس خلفائهم وسلاطينهم لم تخلو من الندماء والشعراء والرواة الذين كانوا يؤلفون القصص ويضمنونها اجل الحكم وأنفع الفوائد

والظاهر ان الاوبرا الخديوية المصرية هي اول مكان بنى للتمثيل في البلاد العربية

لان اسماعيل باشا خديوي مصر حينما زار باريز رافق اوجنى زوجة نابوليون الثالث امبراطور فرنسا إلى الاوبرا وحضر معها تشخيص إحدى الروايات فأعجبه هذا الفن الجميل

فلما رجع لمصر عاصمة ملكه امر ببناء اوبرا شبه اوبرة باريز . ولما تم شق

فقال السويس كلف ملوك اوربا لمشاركته بتدشين القنال فحضرت اوغنى الملكة نيابة عن زوجها نابوليون وفرنسيس جوزيف ملك النمسا وكثير من اولياء العهد لملوك العالم وجمع حافل من الامراء والوزراء

فبعد ان تم التدشين في الاسماعيلية قصدوا مصر بضيافة اسماعيل وحضروا تمثيل رواية عائدة الغنائية في الاوبرا تأليف فردي الايطالى فكانت دهشة ضيوف اسماعيل عظيمة حين رأوا في مصر ما اعتادوا ان يروا مثله في باريز وكانت شهرة هذه الرواية قد وصلت إلي سوريا ومنها حاب فشمير عن ساعد العمل حين ذاك يوسف جد ومثل رواية برجيت الشهيدة سنة ١٨٧٠ فطارت شهرة هذه الرواية باتقان تمثيل اشخاصها وجمال ملبوساتهم وأصواتهم فتوارد على مدينة حلب أركان سلطنة بنى عثمان من وزراء وحكام وعظماء الاستانة كما تزاخت اقدام الواردين من اهل الفن من اربع أطراف العالم ليروا بعيني رؤوسهم عن ما سمعته آذانهم من جمال تلك الرواية التي أشاعت اخبارها جرائد عاصمة آل عثمان

وفاز بتمثيلها تلامذة المدرسة المارونية التي كان يديرها الآباء الاجلاء القس انطونيوس معروض والقس بولس غالي برعاية سيادة المطران يوسف مطر وإدارة يوسف جد الذي أنعمت عليه الدولة فيما بعد بترجمان ولاية حلب

وقد مثل تلاميذ هذه المدرسة رواية اخري وهى رواية أفيجني فكان لها من الالهية ما كان للرواية التي تقدمتها وقبل هاتين الروايتين كانوا شخصوا رواية الملك احشويرش والملكة استير زوجته وقتل هامان الخائن

واشتهر بعد يوسف جد المذكور المطران انطون قندلفت السرياني والخورى باسيلوس اخيه مطران باسياميوس فيما بعد بتشخيص الروايات

لتلاميذ المدرسة السريانية . وتدرج هذا الفن لمدرسة الفرنسيين فكان شخص  
تلاميذها يضع روايات افرنجية

ومن حلب اخذت بيروت بتشخيص الروايات واشتهر فيها عائلة نقاش  
بمساعدة أديب اسحق والشيخ امكندر الهاذار

ومن بيروت انتقل فن التمثيل إلى دمشق واشتهر به هناك ابو خليل  
القباني كما اشتهر في بيروت فيما بعد سليمان قرداحي  
والقباني والقرداحي ذهبوا لمصر وشخصوا بالاوربا الخديوية ونالوا من  
الشهرة أوسعها

وأخذ هذا الفن الجميل الشيخ سلامة حجازي فأبدع غاية الابداع لرخامة  
صوته وتمثيله المتقن فطارت شهرته كل مطار في مصر وسوريا

وتابعه بهذه الصنعة جورج أبيض ويوسف وهبي وعزيز عيد والريحاني  
وزكي طليمات وأولاد عكاشه وكثير من السيدات والاونس

وكل هؤلاء رؤساء اجواق يساعدهم ممثلين بارعين هواة لهذا الفن من  
الجنسين فأجادوا وأفادوا وأصبحوا مضرب الامثال في مصر وسوريا وفلسطين  
والعراق وتونس والجزائر وامريكا واروبا باتقانهم تشخيص الروايات المترجمة  
وغير ذلك من الروايات المؤلفة بالعربية

وأنت تعلم ان التمثيل كان السبب المباشر لاسيما بعد اختراع التصوير  
الشمسي الذي اصبح اليوم من لوازم الحياة

## القسم التاسع

### صناعة الموسيقى

في الاصل نشأت في فم بعض الطيور كالبلبل والكناري والحسون وما اشبه بهذه الطيور التي وجدت لتسبيح الله بتفريد جميل . كما وجد اليوم لينمى على الخراب

وجاء في سفر التكوين ص ١ وقال الله ليطر طير فوق الارض وعلى وجه جلد السماء . وكان ذلك في اليوم الخامس وصنع الانسان في اليوم السادس فيكون الانسان اخذ الغناء عن الطيور لتسبيح الخالق

وجاء في الاصحاح الرابع من سفر التكوين ان يوبال حفيد قايين كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار

فأنت ترى ان آلات الموسيقى نشأت بواسطة حفيد أول البشر آدم ولازمتهم في جميع ما عرف من ادوار حياتهم الخاصة والعامة وقد دلت على ذلك فيما بعد روايات التوراة في عهد يشوع بن نون بسقوط اسوار أريحا بأصوات ابواق الكهنة السبعة

وجاء في اخبار الايام الاولى من التوراة ص ١٣ وقال داود لكل جماعة إسرائيل إن حسن عندكم

وكان ذلك من الرب إلهنا فلنرسل إلى كل جهة إلى اخواتنا الباقيين في كل اراضي إسرائيل ومعهم الكهنة واللاويون في مدن مسارحهم ليجتمعوا الينا فنرجع تابوت إلهنا الينا لاننا لم نسأل به في ايام شاؤل فقال كل الجماعة بان يفعلوا ذلك لان الامر حسن في أعين جميع الشعب

وجمع داود كل اسرائيل من شيحور مصر الي مدخل حماة ليأتوا بتابوت

الله من قرية بعاريم وصعد داود وكل اسرائيل الى بعسلة الي قرية بعاريم التي  
ليهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الرب الجالس على الكروبيم الذي دعى  
بالاسم وأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة من بيت ابيناداب

وكان عزاء وأخيو يسوقان العجلة وداود وكل اسرائيل يلهبون امام  
الله بكل عز وبأغاني وعيدان ورباب وصنوج وابواق

وجاء في سفر صموئيل الثاني . واصعد تابوت الله من بيت عوبيد ادوم  
الى مدينة داود بفرح وكان كل اخطا حاملو تابوت الرب ست خطوات يذبح  
ثورا وعجلا معلوقا . وكان داود يرقص بكل قوته امام الرب وكان داود  
متمنطقاً بأفود من كتان فاصعد داود وجميع بيت اسرائيل تابوت الرب  
بالهتاف وبصوت البوق

وقيل في سفر صموئيل في موضع آخر وكان داود وكل بيت اسرائيل  
يلهبون امام الرب بكل انواع الآلات من خشب السرو بالعيدان وبالرباب  
وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج

ولم يقف أمر داود بنقل تابوت الرب بكل انواع آلات الطرب والفرح  
بل صنع مزاميره أو زبوره كلها التي اشتملت على تسابيح وتراتيمه لعظمة الله  
مربوطة على انغام ذوات الاوتار وعلى ذوات النفخ

وختم مزاميره بهذا المزمور . سبحوا الله في قديسيه . سبحوه في فلك  
قوته . سبحوه على مقدرته . سبحوه نظير كثرة عظمته . سبحوه بصوت  
البوق . سبحوه بالمزمار والقيثارة . سبحوه بالطبل والدفوف . سبحوه  
بالاوتار والارغن . سبحوه بصوت الصنوج . سبحوه بصنوج التهليل . كل  
نسمة فلتسبح الرب

فأخذت الكنيسة تسابيح داود النبي وتراتيمه وتسابيح كل الانبياء الذين  
تقدموه وبقوه فأدخلها مع صلواتها وتسابيحها في كنائسها لكهنيتها وأخبارها

والشعب وجعلتها من فروض نساكها في صوامعهم ورهبانها في أديرتهم  
واستبدلت الكنيسة الرومانية الغربية كل تلك الآلات بالارغن الذي  
جمع كل أصوات هذه الآلات الموافقة لتساويح أصحاب الاصوات الجميلة  
لتمجيد عظمة الله

ولكن ملوك بابل وأشور وفراعنة مصر وملوك مادي وفارس وفينيقية  
جعلوا هذه الآلات بأنواعها لمسراتهم وتمجيد اصنامهم

دلت على ذلك الصور التي وجدت في مدافنهم والنقوش البارزة في جدرانها  
وفي قصور اور الكلدانيين في فرود وخراساباد وقد مثل فيها الموسيقيون  
والمغنون وأدوات الطرب في ايديهم كالشبابة والبوق والصنج وغيرها

وكان شعراء اليونان الذين تقدموا هو ميرس وأشهرهم • اوزفه  
ولينوس • وأومبيد • وثاميرس • وفيمسيوس • وديمودوفس • ينشدون  
اشعارهم دون غيرها على القيثارة وغيرها من آلات الموسيقيين في افراحهم  
وغير ذلك من حفلاتهم وفي اعياد الشعب ويطلق عليهم اسم ايدس • ومعنى  
ايدس باليونانية المغنون

ومن اليونان انتقلت هذه العادة الى الرومان ومنهم الى غيرهم من الامم  
وأصبحت عادة مألوفة بين كل شعوب الارض

ويزعم هيرودتس وديوذورس الصقلي ان سيلنس مرسياس بن  
هياغنيس الزيجي اخترع الشبابة قبل المسيح بألف وخمماية وست سنوات  
وخلفه ابنه مرسياس في العزف وأتقنها

وكتب هيرودوتس تسعة كتب منسوبة الى معبودات الموسيقى المسماة  
عندهم موسس

وانسب الى الموسيقى على طريق التغليب لان كل واحدة منهم موكلة  
على زعم الخرافة بفن من الفنون وهن تسع :

أولهن كليو وهي موكلة بفن التاريخ  
والثانية اوتربي وهي موكلة بالموسيقى  
والثالثة تاليا وهي موكلة بالروايات الهزلية  
والرابعة ملبويني وهي موكلة بالروايات الحزنية  
والخامسة تربسخوري وهي موكلة بفن الرقص  
والسادسة اراتو وهي موكلة بالشعر  
والسابعة بولنييه وهي موكلة بالفصاحة والاغاني  
والثامنة اورانيه وهي موكلة بعلم الافلاك  
والتاسعة كليوبي وهي موكلة بأشعار الحماسة كالملاحم ونحوها  
وذكر في الخرافة أنهم ولدت من جوبيتر وليموسين محبوبه الذاكرة  
وكن عذارى عفيفات سكنهن مع جوبيتر في واحد من جبال اربعة  
اشهرها برناموس

ومما خصص لهن الحصان العجيب المسمى بينفاسوس  
وقال أريون المشيمي كان ابرع اهل عصره بضرب القيثارة وانه أول من  
اخترع النوع من الاغاني المسمى ديثرمب . كلمة يونانية مفهومها في القديم  
رقص وترتيل . ولذلك يعد اعظم موسيقى على وجه الارض  
وقال أفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس إذا  
حزنت فخذ منها بورها فاذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما فخذ  
وقال ان هذا العلم لم تضعه الحكاء للتسليمه واللهو بل للمنافع الذاتية  
وهذه الروح الروحانية وبسط النفس وترويق الدم فاتها كثيراً ما تستخرج من  
الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس  
حتى قيل من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود واوتاره فهو فاسد المزاج  
وقال ان تأثير السماع في القاب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل

عن الاعتدال بميداء الروحانية . زائد في غلط الطبع وكشافته على الجمال  
والطيور بل قل جميع البهائم فان جميعها تتأثر بالانغمات الموزونة  
وقد ازدهرت الموسيقى في بلاد الفرس

وعن اليونان والفرس اخذ العرب صناعة الموسيقى وفنونها وكان عندهم  
الرجز يغنونه غناء صر تجملا بالدف والمزمار ويسمون هذا « الهزج »  
وكانت حرفة الغناء والموسيقى مقصورة أولا على القيان اللألي كمن  
يلقن أغانيهن تارة بلغة بلادهن وتارة بالعربية

وأقدم من عرف من القيان في الجاهلية جراداتا عاد الكفان  
ومنذ خرج العرب من بداوتهم وفتحوا الامصار كثرت عنايتهم بالموسيقى  
على اختلاف انواعها من ادوات العزف والتطريب

وما كان الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس لا يأتقون من سماع  
الموسيقى بل كان اكثرهم يسمحون للجواري الحسان ويبدنهم آلات الطرب  
ان ينشدن اقوال ندمائهم من الشعراء في حضرتهم ولم يكن هذا معروف  
أيام الراشدين

وقد نبغ من العرب رجال يفخر الزمان بهم كطويس ويقال انه اول من  
غنى بالعربية . ونشيط . وسائب خائر . ومعبد وجميله . وابن سريح واسحق  
وابراهيم الموصلي . وزرياب أول من استعمل ريشة النسر وكانت لا تزال حتى  
وقته من الخشب وغيرهم بالتوقيع على آلات الطرب وجمال الصوت

وكانت الموسيقى تنفع في حال النعيم والبؤس وتداوى بها  
الامراض والآلام

واستعملت للملاحم والقتال في العصور القديمة وفي العصور الحديثة اصبح  
لها فرق خاصة بين كل جيوش العالم كما جعل للحكومة ملكية كانت او  
جمهورية نشيد خاص يوقع على انغام الموسيقى لتعرف به

ووضعوا في قطعة حربية في البحار موسيقى عسكرية لتوقع عند شروق الشمس وغروبها نشيد مملكتها

وكذلك في القلاع والحصون والطواحي البرية والبحرية والشواطئ المهمة والعواصم موسيقى عسكرية للغاية ذاتها ذات عدد وافر من آلات الطرب تتوافق اصوات بعضها مع بعض

وربطوا لها نوتات خاصة من تأليف أشهر الملاحين القدم وأضافوا اليها قطع من تأليف نينهورن • وموزار • وشوبان • وشوبيرت من الذين اشتهروا بهذا الفن وتركوا للانسانية أثراً خالداً لا تمحوه مرور الدهور واخترع رجال الفن في الغرب غير هذه الموسيقى المار ذكرها آنفاً الارغن والبيانو والارمونيو

وغير ذلك من آلات الطرب الغربية يوقع عليها بالنوتات الرجال والسيدات والشبان والشابات على السواء

وتراها في كل بيت وكل النوادي ومحلات التشخيص والسينما وشارب القهوة ونسمع الكثير منها في أوانات النوفغرافات العجيبة التي تحفظ لنا أصوات وآلات الطرب لمن كنا نحترمهم ومحبتهم ونحافظ على ذكرياتهم لاولادنا وأحفادنا ليسمعوا كما سمعنا ويظربوا كما ظربنا

ونسمع الآن الموسيقىات وأصوات اكابر المطربين على الراديو في حفلات الامم الغنائية

ونسمع ايضاً اصوات فطاحل الخطباء من اقاصى الارض ونحن في بيوتنا مع أفراد عائلتنا

هذا فضل التآلف بين الغرب والشرق وتبادل المنافع العامة . ومع ان الشرق اشترك بكل هذه الموسيقىات الجديدة

ولكنه مع ذلك حافظ على موسيقاه الاصلية المكونة من القانون والعود

والحكمنجه والنقاريات والدائرة والدربكة والتاي وما أشبه كالمزمار ذات  
القرب وشبابة القصب بأنواعها والطبل للافراح والحفلات والزفات وغير ذلك  
في العواصم والمدن الكبيرة والصغيرة

وأما بالارياف فالعمد واكابر الفلاخين أصبحوا اليوم يستعملون  
الفونوغراف والراديو ويسمعون الاصوات الجميلة موقعة على الكمان والعود  
والقانون وغير ذلك من آلات الطرب ومتوسطي الحال منهم  
والمغرب الرحل لا يزالون يوقعون على الرباب والشبابة في حفلاتهم  
وتنقلاتهم والبعض منهم جعل الرباب بابا للمعيشة  
وتجمل القول ان الفرح والمرح مثل الانين والبكاء جعلت من طبائع  
البشر الفطرية

ومن منا لا يغنى نفسه او تغنيه نفسه وهو في طريقه إلى بيته في  
ظلام الليل

أو هو في خلوته السرية تحت سماء الحمام . او اثناء تأديته عمله . او إذا  
أدركته نومه . او ان هو منى بمكروه

من منا لا يفعل ذلك او لا يستطيع ان يفعله سواء ذو الصوت المنكر او  
ذو الصوت الجميل او الحنون الشجي

كلنا يفعل ذلك وكلنا نغنى ونستروح من الغناء اللذة وراحة النفس حين  
نقول ياليل وليس ليلنا من آخر وحين نقول آه وكم وراء هذه الآه من حلم  
وطمأنينة لا آخر ما يعرف القراء

أول من اخترع سام الموسيقى أي النوتة الراهب البندكتي دي ارزو في  
القرن الحادي عشر وعلى هذا السلام بنيت صناعة الموسيقى

## القسم العاشر الأجراس

إن الأجراس كانت معروفة عند الأقدمين صغيرة الحجم قرعها المصريون في الاحتفالات بعيد اوزيريس إله الزراعة

والعبرانيون اتخذوها لثياب احبارهم وأول من لبسها هرون كما جاء في سفر الخروج

واتخذها اليونان تنبيهاً في حروبهم . وربما سكبت الأجراس سكباً عندما اهتدي إلى حل المعادن وتذويبها نحو سنة ٢٠٠٤ قبل الميلاد

ويرجح ان اول من اتخذها للكنائس هو القديس بولينوس اسقف نولا من اعمال كيبانية في إيطاليا في القرن الخامس للميلاد

وعرفت اجراس الكنائس في فرنسا وانكلترا في القرن السابع ومن هاتين المملكتين عمت اوربا واتصلت بالمشرق في القرن التاسع وتفنن الناس بأوربا وأميركا والمشرق في سكبها وكبر احجامها

ومن اشهر هذه الاجراس جرس مدينة موسكو في روسية القيصرية اعاد سبكه ميشال مونتار من سنة ١٧٣٣ بعد الميلاد ووزنه اكثر من سبعمائة قنطار وعالوه ١٩ قدماً ومحيطه نحو ٦٤ قدماً وأنفق عليه نحو ثلثمائة الف ريال وعليه صورة الامبراطورة حنه إيفانوف مائة روسيا لانه سبك في عهدا

وكان متى قرع او ضرب او دق يسمع صوته لكثير من القرى البعيدة عن موسكو فتحضر اهالي تلك القرى لاكنيسة للاشتراك في الاحتفالات الدينية في الاعياد

واشتهرت في جبل لبنان قرية بيت شباب في صب الاجراس بأحجام  
شتى ومنها أخذت اكثر أديرة لبنان وكنائسها وبعض كنائس  
سوريا اجراسها

وهذه الاجراس تقرر في احتفالات الممالك الكبرى قرعا متواصلا  
وفي الاحزان والمآتم تضرب بين فترة وأخرى ضربا واحداً علامة على  
الحداد والحزن

واستعملت بعض كنائس سوريا وغيرها صنف النواقيس وهذه النواقيس  
تكون عادة من حديد او بولاد بطول متر وعرض من العشرة الي الخمسة  
عشر سنتيمتراً وتثقب من طرفيها لتعلق بسلك على صرتفع ويطرق عليها  
بشاكوش من حديد فتعطي صوتاً شبه الجرس او أعلى منه

ومن سكب تلك الاجراس تعلم الناس سكب النحاس الاصفر شماعدن كبار  
وصغار لوضع الشموع في هياكل الكنائس للانارة وفي البيوت وتفننوا  
في أحجامها

ومنها جعلوه لوضع وعاء يملأ بالزيت وفتيلة لاضاءة غرف البيوت وبقى  
الحال كذلك حتى كان عصر البترول فاستبدلوا هذا الصنف باللمبات المعروفة  
وفيا بعد بالكهرباء

وتدرجت اكبر معامل الدنيا وورش النجارة والعمارات على استعمال  
مثل هذه النواقيس لتنبية العمال في ابتداء العمل ووقت الغذاء وانتهاء  
العمل اليومي

## القسم الحادي عشر

### صناعة الصابون

ينسب بلينوس الأكبر إلى الخاليز اكتشاف خواص الصابون المصنوع من الرماد والشحم وكان الرومانيون في عهده يعرفون الصابون وطريقة صنعه وكانت الغواني المتأنقات يصبغن شعرهن بلون اشقر بصابون مصنوع في جرمانيا واكتشف في خرابات مدينة بومبي إحدى مدن إيطاليا التي دمرها البركان المسمى فيزوف سنة ٧٩ للميلاد وكشفت سنة ١٧٥٥ على مصبنة كاملة وكان في القصاع الكبيرة صابون سائل مركب من الزيت والقلبي صالحاً للاستعمال وتكلم الطبيب اتيوس عن صابون اسود في أواخر القرن الرابع للميلاد وذكر الاطباء العرب استعمال الصابون في غسيل الملابس وأنشئت المصابن الأولى لصنع الصابون على قاعدة الصودا في مدينة سافونا الإيطالية في القرن الخامس عشر واشتهرت تلك المدينة في ذلك العهد بصابونها اشتهار جنوي واشتهر الفرنسي لشفروي في صنع الصابون في أواخر القرن الثامن عشر كما اشتهرت مرسيلا بتوريده وعم فيما بعد الشرق واشتهرت به مدينة حلب وأنطاكية في سوريا الشمالية وناباس في فلسطين واليوم يصنع في غير ذلك من بلاد الشرق والغرب وأميركا .

## القسم الثاني عشر

### السكر

روي العلامة دي همبولد انه وفق على آنية صينية عريقة في القدم عليها تصاوير تمثل قوما يستحضرون السكر على طرايقهم الدارجة عندهم في ذلك الزمان فيستخرجونه إما على صورة تبلورات تختلف في حجمها واما على هيئة رب أي طلاء خائر

ولم يكن سكرهم صافياً محصاً كسكرنا إلا انه كان يصلح لحاجاتهم فينالون منه غايتهم

وبقي السكر سراً من اسرار الصناعة الشرقية إلى عهد الاسكتندر . ففي زمن فتوحات ذي القرنين انجبت للغربيين خفايا الشرق ورأى اليونان اهل الهند يستخرجون السكر من قصبه فمرفوا فوائده

وأخذ المصريون والفينيقيون معاً يتاجرون به وينقلونه في جملة السلع التي يجلبونها من الهند وقد ورد ذكر السكر في تأليف اليونان والرومان في أوائل تاريخ الميلاد كديوستوريدس وبلينيوس الطبيعي وجالينوس فدعوه باسمه او نيموه بالملح الهندي

لكن السكر بقي منحصراً مدة قرون عديدة في الصيدليات يبيعهونه بالدرهم لندرته لان الغربيين لم يعتنوا بزراعة السكر

ثم جاء العرب ففتحوها الهند ونقلوا الى بلادهم في العراق وما بين النهرين وسوريا وقبرص ومصر ذلك النبات الثمين واعتنوا بتجميد السكر

وفي عهد الصليبيين أدخل ذلك القصب صقلية وإيطاليا وبقية البلاد الاوربية

ولما اكتشفت اميركا أسرع الاسبان والبرتغاليون فزرعوه في ج-زائر  
كناري والبرازيل وجري مجراهم الانكيز والفرنسيون في مستعمراتهم  
الاصريكية فزكا زرعه وأتى بغلات عجيبة

وكان اهل اوربا تعلموا إفراز السكر وتجميعه من الشرقيين إلا ان  
ذلك السكر لم يكن صافياً محصاً فجعل ارباب الصناعة يطلبون  
طريقة لتحصيه

ولم يزالوا يجهدون النفس في الامر الى الغاية المطلوبة حتى وفق احد  
البندقيين سنة ١٤٧٠ م في تحقيق ذلك

ومنذ ذاك الحين صار البنادقة وأهل مالطة وقبرص ورودس يزاجمون  
الشرقيين في تجارة السكر فهاودت اسعاره وعم استعماله في كل الجهات  
وكانت انكيترا في مقدمة الدول التي تتاجر به . اما فرنسا فاستمدت منها  
مقطوعيتها أولاً ثم استحضرتها من مستعمراتها الى ايام نابليون الكبير

فلما قامت الحرب على ساق وقدم بين الممالك البريطانية والامبراطور  
الفرنسوي خمدت تجارة السكر نوعاً وارتفعت اسعاره فأخذ نابليون يسعى  
في إيجاد طريقة لسد الخلل فما لبث السعد ان اخطاه

وكان في أواسط القرن الثامن عشر احد علماء الالمان المدعو صكران  
حلل جدور الشندر وهو البنجر فتحقق انها تحتوي عصيراً حلواً كمصير  
قصب السكر فأنشأوا بعض المعامل لاستحضار السكر الصناعي من  
هذا النبات

فأتت مساعيهم بالنجاح لكن أمور ألمانيا السياسية في اواخر القرن  
الثامن عشر وفي مفتح القرن التالي ارخت الهمم فكادت تلك المعامل ان  
تغلق ابوابها

وإذ علم نابوليون بأمرها فتقدم الي وزير الزراعة بأن يخصص ٣٢٠٠٠

هكتار من الاملاك بزراعة الشمندر ثم وسع نطاقها وأرسل قوما لاستثمارها وساعده في ذلك الكيموي بنيامين ديليار فنجح أي نجاح حتى بلغ عدد معامل السكر عند هبوط نابوليون سنة ١٨١٤ فيمأ و ٣٩٠ معملا وكان محصول الشمندر لا يقل عن نصف مليون كيلو

وكان السكر المستخرج من الشمندر في طعمه وحسنه لا ينقص في شيء عن السكر القصبى ولا سيما بعد الاكتشافات المتوالية التي توفقت اليها بعض الكيماويين الفرنسيين . كديروم . وشبتال . وبابان . وغيرهم الذين لم يزالوا يحسنون صناعة سكر الشمندر حتى بلغوها الكمال فناصبت سكر القصب

السكر واسمه :

السكر لفظة دخيلة في العربية استعارها العرب من الفارسية شكر . ومعناها فيها العصير الحلو والمرجح ان الفرس نقلوها من لغة الهند لشيوع السكر عندهم قبل الفرس

ويقال للسكر في السنسكريتية « سوكار »

وقد عرف العرب السكر منذ زمن قديم فورد اسمه في الحديث فقالوا عن الكوثر وهو نهر في الجنة على زعمهم ان ماءه أحلى من السكر « عن المشرق سنة ١٩٠٩ »

## القسم الثالث عشر

### أصل القفافيز أو الكفوف أو الكوانتي

تاريخ القفافيز ورد في الفصل ١٠٨ من الزبور . المزامير . في قول داود النبي ( على أدوم أطرح نعلي )

وفسرت هذه اللفظة في اللغة الكلدانية بالنعل وليكنها حقت بعد ذلك فوجدت أنها القفاز لان الكلدانيين اعتادوا لبسه في أزمان حضارتهم فضلاً عن ان هذه اللفظة وردت في التلمود تحت اسم لباس اليد . وأورد المؤرخ اليوناني زينوفون بياناً واضحاً عن القفافيز متكاملاً عن استخدام الفرس لهذا الضرب من الكساء دليلاً على تأنيقهم في حضارتهم الاولى

ووصف هوميروس احد سراق ذلك العصر المسمى لايرتس . واقفاً يعمل في بستانه لابساً قفازين من جلد الغزال صوتاً ليديه من نفاذ الاشواك فيها . وأورد الكاتب الروماني فارو . أن لبس القفافيز كان شائعاً عند الرومان وروي الفيلاسوف موسونيوس . الذي عاش في أواخر القرن الاول الميلادي أن لبس القفافيز كان منتشرأ بين أمم ذلك العصر وضم الاشخاص الذين يتمتعون بصحة كاملة ان يلبسوا قفافيز ويكسوا رؤوسهم وأرجلهم بجلود من الحيوانات الناعمة

ولم يكد يدخل القرن التاسع الميلادي حتى شاع لبس القفافيز عند أغلب الامم الاوربية

وأتخذها الاساقفة والملوك والملكات والاعنياء زياً يتزينون به في المحافل الرسمية

وكانوا يغالون في لبسه حتى ان الملك جيمس الاول أورث ولده الدوق  
ادوارد قفازاً قدر ثمنه بحماية شلن  
ومنهم اتصل للنساء فتنفنوا في اشكاله وألوانه لزينة ايديهم حتى صار طوله  
لقرب كتف المرأة  
وفي هذا أوضح آية على ان كل ما نراه من ترف هذه المدنية قد سبق اثره  
في القرون الغابرة

### القسم الرابع عشر

#### رباط الرقبة المسماة الكرفاط

اول من استعمل رباط الرقبة الرومان وكانت علامة للمرضى  
وكذلك صنف العساكر التي كانت تساق للحروب في البلاد الباردة  
وكانت تسمى فوكال  
ودخات إلى فرنسا من بلاد الكروات في ايام لويس الرابع عشر استعملتها  
اولا فرقة العساكر المسماة كروات الملوكية  
وكان الشعب الفرنسي يسمي هذه الفرقة من العساكر بالكرفاط للضحك  
عليهم وكان شكلها ابيض يطوقون بها اعناقهم من البرد  
وقد استعملها فيما بعد نفس لويس الرابع عشر مزركشة وتبعه  
حاشية البلاط  
ومنذ ذلك التاريخ عمت فرنسا وانتقلت منها لعموم شعوب اروبا  
ومنها إلى الشرق  
وفي ايام هنري الثاني استعملت الياقة مع القميص  
وفي سنة ١٨٤٠ فصلت الياقة عن القميص . والياقة التي تتصل وتنفصل

بالقميص الافرنجى يرجع اختراعها لسيدة هي مسز مونتاجو زوج حداد  
فى سنة ١٨٢٥ كانت تغسل قميص زوجها وكانت ياقته متصلة به فلاحظت  
ان الرقبة فقط تتسخ بخلاف باقى اجزاء القميص . فطراً على فكرها صنع ياقات  
منفصلة عن القميص وعمات شيئاً منها لزوجها ثم عرضتها للبيع فقبولت  
باستحسان عظيم

ولم يمض عام واحد حتى فتحت أشهر مصنع لعمل الياقات فى العالم وهكذا  
اصبح فصل الياقة عن القميص تستعمله كل الشعوب وله مصانع شتى فى كل  
الممالك وبعضهم صنع ياقة متصلة بصدر خاص دون القميص فدرجت مدة من  
الزمان ثم أبطأت

### البرنيطة

البرنيطة او البرطلة . كان اصحابها فى نوبرج من مملكة بفاريا . وقال بعضهم  
ان مخترعها إنما رجل سويسرى فى فرنسا سنة ١٤٠٤

### البنطلون

هذا الشرق الذى هو مهد البشر والاديان . كان ولا يزال به اصناف  
ملبوسات البشر لان اكثر شعوبه تريد المحافظة على ملبوسات اجدادها  
وهذا البنطلون الذى تنزى به اوربا وأميركا اليوم اصله ملبوس اهل اشور  
الذين لهم اليوم بقية فى العراق ويران وعلى الخصوص جبال هذه الممالك لان  
ملبوسهم هذا يساعدهم على تساق جبالهم الصعبة مثل جبل ارارات وغيره  
لقطع اغصان اشجار تلك الجبال لصنع الطباق والسلال التى اشتهروا بصنعها  
لانه مفتوح بين الفخذين وهو من صوف غنمهم ولباهم يحيكونه على انوال  
كأنوال السجاد والطنافس متلهم وملون باصفر واحمر واسود وابيض للبس

الاغنياء ولا يزال جيرانهم الاكراد والتركان يلبسون ازيائهم الخاصة بهم  
والالبان والتتر يلبسون لباس من اللباد الابيض أشبه بملبوس الاشوريين  
وصداري مفتوحة

وسكان جزائر بحر الروم يلبسون سراويل قصيرة تصل إلى الركبة ونساءهم  
تلبس لباسات اشبه بالبنطلونات مزمومة قرب الاقدام وأهالي المورة  
والارناوط يلبسون ايضاً سراويل قصيرة وقاطات من الركبة إلى الاقدام  
وحزام توسطهم عريض يضعون به اسلحتهم  
وهكذا سكان الجبل الاسود وكثير من سكان البلقان من البانيين  
وسربيين وكرواينيين

وهذه الهند والافغان والفرس والروس واليابان والصين لهم ازيائهم  
وملبوساتهم

وهكذا العرب لا يزالون يحافظون على ملبوس اجدادهم في جزيرتهم وبعض  
ضواحي بغداد وموصل وحلب ودمشق وحمص وحماة وفلسطين وطرابلس  
الشام وطرابلس الغرب وغير ذلك

وهذه مدن سوريا ودمشق وحلب وحمص اعتمد اهلها على لبس القفاطين  
من القطنى والشاهى والألأجه الحرير والجيتاره والغزلية من قديم الزمان  
وفوق القفاطين الجنب والبندش والبالطوات والكبايد والعبى والمشالغ  
وهذه مصر يلبس عمدها واكابر رجالها قفاطين الشاهى والقطنى شغل حلب  
ودمشق وعامتها الجلالية والزعبوط والبلاطى والكاكولات من صوف  
وكسنور .

والفلاحين رجالا ونساء يلبسون البغته المصبوغة بالازرق النيلى وفي مجاهل  
السودان وعموم افريقيا وآسيا من الملابس والازياء لا يخصصه عدد حتى  
صنف المرأة الذين لا يسترون غير عورتهم

فلا عجب إذا اخذ الغرب عن الشرق بعض ملبوساته وجعلها بالصبغات  
والحياكة وجعلها من الاجواخ الممتازة بأشكالها وألوانها الحالية للينطون  
والجاكيت والصدريّة وزينها بالقميص والكرفاط وجعل فوقه ذلك المعطف  
الجميل الصنع الذي سموه البدل الافرنجية فتزيا به اكثرهم بين ظهرانينا  
فأخذناه عنهم وتزينا بزيمهم شاكرين لهم رقيهم وحياكة منسوجاتهم  
لانهم قبل هذا الزي الجميل كانوا يلبسون اكثرهم تلك السراويل القصيرة  
التي تصل الى الركبة ومن الركبة الى القدم بصنف من الجرابات وغيرهم غير ذلك  
من الازياء التي حفظها رسومهم وصورهم في المتاحف  
فاقتباس الشعوب بعضها من بعض وجد من حين وجد البشر ولا يزال  
حتى الآن .

هذه لمحة عن الازياء والملابس دونها بدون تميز ولا غرض

### القسم الخامس عشر

#### صناعة اللبن المجفف

جاء في تقرير رحلات ماركو بولو في بلاد التتر بأواسط آسيا إنه في سنة  
١٢٩٠ م شاهد التتر يجففون اللبن بحرارة الشمس ثم يسحقونه ويضعونه  
في عدل « جوال » ويتزودون به في الاسفار والحروب  
وأول من اكتشف طريقة تجفيف اللبن وسحقه ووضعها في علب صفيح  
على الطريقة الدارجة الآن الدكتور مارتن اكنبرج العالم الاسويجي  
واليوم توجد مصانع شتى في كل انحاء العالم لتعقيم اللبن ووضعها في علب  
لتزود به اكثر المستشفيات البعيدة عن العمران والوابورات المسافرة إلى  
أقاصي الارض بتجارات الامم وغيرها من القطع الحربية الكبيرة والصغيرة

والغواصات حتى لا يحرم ككومندانها وضباطها وأنقارها من اللبن الحليب المعقم الذي لا فرق بينه وبين الحليب الطبيعي وتستعمل في البيوت في الأوقات التي لا يوجد بها الحليب الطازج للاطفال الرضع وفي الحفلات والزيارات غير المنتظرة لعمل بعض المبردات والحلويات التي يدخل فيها الحليب وكذلك يستعمل هذا الحليب كبار الضباط وقواد الجيوش في ساحات الحروب ومستشفياتها الموقفة لبعض الجرحى والمرضى من هول ما ترى أعينهم وتسمع آذانهم وبالاختصار صناعة الحليب المعقم في الملب سدت فراغا كبيرا في الهيئة الاجتماعية كما هو معلوم

## القسم السادس عشر

### الشكولاته

أول من ادخل الشكولاته إلى اروبا الاسبانيون وذلك سنة ١٥٢٠ وبقيت بينهم من الترا كيب السرية زمناً طويلاً ومن المعلوم ان الشوكولاته أصابها من شجر الكاكاو التي كانت تزرع في المكسيك وجمهورية اميركا الوسطى حيث كانوا يعتقدون ان شجرة الكاكاو من اشجار الجنة لذلك اعطاها العالم النباتي لينسوس الاسم اللاتيني ثيوبروما ومعناه غذاء الآلهة وقد حسن الاسبانيون صناعة الشكولاته باضافة الفانيلا والعنبر اليها ليكسبونها نكهة طيبة

ولم يعم انتشار الشكولاته إلا بعد ان أضيف اليها السكر ومسحوق القرفة  
والحليب واللوز والفستق وغير ذلك  
وقد أدخلت الشكولاته إلى إيطاليا سنة ١٦٥٠ بواسطة فلورنتين انطونيو  
كارليني ومن إيطاليا انتشرت صناعتها في اوربا الوسطى والجنوبية  
وأنشئ أول مصنع بانسكاترا سنة ١٦٥٦ ودخلت ألمانيا سنة ١٧٥٦ ومنها  
إلى بافاريا وباقي الممالك والاصريات الالمانية  
وأما في فرنسا فأول من شربها الكردينال ريشيليو وزير فرنسا الاول  
وكانت تستعمل حينئذ شربا كالقهوة والشاي  
وقيل أيضاً ان أول من ادخل شرب الشكولاته أي الكاكاو هما مارية  
تريزا وأن دوتريش

ولكن لم تنتشر بين الشعب إلا في عهد لويس الرابع عشر  
وفي سنة ١٧٦٠ أنشئ أول مصنع بفرنسا وسمى شكولاتيري رويال  
وهكذا عم شرب الكاكاو وصنع الشكولاته عموم الممالك الاوربية  
والاصريكية وأصبحت لها معامل شتى كبيرة ومنها امتدت إلى الشرق  
بتجارة واسعة النطاق بمسحوق الكاكاو للشرب والشكولاته للاكل  
بأصنافها المتعددة

وتعاقب بحب اكلها بكثرة البنات والسيدات والشبان والاطفال لا فرق  
بين أعمارهم وصاروا يقدمونها الي الضيوف وقت الزيارات والبعض يمزجون  
قهوة البن بمسحوق الكاكاو فتصير ذات طعم لذيذ ونكهة طيبة راقية لكثير  
من الناس

وتدرج الرجال على شربها كما تدرجوا على اكل الشكولاته  
ومن بعد كل ذلك البومبون بأشكاله وأنواعه المتعددة وغير ذلك من  
الحلويات الافرنجية التي سلبت عقول الناس فقضت على الحلويات الشرقية نوعا ما .

## القسم السابع عشر

### ﴿ البن ﴾

وباللسان النباتي « كونيا أرايكا »

والاصل الأول للبن بلاد الحبشة من مقاطعة جنوبية منها تسمى كوكفا ويقال ان اسم البن عند الافرنج مأخوذ من نفس هذا الاسم خلافاً لمن ظن انها مأخوذة من قهوة بالعربية بمعنى الخمر

والمؤرخ الذي قال هذا قال ايضاً اخذ جماعة من النساك الرهبان في منتصف الثالث للميلاد في الهرب من صعيد مصر فراراً من المظالم التي كانت تلحق بهم بين حين وآخر من حكام البلاد

فحطت بهم الرحال في جنوبي مقاطعة كوكفا من بلاد الاحباش وهناك أخذوا في فلاحه الارض وتربية الماشية والاغنام والماعز

وحدث في ذات ليلة بينما كان احد هؤلاء الرهبان يقوم بدوره على حراسة قطعان الغنم والماعز ، ان أتى مذعوراً الى الدير ويصيح ان الاغنام والماعز قد مسها منس من الشياطين فهي تلعب وتنط كما هي في مجبوحة النهار

فما كان من رئيس الدير الا ان ذهب ليري ما قاله الراهب وما كاد يري الاغنام والماعز حتى اخذه العجب

اذ رأي الحلة كما وصفها الراهب

واخيراً اهتدي رئيس الدير الى سر هذا اللعب والنط وعدم نوم

الاغنام والماعز

وسبب هذا ان وجد ان الاغنام والماعز تتغذي من اوراق وثمار نباتات

غريبة نامية بكثرة في اراضي مرتبطها

فأخذ منها قليلاً وأكلها بدوره فشعر بنشاط غريب ولم تقفل عيناه طول هذه الليلة

فعلم خواص هذه النباتات فأبمد الفم والماعز عنها وصبر حتى نضجت تلك النباتات وأصبحت حبوباً هي البن فقطف كثيراً منها وأخذ يستعملها بعد تحميصها وغليها بالماء لنشاط الذاكرة .

ومن هؤلاء الرهبان تعلم الاحباش شرب قهوة البن وحافظوا على نبات هذه الاثمار وزرعوا منها كثيراً

ولما غاب النجاشي ملك الاكسوميين والاحباش قبيلة حمير على اليمن واحتلها أخذ معه كثيراً من بذر البن وبعض النبات لزرعه في اليمن فأصبح من ذلك الوقت ومع تهادي السنين محصول هذه البلاد وامتد إلى غيرها من بلاد العرب

ومن اليمن انتقل الى الهند ثم اوربا ومنها إلى اميركا الجنوبية حيث اصبح محصول البرازيل الوحيد تقريباً

ويقال أنه كان مستعملاً ببلاد فارس سنة ٨٧٥ م وإليك ما ذكر في بعض التواريخ

جاء في كتاب الدر اللامع لسنة ١٤٤٠ ميلادية في النبات ومنافعه لمؤلفه المعلم أنطون فيجيري والسيد محمد بن عمر التونسي ذكر المؤلفان عن سيدي علي الاجهوري المالكي في شرحه لمختصر الشيخ خليل ما معناه :

ان شجرة البن غرسها في الجنة سبعون الف ملك وكانت تسمى شجرة السلوان فلما هبط آدم من الجنة هبط بها معه لتساويه عما كان فقد من التعمير في الجنة

وأما انتشارها فقد ذكره سيدي محمد بن عمر التونسي انه كان باليمن رجل

من الصالحين يسمى سيدي همر الشاذلي  
وكان قد أصاب اليمن فحط فالتجأ إليه أهل اليمن يلتمسون منه الدعاء  
لاعتقادهم انه عجاب الدعوة

فأخذته الشفقة عليهم فالتجأ إلى الله تعالى في إفاثهم ولما نام رأي رسول  
الله في منامه يقول له يا عمر مر أهل اليمن باستعمال البن  
فلما أصبح الشاذلي قص عليهم الرؤية وأمرهم باستعمال البن ففرحوا  
وخرجوا من عنده

ولكنهم لم يستفهموا عن كيفية الاستعمال فمنهم من اكله أخضر ومنهم  
من حمصه ولم يسحقه الي آخر هذه الاقوال

وقال الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار ان اول ظهور القهوة بمصر كان في  
حارة الجامع الازهر في القرن العاشر للهجرة

وكانت تشرب في الجامع الازهر برواق اليمن  
وذكر تحريمها وتحليلها واتصل الاسر بقاضي مصر الشيخ محمد بن الياس  
الحنفي فسأل عن حكمها واعتمد على افتاء من قال بحلها

فأمر بطبخها في منزله وسقى منها جماعة بحضرته وجلس يتحدث معهم  
ليختبر حالهم فامرهم فيهم تغييراً ولا شيئاً منكراً فأقرها على حالها

وكان سنة ٩٢٩ هـ وضع للشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الحق السنباطي  
الشافعي سؤالاً في القهوة هذه صورته

ما قولكم رضي الله عنكم في شراب يسمونه القهوة يجتمع عليه الجماعة  
يشربونه ويزعمون انه مباح مع انه يترتب عليه مفسد كثيرة فهل ذلك  
جائز أم حرام ؟

فأجاب بحرمتها وانها مسكرة . وفي منع الشيخ السنباطي لها  
يقول بعضهم :

ان أقواماً تعدوا والبلا منهم تأنى  
حرموا القهوة عمداً قد رووا أفكا وبهتا  
ان سألت النص قالوا ابن عبد الحق أفتى  
يا أولى الفضل اشربوها وآركوا ما قال بهتا  
ودعوا العذال فيها يشربون الماء حتى

ويوجد غير ذلك من الأقوال والاشعار ضربنا صفحاً عنها  
وسنة ١٥١٧ لما فتح السلطان سليم مصر حمل البن معه إلى القسطنطينية  
وسنة ١٦٤٥ ابتدأ اهالي ايطاليا في استعمالها وسنة ١٦٥٢ عرفت في لندن  
واول من استعمل البن في فرنسا لويس الرابع عشر سنة ١٦٤٤  
وفي مرسيلىا سنة ١٦٧١ وسنة ١٦٧٢ عم باريس  
ومن ذلك الوقت انتشر استعماله مع غلاء ثمنه ومضادة الاطباء لاستعماله  
بناء على انه مضر للصحة

ثم اجتهد القوم في تكثير هذا النبات الثمين وانتشار زراعته والهولانديون  
هم اول من شرعوا في ذلك

والآن عم شرب قهوة البن شرقاً وغرباً  
ففي اوربا واميركا يمزجونها بالسكر والحليب وكذلك في بعض بلدان  
الشرق كمصر وفلسطين وسوريا وغير ذلك من المدن

واما في بادية العرب فيشربونها دون مزج بالسكر بل بن صرف ويغلونها  
كثيراً ويرقدونها ويعيدون غايها مرارا ويقدمونها لضيوفهم شفات متتابعة  
طالما الضيف بمضرة الامير او شيوخ القبائل

وفي كل مدن العالم يوجد مشارب خاصة للقهوة المصنوعة من البن يشتغل  
بها صناع ماهرون لطبخ البن وغيرها لتقديمها لمن يجتمع فيها من الناس لتفضية

بعض الوقت

وكذلك في المجتمعات العامة والنوادي وفي الأفراح والمآتم وفي البيوت  
لا بد من تكريم الضيوف بتقديم قهوة البن بعد الشراب أو المربي  
وكذلك الحال في أوربا وأميركا لأن شرب قهوة البن أصبحت أول شرط  
من شروط تكريم الضيوف حين زيارة بعضهم لبعض إن كان في المكاتب أو  
المخازن أو غير ذلك

وكثير من الناس عند قيامهم من النوم يشربون قهوة البن قبل كل عمل  
لتنبيهه الذاكرة بعد الرقاد

فأنت ترى إن مضادة بعض الأطباء لاستعمال شرب قهوة البن كانت عن  
جهل تام قام في رؤوسهم في الوقت الذي أصبح الأطباء اليوم مع تقدم الطب  
من أكثر شاربها

وكذلك تحريم بعض مشايخ المسلمين لشرب قهوة البن لظنهم أنها من  
صنف الخمر المحرمة شرعاً

ولكن أكثر الأئمة أجازوا شربها وشربها خلفاء الإسلام وقدسوها إلى  
ضيوفهم كما هو مشهور ومعروف ورحم الله من قال

قهوة البن حلال ما نهى الناهون عنها  
كيف تدعى بحرام وأنا أشرب منها

وعلى ذكر قهوة البن وتحريمها وتحليلها لا بد أن نذكر لك عن عشبة التبغ  
وما كان من الملوك الذين اضطهدوا التبغ وحاربوه لأنه سم نافع مدغ  
واستنشاقه .

## القسم الثامن عشر

### تاريخ التبغ

لقد اختلفت آراء المؤرخين على أصل هذه العشبة وعلى زمن زراعتها وانتشارها في العالم . فظن البعض ان الصين منبته وقال غيرهم العجم والهند واعتاد قدماء المصريين إحراق الاعشاب الطيبة والبخور قرباناً للآلهة فيتصاعد دخانها ويمطر المعابد

وقد ورد في التوراة ذكر الدخن والبخور وإحراق خشب الذريرة قرباناً وبدأ الاغريق يستعملون هذه العادة بين عامي ٧٠٠ — ٦٠٠ قبل الميلاد واستعمل الرومان هذه العادة عند بدء العصر المسيحي

وفي العصور الاولى استعمل قبائل المايا في بلاد المكسيك دخان التبغ في احتفالاتهم الدينية

وبين عامي ٤٧٠ — ٦٢٠ بعد الميلاد اقتصرت عادة تعاطي التبغ تدخيناً بين المكسيكيين وجزائر الهند الغربية وخصوصاً جزائر بحر كريب وانتشرت عندهم شمالاً في انحاء وادي المسيسيبي وجنوباً حتى البرازيل

ولكن على ظن الاكثريين ان أصل هذه العشبة هي اميركا لا غير وعلى هذا يرجع تاريخها إلى عهد افتتاح اميركا على يد كريستوف كولومبوس سنة ١٤٩٢

والذين قالوا ذلك ذهبوا أقوالهم بأن اول ارض وطأها اقدم كولومبوس في العالم الجديد هي جزيرة كوبا

فاتفق انه بينما كان بحارته يطوفون في الجزيرة رأوا سكانها رجالاً ونساء يضعون في افواههم حبلاً رقيقاً مجدولاً من اوراق يابسة يعضغون إحد طرفيه

ويتركون الطرف الثاني متحدراً على صدورهم . ومنهم من كان مشغلاً هذا الطرف المنحدر وملتذاً باستنشاق رائحة الدخان المتصاعد منه .

وكان في اعتقاد سكان هذه الجزيرة وغيرهم من سكان الجزر المجاورة ان روحا طاهرة كانت تأتيمهم بالتدخين

ولذا كان لها المقام الكبير في حفلاتهم الدينية فيشعلونها ويتهافتون على

استنشاق دخانها

وكان كهنتهم يكثرون من تدشقها حتى السكر فعندها كان الشعب يأخذ النبوءات منهم ويفرح لقربه من الآلهة

كما أنهم كانوا يستعملونها لشفاء امراضهم وبصيرها كانوا يغمسون

طرف سهامهم

وعلى الاجمال كان التبغ ودخانها مجللين أعمالهم واجتماعاتهم في

الامور الهامة

وفي تقرير حرب أوسام كما ان الصغار والكبار كانوا يعاقون التبغ بصرد

حول اعناقهم اعتقاداً منهم انها تحفظ حياتهم وتدفع كل أذى عنهم

وكذلك اختلفت آراء المؤرخين في دخول التبغ الى اوربا

فمنهم من قال ان وصول التبغ الى اوربا ينحصر أولاً بين دورانيك

فسبوزودي ماجلان ودي كورتز . فهولاء حين زاروا تلك الجزيرة وغيرها

ورأوا استعمال الشعب لتلك العشب اخذوا يجربونها فأعجبوا بأصراها ونقلوا

قليلاً منها الى اوربا في أوائل القرن السادس عشر

وفي عام ١٥١٩ احضر اوفيدو اوراقه لأول مرة الى اوربا

وفي عام ١٥٢٦ وضع اوفيدو مؤلفه عن التدخين وصف فيه الجهاز الذي

يستعمله المكسيكيون لذلك بأنه على شكل حرف يوضع طرفاه العلويان في

فتحتى الانف وطرفه الاسفل فوق دخان التبغ المحترق فينفذ منه

وفي عام ١٥٥٦ أرسل فيليب الثاني ملك اسبانيا بعثة لدراسة منتجات  
المكسيك

فأحضر فرانسيسكو فرناند معه بذور التبغ عند عودته.

فكان ملك اسبانيا أول من زرع منه وتبعه الاميرال دارك الانكيزي  
فأدخلها إلى بلاده في أواسط ذلك القرن وأخذ بعضهم يعضفونها  
ويشقوقونها سعوطاً

وبما يذكر ان الملكة كاترين دي ميديسيس اول من سمحت بدخول  
التبغ إلى فرنسا

وذلك ان احد سفرائها في البرتغال المدعو نيكوتين ابتاع من بذور  
التبغ وقدمه إلى ملكته هدية حائناً لجلالتها على دراسة نفع هذه البذور وزرع  
منه في قصر السفارة

وكانت الملكة ونجلها فرنسو الثاني يشمران بألم في الرأس شديد وصداع  
أليم مزمن فكان الدخان وشمه سعوطاً الدواء الشافي لهما

ولقد لب التبغ لاجل ذلك في فرنسا بعشبة الملكة . واعتبر كدواء شافي  
لكل الآلام وكاد ينسب إليه المعجزات

حتى ان الملكة نفسها اصبحت تعتقد ان في التبغ قوة سحرية وشاظرها  
اكثرية الشعب في هذا الاعتقاد

عدا الاطباء الذين أعطوه اسم نيكوتين . وهو السفير الذي احضره  
واضطهدوا التبغ وحاربوه لانه سم نافع مدغنه واستنشاقه

ولكن لم يكن هذا الاضطهاد إلا ليزيد الناس اقبالا عايمه واضحى التبغ  
معمماً منتشراً في سائر الممالك

فكان كبار الناس وضغارهم يحملونه في جيوبهم مع سكينه لفرم اوراقه  
والصديق من كان يكرم به اصحابه وضيوفه

حتى سنة ١٦٢٨ منع لويس الثالث عشر بيع التبغ ولم يبيح وجوده إلا  
عند بائعي الادوية بناء على طلب الاطباء  
وعام ١٥٦٥ انتقل التبغ من فرنسا الى هولاندا وبدأت عادة التدخين  
في انكلترا

وفي عام ١٥٦١ اخذته روما عن غيرها  
وعام ١٥٧٠ استعمل التبغ في المانيا وسويسرا واوستراليا وهنغاريا  
ككنبات طبي

وفي عام ١٥٧٥ منعت الحكومة الاسبانية التدخين في اميركا الوسطى  
التابعة لها وحرمته في الكنائس

وعام ١٥٧٠ ادخل التبغ تركيا وبولندا  
وفي عام ١٥٨٥ عمل البرتغاليون على نشر عادة التدخين في الهند واليابان  
وآسيا الشرقية لاغراضهم التجارية  
اما في انكلترا فقد اهتم بتعميم التبغ السير ولتر رولي تساعده وتنشطه  
على عمله المملوكة الياصابات

ولكن ولدها جاك الاول كان عدو التبغ اللدود  
وأول ما عمله بعد صعوده الي العرش هو القاء القبض على السير ولتر رولي  
وزجه في السجن ثم شنقه ناسباً اليه تسميم الناس وكان يعاقب ناشري  
التبغ ومستعمليها

وفي عام ١٦٢٠ حرمت اليابان عادة التدخين  
وفي سنة ١٦٢٩ وضع الكردينال ريشيليو ضريبة على التبغ  
وفي عام ١٦٣٠ انتشرت عادة التدخين بين السويديين  
وبين عامي ١٦١٨ - ١٦٤٨ شبت حرب الثلاثين سنة وكانت نتيجة  
لانتشار تجارة الدخان

وفي سنة ١٦٢٨ هدد قداسة البابا أوربان الثامن بتحريم كل من يأتي إلى الكنيسة وفي جيبه شيء من التبغ فكان خدمة الكنائس يفتشون جيوب الناس بكل تدقيق لاخذ علب السعوط او اللقائف المعدة للتدخين

وفي عام ١٦٥٠ حرم البابا اينوسنت شرب الدخان وشم السعوط وعند نهاية القرن السابع عشر بدأت عادة استنشاق السعوط المصنوع من التبغ في الظهور

وفي ايام لويس الرابع عشر قاوم عادة التدخين وفي روسيا أمر الدوق قادر فتش بجهد كل من يلاقونه يتدشق سعوطاً وإذا أعاد التدشق يتقطع أنفه وإذا بقي على عمله يشنق.

وعد الاكليروس الروسى كل من يدخن خارجا عن الكنيسة وفي ختام القرن السابع عشر اتخذ طرس الكبير التبغ تحت حمايته وأباح استعماله بعد ان خمدت نار الاضطهادات ضده في اوربا

أما وصول التبغ من الغرب الى الشرق فقد تضاربت فيه الاقوال أيضاً فمنهم من زعم ان منبته الصين وغيرهم قل الهند

ومنهم من زعم انه في أوائل القرن السابع عشر نقل من انكاترا . وهذا الأرجح . إلى آسيا بواسطة الهندستام والسيام والصين وعم بلاد الشرق كافة

والدكتور هورى يظن ان التبغ جلب الى اوربا من بلاد المعجم قبل افتتاح اميركا وكذلك شارون التاجر الفرنسي الذى سكن بلاد المعجم في القرن الثالث عشر أي قبل افتتاح اميركا وهذا غلط

فقد خلط التاجر شارون بين عشبة التبغ وعشبة التذباك فهذه لا تحرق إلا بعد نقعها بالماء او غسلها جيداً ولا تصح للتدشق قطعياً

ولكن عشبة التبغ تحرق للتدخين كل وقت وتصح للتدشق دون عناء

وكان سلاطين آل عثمان وشاهات المعجم من اشد الحكام اقداماً على محاربة التبغ لفتوى رجال الدين

فقد اعتقه السلطان صراد الرابع ان التبغ يسبب دوارة في الرأس والدوار هذا او الدوخة يشبه السكر والسكر محرم

ولذا كان يقده شفة كل من يدخن التبغ ويمجده أنف من يشم معوطاً والسلطان محمود الرابع سنة ١٦٧٠ كان عند ما يصادف احداً يدخن ياف عنقه بحبل من اوراق التبغ ويضع غليوناً في انفه ويشنقه وهو على هذه الحالة وشاهات المعجم كانوا يفعلون اكثر من ذلك وكل هذه الاضطهادات لم تردع الناس عن تدخينه وشم معوطه

وأنت تعلم اليوم اهمية الدخان وكثرة شاربيه من الرجال والسيدات والشباب والشابات

فلو فرضنا ان المدخنين نصف العالم من السكان الذي يبلغ الي مايون نسمة كان نصفهم الف مليون ولو قدرنا لكل واحد من المدخنين خمس لقايف من السيكار او السجاير او الغايون « البيا » لكان العدد خمسة آلاف مليون في اليوم الواحد وفي الشهر مائة وخمسون الف مايون وفي السنة ثمانية عشر الف مايون على وجه التقريب

مع اننا تواضعنا جداً في هذا التقدير لان الذين يدخنون يشربون من السكائر اكثر من خمسة بكل تأكيد

فلا تعجب اذا عرفت بان ميزانيات الحكومات كلها في العالم تعتمد كثيراً على مدخولها من ضرائب الدخان والسكائر

وربما تجاوز ربع ميزانياتها هذا غير الذين يشمون معوطه

وعلى ذلك أترك لك تقدير عدد الشعوب التي ترتزق من عشبة التبغ بين  
مزارع ومصدر وتاجر وصانع القرم والتخمير وعمال لف السيكار المسمى  
هافانا وما اشبهه به في اميركا واوروبا وسكائر شركة ريجيى بنى عثمان المرحومة  
وسكائر مصر الممتازة وغير ذلك في الشرق الاقصى والادنى

وما فى تلك القبارك فى الغرب والشرق من العدد الهائل من الصناع  
الماهرين وملتزمين لتصريف هذه الاصناف من السيكار والسكائر فى مخازن  
كبيرة وصغيرة لاعداد لها

اترك الآن صنّف هذه الصنائع المهمة لاحدثك من شىء آخر يهملك  
معرفة كما فعلت فى الجزء الاول

## الباب الخامس

علوم واكتشافات وهندسة وغير ذلك

القسم الأول

الجغرافيا

الجغرافيا كلمة مركبة من كلمتين وهما « جيه » أى ارض و « غرافيا » أى  
انا ارسم . وهى علم الغرض منه وصف الارض ودرس الحوادث التي تحدث على  
سطحها وتقسيماتها المتفق عليها

لما كان النبي موسى الكليم اول المؤرخين كان اول الجغرافيين فقد أعطانا  
تفصيلات عن الامم القديمة التي كانت بآسيا

وقد قسمها الى ثلاثة طوائف الشعوب الرعاة وهم اولاد سام . والاصل  
الاسود وهم اولاد حام . والشعوب المغربية وهم ذرية يافث

وبعد موسى هومير وبعده هيرودوت . وجاء السائح نيارك وبعده  
اردكس دوسيرباك وبعده السائح اليوس غالوس . وسترابون

وفي القرن الاول ظهر بلين . فلما نبغ بطليموس طمس آثار من تقدمه بما  
حمله إليها من المعارف الرياضية فرسم بضبط سواحل بريطانيا والحدود  
الغربية لبلاد الغول

ولكنه لم يبلغ هذا الشأو من الضبط في رسمه لشواطئ البحر  
الابيض المتوسط

وفي القرن السابع م حيث كثرت رحلات الناس في فلسطين أنشأ  
القس جونا كتابا سماه « وصف اورشليم والاماكن المقدسة » فكان أول

كتاب من نوعه

وفي أيام المأمون العباسي أمر بقياس درجة من درجات الم عرض وهي الدرجة الواقعة بين الرقة وبالمير

وقد سمح لهم هذا القياس بتحديد مساحة الأرض

وكتب المسعودي قطب الدين كتابه مروج الذهب تاريخاً عاماً عن أشهر

الممالك المعروفة سنة ٩٤٧ م وفي عصره وصف ابن حوقل بلاد كثيرة

وفي سنة ١١٥٣ م كتب الشريف الإدريسي إبحاثاً في الجغرافية وقدم

كرة من الفضة فيها صورة العالم بمدنه وجباله وبحاره إلى رجار الثاني ملك

صقلية . وألف باسمه كتابه المشهور « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق »

وفي القرن الرابع عشر ألف ابن الوردي في حاب كتاباً في الجغرافية

سماه « ورق الكون »

وسنة ١٣٣١ م ألف أبو القدا أشهر مؤرخي العرب كتاباً سماه « حقيقة

مواقع البلدان » عمل فيه وصفاً تفصيلياً عن الأرض شفعه بخطوط العروض

والاطوال ألم فيه بأصول الجغرافية الرياضية

ثم ظهر أخيراً آخر جغرافي المشرق وهو ليون الإفريقي الذي ألف كتاباً في

وصف إفريقية يمكن عده من الكتب العصرية في علم الجغرافية

وفي أواخر القرن الرابع عشر كتب الأخوان زيتي كتاباً عن البلاد

الاسكندنافية بلادها وحددا أكوسيا والدانرك وجوئا والسويد تحديداً

يكاد يكون مضبوطاً

ونشأ في هذا العهد أيضاً الجغرافيون ماركو بولو وأسلين وكان

البرتغاليون سبق إلى الاكتشافات الجغرافية في العصور الأخيرة

فطافوا إفريقية واشتهر منهم فاسكودوغاما فأراد ان يصل إلى الهند عن

طريق رأس الرجاء

فاجتاز بلاد الكفر و ناتال و موزبيق و ممباسا و ممذكة ميلاند و غيرها  
ثم ذهب البرتغاليون الى الهند و امتلكوا جوار مالابار و منجرون و كوشي  
و كولان

ثم جاء السائح البوكيرك فاكتشف مالقه و سومترا و جاوه و بورينو  
ثم وصل البرتغاليون الى البنغال حتى جزائر مالديف و سيلان  
وفي سنة ١٥١٦ وضعوا اقدامهم في الصين

وفي سنة ١٥٤٢ القت العواصف انتوان دومونا البرتغالي على حدود اليابان  
فاستقبله اهلها احسن استقبال و تبعه قومه فأحدثوا بينهم و بين اليابانيين  
علاقات تجارية

و بينما البرتغاليون يتقدمون في الشرق كان كريستوف كولومب يبحث عن  
طريق الهند من جهة الغرب فعثر بأريكا  
وفي الوقت نفسه اكتشف سباستيان و حنا كابوت الارض الجديدة  
واللابرادور و انكلترا الجديدة

وفي سنة ١٥٣٠ اجتاز ماجلان المضيق الحامل لاسمه و لكنه توفي  
في الفلبين

و ينسب لبرثلموس دياس اكتشاف رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٨٦

و اكتشف البرتغاليون برازيل سنة ١٥٠٠

و أول حكومة اوربية أنشئت في الهند أنشأها فاسكو دو غاما البرتغالي

سنة ١٤٩٣

## القسم الثاني

وإليك كل ما قيل عن اكتشاف اميركا وأفريقية

وكثير من الجزائر في باقي القارات

قال هيرودوتس عن الملك بيميهو الذي كلف البحارة الفينيتيين بارتداد السواحل للحصول على العاج والذهب والعودة إلى مصر عن طريق جبل طارق فذهبوا جنوباً على ساحل افريقية الشرقى حتى اجتازوا رأس الرجاء الصالح قبل ما اجتازه الرحالة البرتغالي فاسكو دو غاما بقرون عدة وقضوا في رحلتهم هذه ثلاثة أعوام وبلغوا مصر عن طريق جبل طارق والبحر الأبيض

وقال آخرون ان الكثيرين من ملاحى نورمنديا زاروا القارة الامريكية مراراً كثيرة قبل كولمبوس بخمسة سنة على الاقل ويظهر أنهم كانوا يساقرون اليها من طريق ايسلند . وجرينلند . وعم اول من استعمر البلاد الواقعة على سواحل القارة الامريكية المعروفة اليوم بولاية رود ايلاند . ومساتشوستس

ولقد نسب الناس اكتشاف اميركا الى كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ والمتوفى سنة ١٥١٤ لانهم لم يكونوا يعرفون ان أحداً سبقه الى اكتشافها ومع ذلك فان التاريخ لم يسجل له ذلك الا اكتشاف فقد دعيت القارة فيما بعد باسم اميريكوس فسبوشي الذي زارها بعد ان اكتشفها كولمبوس عدة قصيرة

وكتب القبطان غمبير فصلاً طويلاً قال فيه ان القبطان كوزن الفرنساوى اكتشف نهر الامازون بأميركا الجنوبية سنة ١٤٨٨ أى قبلاً اكتشاف

كولبس سان سلفادور بأربع سنوات وسماه نهر ماراغنون  
وقال ان هذا كان اسمه عند سكان تلك البلاد وكان معه في السفينة رجل  
اسمه فنسان بنسون ووقع الخلاف بيته وبين هذا الرجل فحُكِم الرجل وحكم  
عليه بالنفي من فرنسا

فمضى الى جنوي ومن ثم الى الاندلس واشترك مع كولبس فأقيم على إدارة  
سفينة من سفنه وهو الذي أرشده الى اكتشاف اميركا  
لكن حملته الضعيفة التي كانت بينه وبين كوزن على اغفال اسمه من كل  
ما كتب عن اكتشاف اميركا

أما سكان اميركا الاصليون وكيف وصلوا إلى تلك القارة فقد قيل ان  
الاهالي الذين وجدهم كولبوس وغيره قبله ذهبوا الى تلك القارة من أنحاء  
مختلفة أي أنهم كانوا من قبائل اسيوية وبولينزية وميلانيزية من جزائر المحيط  
ذهبت الى اميركا في قوارب صغيرة قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة  
على أقل تقدير

والارجح ان جانباً كبيراً منهم ذهب من منشوريا إلى كمشتا ومنها  
الى جزائر الوشيا ثم الى الاسكا بشمال اميركا الشمالية  
وذهب فريق آخر عن طريق جزائر الفلبين لجزائر مارشال وهاوا راى  
فكاليفورنيا

وذهب فريق من نبوغينيا الى جزيرة سامو الى جزائر ماركيزاس  
وجلا باجوس الى اميركا الوسطى وبيرو

وهلك منهم ألوف في الطريق ومع ذلك نجح الباقيون  
وقيل أيضاً ان جانباً كبيراً من سكان جزيرة مدا كسكر ليسوا من أصل  
افريقي بل هم قوم ذهبوا الى تلك الجزيرة في القرن العاشر للميلاد وما بعده  
اما من سومطره أو من احدى جزائر الهند الشرقية وكان ذهابهم الى مدا كسكر

عن طريق المحيط الهندي

وفي نحو ذلك القرن عينه ذهب أقوام من جزيرة سامو أو تونجه بقوارب إلى جزيرة نيوزيلندا واستعمروها وهؤلاء المستعمرون هم المعروفون اليوم بالماورى . أو سكان نيوزيلندا الوطنيين

والغريب أنهم اجتازوا بقواربهم الصغيرة ما لا يقل عن ألفي كيلو متر حتى وصلوا إلى نيوزيلندا واستوطنوها

على ان فريقاً منهم ساروا بقواربهم شرقاً مسافة ستة آلاف كيلو متر حتى وصلوا إلى جزيرة إيستر . حيث وجدوا أقواماً من اصل امسيوي كانوا قد استعمروا تلك الجزيرة قبلهم ببضعة قرون فاختلطوا بهم وأصبحوا اصحاب الجزيرة

وكان اكتشاف كندا على يد الرحالة الفرنسي جاك كايوتيه سنة ١٥٣٤ وأول من راد السواحل الشرقية لأميركا الشمالية جيوفاني فيرانسانو المتوفي سنة ١٥٢٥

وأول من تجول في داخلية قارة أميركا واعطاء معلومات ذات فائدة عنها سبستيان المار ذكره سابقاً المتوفي عام ١٥٤٢

وأول من اكتشف نهر مسيسيبي . هرناندو دي سوتو المتوفي عام ١٥٤٢ وأول من اكتشف نهر هدسن وخليج هدسن هنرى هدسن المتوفي سنة ١٦١٠

وأول من اشتهر في الاستكشافات في كلفورنيا جون فريمون في القرن الثامن عشر

واكتشف الفرنسي لاسال اودية اوهايو في النصف الثاني من القرن السابع عشر

وأول من طاف حول العالم جيمس كوك المتوفي عام ١٧٧٩

وأول رحالة انكليزي وصل نحو القطب جون فرنكاين سنة ١٨٤٥  
وأول من اكتشف بحر القطب اليشع كان الرحالة الاميركاني المتوفي  
سنة ١٨٥٧

وكان اكتشاف نبع النيل عن يد ستانلي الاميركاني سنة ١٨٧٥  
ومن الذين ينسب إليهم اكتشاف القارة المظلمة أي افريقية هم لفينجستون  
وصموئيل بيكر وارسن باشا وادورد شنتر وشينفورت وبرونوري لابيوري  
وفيما بعد حسنين المصري

واكتشف الرحالة الهولندي الكابتن ناسمان في سنة ١٦٤٣  
أرخبيل اوقيانيا  
ويتألف هذا الاخبيل من نحو مائة جزيرة يبلغ مجموع مساحتها الف  
كيلومتر مربع

وذهب إليها الرحالة كوك في سنة ١٧٧٣ وأطلق عليها اسم جزر الاصدقاء  
وآخر ما اكتشفوه قارة القطب الجنوبي وقد اطلقوا عليها اسم انتاركتكا  
وكان امرها مجهولا حتى عهد قريب

وهذه القارة الجديدة تجعل عدد القارات المعروفة سبعة وهي : آسيا  
وأفريقيا وأوربا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية واستراليا وانتاركتكا  
وتبلغ مساحة القارة الجديدة أربعة ملايين ونصف مليون ميل مربع على  
اقل تقدير

وهكذا كان الحال في اكثر الاكتشافات التي خاض فيها اكابر العلماء  
والمكتشفين حتى اوصلونا الى معرفة ما عرفناه الآن بعد ان قاسوا الاحوال  
لاجاننا نحن المدعين الكبرياء والعظمة وعبادة المال دون ان ننفع احداً بشيء في  
هذا الوجود حتى ولو كشف غمّة عن فقير معدم ويتيم منسي وعاجز  
كسير القلب

## القسم الثالث

### أصل العلم الرياضي

ان اصل هذا العلم لا يعرف له زمان مقرر ولا يستدل عليه إلا تخميناً  
وأما عند المتأخرين من علماء الافرنج فالرياضيات اوسع دائرة مما هي عند  
العرب القدماء ولها تقاسيم وفروع وفروعها الاولية

علم العدد الابتدائي او البسيط

علم الحساب العددي

علم العدد الاعلى

علم خواص الاعداد

علم الجبر البسيط • الحساب الجبري • حل المعادلات • الكميات المركبة

علم الجبر العالى • خواص المعادلات عموماً

علم الحل الجبري • بيان السلسلة

الحل الاعلى • حساب التفاضل والسرر غير المنتهى والسرر الدائر

فان عصر التجديد انشأ رجالاً بارعين في العلوم والصنائع واذا كان فن

الانشاء هو نفس التأمل والتروي كان لابد للرياضي اذ فيه قوة التروي ان

يبلغ درجة عالية من المعارف الادبية

فبشكل مثلاً الذي يعد قدوة الكتبة وديكرت • وليبنتن • وكندرسى

وولمبر • ولا بلاسن الذين يحسبون من الطبقة الاولى بين الفلاسفة كانوا

بارعين في الادبيات والرياضيات

قلنا ان اصل هذا العلم لا يعرف له زمان مقرر ولا يستدل عليه إلا تخميناً

فاسترايون يقول عن الفينيقيين انهم اخترعوا علم الاعداد  
وقال هيرودتس من جهة ان المصريين بسبب ان الاراضي تتغير حدودها  
بعد فيض النيل فيحتاجون الى تخطيطها ثانية وتقسيم جديد للاملاك ومن  
ثم تولدت فيهم الهندسة ومنهم اتصلت الى اليونان  
وأما الكلدان والمجوس فكثيراً ما ينسب اليهم علم الفلك . وقد غلب  
الآن رأي جديد وهو ان مصدر العلوم والتمدن الحقيقي هو بلاد الهند ولا  
خلاف في أقدمية آثار تلك البلاد

لكن من الصعوبة إثبات المواصلة بينها وبين سائر الامم الغربية حتى  
أخذوا عنها معارفهم

وأما اقدم الرياضيين الذين ذكرت اسمائهم وأعمالهم في التاريخ ذكراً محققاً  
فهم فلاسفة اليونان

ومن المعلوم ان كثيراً منهم دخلوا أرض مصر من حيث كانت المعلوم من  
اشرف خصائص الكهنة فلابد انهم اخذوا عنهم كثيراً من المعارف . لكن لم  
يمض زمن طويل حتى فاقوهم

فال يونان هم اول من اتصل بمجهود البعث الى الحقائق المجردة في الرياضيات  
وبهذا الاعتبار كما بغيره يحق لاغريقية ان تجمل في مقدمة الامم المتمدنة

فان طاليس وفيثاغورس وأفلاطون وتلامذتهم ككشفوا بالتتابع من سنة  
٦٤٠ الى سنة ٣٩٠ قبل الميلاد كل الحقائق الهندسية تقريباً التي عليها الآن  
مدار هذا القرن الجليل

والمدرسة الافلاطونية اكتشفت امورا عالية الشأن  
ويؤيد ذلك ما كتب أفلاطون على باب مدرسته وهو ( لا يدخلها  
إلا المهندس )

فالحقائق العجيبة التي وضعها او قررها أولئك الفلاسفة تدل على سمو

مداركهم الفائق ولا يخفي ما نال ° اقليدس ° وأرخميدس وابلونيوس من الشهرة وما بين كل منهم خمسين سنة

فالاول منهم كان الصلة بين مدرسة افلاطون التي درس فيها ومدرسة الاسكندرية التي نشأت سنة ٣٠٠ ق م وشهرة كتبه الستة المعروفة بأصول الهندسة تغني عن التطويل والثاني اشتهر باكتشافاته الاكبر

والثالث رفع شهرة مدرسة الاسكندرية إلى أوج مجدها وسماه معاصروه بالكبير وأشتهر ما سماه مجده كتابه في قطع المخروط ومن الذين طبقوا الرياضيات على علم الهيئة ارسترخوس الساموسي وبرانسينس وهما معاصران لارخميدس

واما الفلكي الاعظم فكان ابرخس وبعده بطليموس صاحب المجسطي المشهور الذي استعان به العلماء مدة ١٤ قرناً . وبعد بطليموس اخذ العلم الرياضي في الانحطاط

ومنذ اواخر القرن الثاني لم يكن الرياضيون إلا من الطبقة الثانية بالنسبة الى الاوائل الا ان بابوس اربى على من تقدمه بعد بطليموس

وكان من ابناء القرن الرابع وصنف المجموعة الرياضية التي تدل على سمو عقله وحالة العام في ذلك الزمان ولا سيما الهندسة واهملوا الحساب والجبر

وكان اهل اووبا الى اواسط القرن السادس عشر يظنون ان الجبر كان مجهولاً عند الاقدمين غير انهم وجدوا في مكتبة الفاتيكان مصنفاً لديوفانتس اثبت حق اختراع الجبر لليونان ان لم يكن للهنود

لان الهنود كان عندهم منذ القرن السادس مؤلفات في غاية الاعتبار في الحساب والجبر تفوق مؤلفات اليونان وكان ديوفانتس من ابناء القرن الرابع

وبقي اليونان ينتقلون في عام الرياضيات إلى القرن السابع وأكثرت اشتغالهم  
كان في مدرسة الاسكندرية

غير ان احترق مكتبها العظيم في ذلك الزمان أضاع كثيراً من معارفهم  
ومصنفاتهم وآلاتهم وكاد يذهب بذهب ١٢ قرناً

لو لم يلتفت العرب بعد الفتح إلى الاشتغال في هذه العلوم فترجموا  
كتب اليونان

وكثيراً من تلك الكتب لم تعرف إلا بترجماتها العربية غير ان العرب  
اكتفوا بما كتبه اليونان ولم يزيدوا عليه غير أنهم هم الذين نظموا علم  
المثلثات كما هو الآن

وكان اليونان أيضاً لم يزالوا يشتغلون في علومهم الى ان كان فتح  
القسطنطينية سنة ١٤٥٣

ومن ذلك العهد سقط علم الرياضيات عن منارته اليونانية والمسيحيون في  
الغرب لم يلتفتوا إليه وبقي عدة قرون مهمل قبل عصر التجديد غير ان آثاره  
حفظت في الاديرة

وكان الرهبان يشتغلون فيه ومنهم اخذت أعظم آثاره  
وفي أواسط القرن العاشر ابتدأت طريقة الكسور العشرية تفتشر في اوربا  
بواسطة اتصالات العرب الذين اخذوه عن الهنود على ما يظهر

وأول كتاب وضحت فيه هذه الطريقة هو الذي صنعه رجل يهودي يقال  
له يوحنا هسبالنسيس في أواسط القرن الثاني عشر

وقيل كان مشاراً إليها اشارة غامضة في كتاب الهندسة للفياسوف  
بويشيوس الروماني من ابناء القرن السادس

وفي القرن الثالث عشر كثرت المصنفات الحسابية وجعل هذا الفن في  
طرز جديد

وأشهر تلك الكتب كتاب ليونارد فيبوناتشي من تجار بيسا كتبه سنة ١٢١٢ وهو يتضمن بعض اصول جبرية

وأما الكتب الاخرى فالظاهر أنها كتبت على منهج الرياضي محمد بن موسى رجل عربي من ابناء القرن التاسع

وبعد فيبوناتشي نبغ ساكروبوسكو وصنف كتابا بالشمر اللاتيني سنة ١٢٣٦ والارقام التي وضمها فيه هي أصل الارقام الافرنجية

ثم نبغ جيومونتانوس وهو اول من استعمل الحروف للدلالة على الاعداد ولاثبات قواعد الحساب العملي

ثم نبغ لوقا دورغو واشتهر كثيراً وكتابه أول كتاب جبري طبع سنة ١٤٩٤ ولم يتجاوز فيه المعادلات التي من اول وثاني رتبة والمسائل غير المحدودة

وأول من حل المعادلات من الرتبة الثالثة ترتاليا وكردان وهما من أبناء القرن السادس عشر

وهكذا كان الحساب والجبر مفتاح باب الرياضيات في اوربا ثم قام رجال القرن السابع عشر العظام ووسموا دائرتهم واكتشفوا اكتشافاتها الجليلة مثل فياتوس وغاليلي وكوبرنيكوس وكبلر وغيرهم ثم قام هو بجنس ونيوتن وليبنتس وأظهروا الفرائب في هذه العلوم فهؤلاء جميعهم أقصوا البذور وانباء القرن الثامن عشر والتاسع عشر حرثوا وحصدوا

ومن ثم اخذوا يطبقون الرياضيات على الفروع الفلسفية الطبيعية حتى اصبحت جميعها سلسلة متصلة حلقاتها العظمى العلم الرياضي

وقسم تاريخ الهندسة شازلس إلى خمسة اوقات  
الأولى تاريخ هندسة اليونان التي استمرت نحو الف سنة وانتهت  
سنة ٥٥٠ ب م  
ثم بعد مضي الألف سنة ابتداءً الزمن الثاني في تجديد الهندسة القديمة  
في سنة ١٥٥٠ ب م  
والزمن الثالث كان في ابتداء القرن السابع عشر وفيه تجددت الهندسة  
بواسطة ( رانس كارتس كورديناش ) احد فلاسفة الفرنسيين  
والزمن الرابع كان ابتداءه من جمعية الاختراع العالية في مباحث مثل  
هذه الفنون وعمل قياسات وحسابات فيها وذلك سنة ١٦٨٤  
والمدة الخامسة كانت من مونغو . احد علماء ومهندسي فرنسا الذي كشف  
وحل المشكلات الصعاب في الهندسة إذ جعلها مسائل مرسومة  
ومن بعد اشتهار كتاب شازلس المذكور في علم الهندسة دخل زمن  
سادس سنة ١٨٥٣ وتدرج بالرقى حتى وصل إلى درجته الحالية  
وأقدم كتاب من كتب المتون في الحساب استعمل فيه الأرقام العربية  
وطريقة المنازل العشرية هو كتاب ابن سينا الذي نبغ نحو سنة ١٠٠٠ للميلاد  
وقد وجد في مكتبة القاهرة نسخة خط تتضمن عددا قواعد الجمع والطرح  
والضرب خاصيات كثيرة خصوصية للأعداد  
وكان الراهب بلانودس الذي نبغ في أوائل القرن الرابع عشر كتب كتابا  
سماه ( الحساب الهندي ) ويوجد منه نسخ خط إلى الآن في مكاتب أوروبا  
وأول كتاب في العربية على الطريقة الحديثة وتضمن جميع المسائل الحسابية  
من قديمة وحديثه هو كتاب ( كشف الحجاب في علم الحساب ) للمعلم بطرس  
البيستاني صاحب دائرة المعارف العربية المعروفه  
وأول طريقة اتخذت حديثاً لضبط الحسابات التجارية والمالية وقد دعيت

حساب الزنجير لارتباط الحسابات فيها بعضها ببعض بهيئة متسلسلة وتدعى  
أيضاً مسك الدفاتر وعند العامة حساب الدوبيا

وهي كلمة إيطالية معناها مزدوج لأن القيودات فيها مزدوجة بحيث يجعل  
لكل قيد فيها دائناً ومديوناً

ولم يشع استعمال هذه الطريقة إلا في الأزمنة الحديثة  
ولئن كان استعمال مسك الدفاتر بطريقة مرتبة قديماً جداً  
وأول من كتب فيها لوقا دي بوردغو في البندقية سنة ١٤٩٥  
ولم يكتب فيها في ألمانيا قبل سنة ١٥٣١  
وفي انكلترا سنة ١٥٤٣  
وكتب فيها في فرنسا سنة ١٦٠٢

ولكنها لم تصل إلى الدرجة الحالية إلا سنة ١٧٨٩ بهمة وكتابة  
بنيامين بوث

الآن وقد حدثناك عن علم الرياضيات وأنواعها المتعددة كما مر بك  
فلا بد من أن نذكر لك شيئاً من غرائب الهندسة قديماً وحديثاً

## القسم الرابع

### الهندسة في فن العمارة

وما يتبعها من شق ترع وخرق جبال وجسور كبرى وغير ذلك

عجائب الدنيا السبع أو التسع ومن جملتها هرم الجيزة

بدعة فن الهندسة

وقد شرحته وغيرها من هذه العجائب في الجزء الاول

من مدهشات الهندسة الحديثه ترعة السويس التي وصلت البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وربطت الشرق بالغرب بأقصر الطرق ترعة بناما التي قربت المسافة بين شاطئ اميركا الشرقى والغربى ترعة كيال في ألمانيا وقد أنشئت لانغراض حربية ولكنها أفادت التجارة كثيراً

وهي تصل خليج كيال في جهة بحر البلطيك بمصب نهر البانى جهة البحر الشمالى فتغني البواخر عن الدوران حول الدنمارك وتقرب المسافة عليها ٤٢٩ ميلا وطول هذه الترعة ٦١ ميلا

ترعة فتحها الروسيون بين مدينتى بطرس برج وكرونيستاد طولها ١٧ وثلاثة أرباع ميل وعرضها متفاوت بين ٣٥٠ قدماً و ٢٢٠ قدماً

وتحمل السفن التي لا تفوس في الماء اكثر من ٢٠ قدماً

ترعة سولت سنت ماري التي تصل بحيرة سوييرير ببجيرة هورن ولا يزيد طولها عن ميل ونصف

ومن غرائب الهندسة تلك الجسور ( الكبارى الضخمة ) فمن أشهرها  
جسر سانفانغ بالصين طوله خمسة اميال تمر عليه سكة حديد ارتفاعها ٧٠ قدما  
وهي قائمة على ٣٠٠ قنطرة وعلى قاعدة كل عامود من أعمدتها أسد طوله  
٢١ قدما وهو من حجر واحد

وأكبر جسر حديدي في العالم بني على نهر الدانوب طوله ١٤٠٠٠ قدم  
تمر عليه القطار البخارية تم بناءه عام ١٨٩٧  
وأعظم جسر حديدي بني في العالم الغورث فعمق الماء الذي يغمر أعمدته  
ثلاثون قامة وارتفاع أقواسه فوق سطح الماء مئة وخمسون قدما  
وهو قائم فوق خليجين اتساع كل منهما ثلث ميل وطول الجسر كله ٢٧٦٥  
يرداً أي ميل وخمس ميل

وطول القسم القائم على الازفار ميل وعشرون يرداً  
وارتفاع أعمدته فوق سطح الماء ٣٧٠ قدما وفوق اعماق أسسه ٤٥٢ قدما  
وقد اعتبر فيه امر التمدد والتقاص ولو بلغ كل منهما عقدة في كل مئة قدم  
واعتر ايضاً ضغط الرياح ولو بلغ ٥٦ ليبرة على كل قدم مربعة  
وقد ابتداء المهندسان في عمل هذا الجسر سنة ١٨٨٣ فأتم عمله في سبع  
سنوات مع ما هو عليه من الفخامة والانتقان وكثير الفائدة

فقلت المسافة بين ادنبرج وبرت شرقي سلنلندا من ٦٩ ميلا إلى ٤٧ ميلا  
فبعد ان كان القطار يصل بينهما في ساعتين وعشرين دقيقة صار قطار  
الاكسبريس يصل في ساعة واحدة

وقد رثمه المهندسان السرجون فور والمستر بنيامين باكر وبناه  
المقاول مستر وليم ازل وتم سنة ١٨٨٩

ومن معجزات الهندسة خرق الجبال  
اول سكة حديدية خرقت تحت جبل هي سكة جبل هوستين طولها

٢٤٩٥ مترا وهي الموصلة بين برن عاصمة سويسرا وأبلن في جمهورية  
مويسرا ايضاً

وفتحت بعدها السكة المارة تحت جبل ريللي وطولها ٣٤٥٠ مترا  
ثم سكة موسكو وطولها ٣٠١١ مترا  
ثم سكة بروسيا وطولها ٣٧٩١ مترا  
ثم سكة اورث بالقرب من مرسيليا وطولها ٤٦٢٠ مترا  
وسكانان في انكلترا بالقرب من لندرا طول كل واحدة ٤٩٦٠ مترا  
والسكة التي مدت تحت نهر ميرساي بانكلترا بين ليفربول وبركنهيد  
ثم السكة التي مدت تحت جبل سينيس من جبال الالب وطولها  
١٢٢٢٤ مترا

فتحت سنة ١٨٧١ واستمر العمل فيها من سنة ١٨٦٠ حتى السنة المذكورة  
أما سكة جبل سانت غوتار فطولها ١٥٠٠٠ متر وهي اطول سكة حديدية  
خرقت تحت جبل اوهر

شرع في خرق هذا الجبل سنة ١٨٧٢ وتم في ٢٩ فبراير سنة ١٨٨٠ بمهمة  
المهندس فافر

واهمية هذا الطريق الواصل بين إيطاليا وسويسرا وعلو هذا الجبل  
٣٣٢٦ مترا

واطول سرب تمر فيه السكك الحديدية هو سرب شمبلون في جبال الالب  
وطوله نحو ٢١ كيلو مترا

واعلى نقطة بلغت حتى الآن القطارات الحديدية وهي سكة اوربا التي طولها  
٢٢٢ كيلو مترا تبلغ في ٨ ساعات بعد قطع ٤٥ سربا و ٤٧٨٠ مترا فوق  
سطح البحر

أطول الخطوط الحديدية في العالم :

في اميركا الشمالية تخرقها سكة حديد واحدة من مدينة نيويورك في الشرق الى مدينة سنت فرانسيسكو في الغرب طولها ١٢٥٠ فرسخاً

وتوجد سكة حديد أخرى تخرق كندا من جانب الى جانب طولها ١٥٠٠ فرسخ وفائدة هاتين السكتين تربطان الاوقيانوس الاطلنטיكي بين اوربا وأميركا بالاوقيانوس الباسيفيكي بين اميركا وآسيا

سكة حديد سيبيريا مبتدئة من سواحل بحر قزوين مما يلي آسيا ومنتهية في مرفا فلاديفستك على ساحل الاوقيانوس الباسيفيكي مما يلي سيبيريا على قطر قارة آسيا الاطول فيبلغ طولها ٢٣٠٠ فرسخ فتكون واسطة الاتصال بين اوربا و لاوقيانوس الباسيفيكي على طريق آسيا

سكة اكبريس الشرق من باريز الى الاستانة ومن الامتانة (استنبول) الى بغداد ويمر على جملة ممالك

سكة حديد الحجاز من مرفا حيفا الى مكة المكرمة وتمر في دمشق ينتفع بها الحجاج الوافدين من أربع أطراف الارض

ولا يفوتني ذكر بعض الابراج والخزانات التي ابتدعتها الهندسة الحديثة على سبيل المثال

برج إيفل في باريس

هو من هندسة وصنع الميروفيل . علوه ثلاثمائة متراً مرتكز على أربعة أعمدة حديدية وسع كل واحدة ٢٩ متراً مربعاً وعمتها في الارض ١٤ متراً من جهة نهر السين و٩ أمتار من الجهة الأخرى . يحتوي على ثلاثة طوابق وفي كل طابق مطعم ومسرح وفسحة للنزهة ، وكله مشبك بالحديد وهو بدعة من البدع

## خزان أصوان

كان الانتهاء من بناء خزان اصوان سنة ١٩٠٢ في ايام اللور كرومر المعتمد البريطاني وعباس الثانى خديوي مصر . طوله ٢٠٠٥ مترا وعرضه ١٧ مترا وعلوه ٣٠ مترا وأنفق على بنائه ستة ملايين جنيه مصري

هذان مثالان لما في العالم من خزانات وأبراج لا يتسع المقام لذكر الجميع وإليك الآن طرائف من نخمامة وعظمة الهندسة في بناء بعض الكنائس والجوامع

### كنيسة ماري بطرس في روما

أقيمت هذه الكنيسة من الجهة اليسرى الى جانب الفاتيكان وهي اعظم وأخف كنائس العالم أقامها البابوات مكان الكنيسة القديمة التي بناها الامبراطور قسطنطين وبدأ بانشائها البابا نيقولا الخامس

وتابعه في عمله جوليوس الثاني فاستدعى اعظم مهندسي عصره وخطط مشروعا الفنان برانتي ووضع حجرها الاساسي في سنة ١٥٠٦

واستمر العمل فيها نحو قرن وانتهت هي وواجهتها في سنة ١٦١٦ ودشنها اوربان السادس في سنة ١٦٢٦

واشترك في زخرفتها اقطاب الفن كسنجاللو . ورافائيل . وميشيل انجلو وهي من طراز البازليك

أقيمت على شكل صليب طوله ١٨٧ مترا وعرضه ١٣٥ وارتفاعه العام ٤٥ مترا ولكن ارتفاع القبة العظمى ٤٦٩ قدما وقيراطين

وتسع ٥٤٠٠٠ شخص وقد زينت الشفوف والقباب بأجمل وأروع ما يتصوره العقل من زخارف ونقوش كما زينت حيطانها بأجمل صور القديسين

من صنع اكبر مصوري العالم غير ما تحتوي من ذخائر وكنوز نادرة الوجود

وتحت الهيكل الكبير يوجد قبر القديس بطرس الرسول

وارتفاع كنيسة ماري نقولا بهمبرغ ٤٧٣ قدما

وارتفاع قبة ماري استفانوس بفيينا ٤٤٣ قدما

وارتفاع قبة كنيسة فريبيرغ ٤١٠ قدما وقيراط

وارتفاع قبة كنيسة اتورب ٤٠٤ قدما و ١٠ قراريط

وارتفاع قبة كنيسة فلورنسا ٣٩٠ قدما وقراريط

وارتفاع قبة كنيسة ماري بولس بلندن ٣٦٥ قدما

وارتفاع قبة كنيسة مكديبرغ ٣٣٩ قدما وقراريط

وارتفاع قبة كنيسة ستراسبيرغ ٤٦٥ قدما

وارتفاع قبة كنيسة ماري صرتين بلندشت ٤٣٤ قدما و ٨ قراريط

أما برجا كاندراثية بولون فارتفاع كل منهما ٥٧٦ قدماً و ٩ قراريط

ومن الكنائس المهمة كنيسة دير طورسينا وهي كنيسة من أنعم الكنائس

حوت من الاواني الكنائسية والقناديل والابواب الاثرية والاعمدة الجرانيت

والتجف والصور الدينية ما يبهر الالباب . كما حوت صندوق جثة سنت كاترين

وهو من الرخام المزركش مكشوف منه الرأس فقط

ويوجد بجوار الكنيسة ذلك المكان المقدس الذي خاطب منه موسى ربه

وقال له ( اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس )

وهو مفروش بالسجاجيد المعجمية المادرة المثال ولا يدخله أي إنسان

مهما كان مقامه كبيرا إلا حافي القدمين

وبجوار ذلك المكان شجرة اللجاء او العوسجة التي كانت تتهترق فانتحي

موسى نحوها فخاطبه ربه

ومن اجل الكنائس كنيسة القيامة في بيت المقدس وفيها قبر السيد المسيح يقصدها الزوار من أربع اطراف العالم المسيحي قياصرة ومملوكا وبرنسات ودوقات ولوردات وامراء وكونتات وبالاختصار من طبقات الشعوب المسيحية لا فرق بين كاثوليك وارتوذكس وبرتستانت بهداياهم وتقدماتهم من نفائس الجواهر الكريمة والذخائر المرصعة بالؤلؤ والصور ذات البرايز الذهبية وغير ذلك من الطرائف والتحف النادرة الوجود

ويوجد في بيت لحم كنيسة المهد التي ولد فيها السيد المسيح وهي لا تقل عظمة عن كنيسة القيامة في بيت المقدس

ويكفيك ان تعرف ان من هاتين الكنيستين انبجحت انوار الانجيل المقدس وتعاليمه السامية وانتشرت بكل سرعة في جميع انحاء العالم واصبحت تلك الكنستان جميع الامم النصرانية

وانا اترك لغيري وصف هذه الكنائس لعجزى عن حق وصفها

ولكني اقول ان سعة هذه الكنائس وغيرها كبيرة جداً

فكنيسة ماري بولس بلندن تسع ٣٥٠٠٠ شخص وكنيسة فلورنسا الكبرى تسع ٢٤٣٠٠ شخص وكنيسة ماري بثرونيوس ببولونيا تسع ٢٤٠٠٠ شخص وكنيسة ماري بولس برومية تسع ٢٣٠٠٠ شخص وكنيسة ماري يوحنا لاتران برومية تسع ايضاً ٢٣٠٠٠ شخص وكنيسة نوتردام ببباريس تسع ٢٠٠٠٠ الف شخص

هذا قليل من كثير من هذه الكنائس الفخمة في عواصم الممالك وغيرها من المدن التي جمعت من روائع فن الهندسة وجمال البناء

غير ما حوته من بدائع النقوش والصور والتماثيل التي صنعها اعظم فناني العالم ومن اجل ما وقعت عليه عيون البشر

ومما يقابل هذه الابنية الفخمة من الجوامع :

( أجيا صوفيا ) كلمتان معناهما الحكمة المقدسة باليونانية . وهو اسم جامع في الاستانة من اعظم جوامع الدنيا نقامة

كان في أول أمره كنيسة بناها الامبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣٢٥ للميلاد وسماها على اسم الحكمة الالهية

ثم وصعها ابنه قسطنس غير أنها احترقت سنة ٥٣٢ للميلاد . فجدد الامبراطور يوستينيانوس بناءها وتممه سنة ٥٤٨ وهو الباقي الى الآن وخصصها باسم القديسة صوفيا

وهي أرملة كانت تدعى بهذا الاسم وكان لها ثلاثة بنات عذارى ستمن بأسماء الفضائل الثلاث وهما : الايمان والرجاء والحبة . وقبالت معهن اكليل الشهادة في رومية في عهد ادريانوس الملك

طول هذا البناء ٢٦٩ قدما وعرضه ١٤٣ قدما وقطر قبته ١١٥ وعلوه من الارض إلى القبة ١٨٠ قدما

ولما فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية جعله جامعا على ان هيئته الخارجية قد تبدلت قليلا بالمضائد التي بناها السلطان مراد الثالث لمضد الجدار الذي كان قد مال إلى السقوط من قسوة الزلزلة وبانشاء حمامات ومدارس ومدافن حوله وإقامة أربع مآذن فوقه

وله مدخل فسيح طويل مزين بالفسيفساء الثمينة الفاخرة المحلاة بالذهب وفي وسطه باب كبير جدا نحاسي فيه نقوش جميلة

أما القبة فبنية على أعمدة من الرخام والصخر المحبب المصري وفي اعلاها قمم متقنة البناء ومزينة احسن زينة

وكان محيط القبة مزينا بالفسيفساء الجميلة التي جعل فيها صوراً تشير الى بعض ما في التوراة والانجيل من الحوادث التاريخية فطلبت بدهان اصفر ذهبي

صترا لحزمة ذلك عند الاسلام

وقد حفظ فيها أربعة اجنحه من السكارويم مصورة على جوانب القبّة  
الأربعة إلا ان رؤوسها موشحة بشكل نجم كبير مذهب

وقد كتب على جوانبها بأحرف ذهبية عربية كبيرة أسماء الله تعالى  
والنبي ( صلعم ) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ( رضى )

وفي إحدى جهاتها محل للخطيب وقبالتة في الجهة الغربية كان محل لحضرة  
السلطان يقم فيه عند ما يأتي الجامع لأقامة الصلوات وهو كطبقة ثانية قاعة  
على اعمدة مئنة

ويقال ان من الاعمدة هناك اعمدة من اليشب الاخضر أتى بها من هيكل  
ديانا المشهور في افسس

وبالاجمال نقول ان في ذلك البناء من اسباب العظمة والجمال ما يدهش  
الالاباب ويكل عنه الوصف

الجامع الأموي بدمشق الشام

اصله كنيسة بناها اركاديوس بن تيودورس ملك الروم على اسم القديس  
يوحنا المعمدان وزينها بأجمل ما وقعت عليه العيون من نقوش وصور صنعها  
اكبر فناني ذلك العهد

وجعل القناديل مع سلاسلها من الذهب الخالص لتتار امام تلك الصور  
وكانت الكنيسة من الاتساع على جانب عظيم وصناعة بنائها بيزنطية الشكل  
ولما دخلت جيوش العرب هذه المدينة اختلف رواة التاريخ فالبعض قال  
اخذت نصف الكنيسة لتصلي بها الجيوش الاسلاميه وتركت النصف  
الآخر للمسيحيين

وقال غيرهم بل اغتصبوها بحق الفتح ونحن لاقتداخل في هذا الاختلاف

الذي لا طائل تحته لانها اصبحت جامعاً

وفي ايام الوليد بن عبد الملك يقال ايضاً انه أنفق على عمارته خراج المملكة سبع سنوات وهذا غلط . فرمما رمه ويمد هذا الجامع من اجل جوامع العالم

### الجامع الازهر في القاهرة

شرع القائد جوهر في بناء هذا الجامع يوم ٢٢ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ في مصر القاهرة

وقد سمي بالازهر نسبة للسيدة فاطمة الزهراء التي سميت باسمها الدولة التي يخدمها القائد المذكور وهي الدولة الفاطمية

وتم بنائه سنة ٣٦١ هـ وهو يشتمل على ٤٠ رواقاً وبه مدرسة وعدد الطلبة لا يقل عن عشرة آلاف طالب من كل الامم الاسلامية وربعمائة مدرساً ومعلماً يلتقون دروسهم على طرايق المذاهب الاربعة ويمد الآن هذا الجامع من أهم جوامع العالم

ويوجد في القاهرة جوامع اثرية اخرى على طراز عربي جميعه كجامع ابن طولون والسيدة زينب وجامع سيدنا الحسين وغيرهم

الجامع الكبير في مدينة حلب أصله كنيسة ايضاً وله شهرة عظيمة لاتساع صحنه وجمال قبيلته وما حوته من التحف التي كانت ضمن الكنيسة

ويوجد في الاندلس . وطهران . وكر بلا . وبنغداد . ومسكة المكرمة . والاسنانة وغيرها من العواصم الاسلامية جوامع نفحة سأحدثك عنها في الاجزاء التالية لاني هنا أدون أنفخ ما شيدته ايدي البشر من يدع الهندسه

## القسم الخامس

### كل ما قيل في تواريخ حفر قناة السويس

ان علماء التاريخ تعددت أقوالهم واختلفت رواياتهم في تاريخ إنشاء هذه القناة لأول مرة

يقول مؤرخو العرب انها حفرت في عهد هبوط ابراهيم ارض مصر بل ويغالون في القول فيذهبون الى انها حفرت بالذات لتسهيل إرسال الحبوب الى مكة حيث كانت السيدة هاجر أم اسماعيل

ولكن هذا القول اقرب الى الخرافة منه الى الرواية التاريخية إذ لم يقم عليه اي دليل حتى الآن

واما مؤرخو الاغريق فانهم مختلفون فيما بينهم اذ يقول هيرودوت ان اول من حفر القناة هو ( نحاو )

وبأخذ الكثيرون من المؤرخين برأيه اعتماداً على انه يستند فيه الى رواية الكهنة المصريين وهم اعلم من غيرهم بتاريخ بلادهم

ولكن ارستوت • واسترابون • وبلين • يقولون انها حفرت في عهد رمسيس الثاني وقد قام على صحة هذه الرواية دليل حديث يرجع الفضل في كشفه إلى العالم الاثري السير جاردنر ولكنسون إذ عثر قرب موضع القناة القديم على تمثال أقيم في عهد رمسيس الثاني ويزعم انه انما أقيم تخليداً لذكري اتمامه حفر القناة

وتذهب طائفة من علماء الآثار الحديثين الى ان القناة ترجع الى عهد سيتي الاول أبي رمسيس الثاني

واكبر من يقول بهذا الرأي ايبرس • ومسبيرو • وصريت

اذ يقول ايبرس انه وجد على احد جدران معبد آمون بالكرنك نقشاً يدل على ان سيتي شيد عدة آثار بالقرب من موضع القنطرة الحالية ومات قبل اتمامها

فقام بذلك بعده ابنه رمسيس الثاني تخليداً لذكر ابيه ولما تم في عهده لاسيما فتح القناة

وقد أيد العالم صريت هذا القول وأكد ان القناة كانت مفتوحة منذ عهد سيتي أي قبل تولى ابنه رمسيس الثاني

وقد اهتمت القناة في عهد الاضطراب الذي ساد البلاد في اواخر ايام الاسرة العشرين وما بعدها

فظلت مقفلة حتى جاء عهد نحاو الثاني إذ بروى هيروودوت عنه انه بعد ان سخر رعيته في ذلك العمل طوما لمشورة الآلهة الذين أنبأوه بأن ثمرة عمله ستقع في ايدي البرابرة

واذ كان المصريون يطلقون ذلك الاسم على كل من ينطق بغير لغتهم فقد كان لهذا التعليل بوقف العمل في القناة شأن جدير بالاعتبار سواء كانت هناك نبوة أم لم تكن

فان مصر وقعت بعد ذلك بقليل في قبضة الفرس وفي عهدهم حاول دارا ان يقفوا اثر رمسيس الاكبر في احياء مجد مصر وانماء ثروتها فاهتم باعادة فتح طرق التجارة القديمة التي كانت تربطها بالبلاد الاخرى

وفي جملة ما فعله في ذلك السبيل محاولة اعادة فتح القناة الموصلة للبحر الاحمر

ويظن علماء الآثار ان ما وجد في برزخ السويس من الآثار التي نقش عليها اسمه انما كانت ذات علاقة بفتحه تلك القناة

اذ لا يبعد ان يكون السبب في اقامتها تخليداً لذكرى ذلك العمل

وقولهم هذا يعزز رواية هيرودوت عن إتمام فتح القنناة على يد ذلك الملك

وفي عهد الاضطراب والحروب في آخر ايام الفرس وغزوات الاسكندر عادت فأهملت القنناة وردمت حتى كان عهد البطالسة خلفاء الاسكندر فأعيد فتحها في ايام بطليموس الثاني

واكبر القائلين بذلك ديودرو • واسترابون . على وصف ما شاهدها بأعينهم وبقيت القنناة معروفة باسم قناة البطالسة بعد فتح الرومان لمصر حتى عصر تراجان حينما تولى ذلك الامبراطور إحداث تغيير كبير في مجراها أعقبه تغيير في اسمها فلبثت تعرف باسم قناة تراجان

وأما ما حدث من التغيير في مجراها فكان الغرض منه ان تكون اكبر اتساعاً وعمقاً حتى تستطيع السفن الكبيرة الملاحة فيها كما انه جعلها تستمد ماءها من النيل الاصلى عند مدينة بابلليون او مصر القديمة الحالية

بدلاً من ابتدائها من الفرع البلوزي عند مدينة بوبسطة أو تل بسطة المعروف الآن بالقرب من الزقازيق كما كانت الحال قديماً

وفي ايام الرومان عادت القنناة فأهملت حتى فتح العرب مصر ففكر عمرو ابن العاص في ربط البحرين الابيض والاحمر بقناة تصل بينهما مباشرة وكانت هذه هي المرة الاولى في التاريخ لظهور مثل هذه الفكرة ولكن عمرو بن الخطاب رفض ذلك خوفاً من فتح الطريق امام سفن الافرنج لارتياح الاراضى المقدسة في الحجاز

فعمد عمرو إلى تطهير قناة تراجان لتسهيل إرسال خيرات مصر الى الحجاز وأطلق عليها اسم خليج امير المؤمنين وظلت مفتوحة حتى كان عهد الخليفة أبي جعفر المنصور

وكانت قد نشبت فتنة في بلاد اليمن بزعامة محمد بن عبد الله بن حسن فأراد الخليفة أن يقضى على الحركة بمنع وصول خيرات مصر إلى اليمن فأمر بدم القناة فدم منها الجزء الواقع بين البحر والبحيرات المرة وظل الجزء الباقي مفتوحاً مدة طويلة حتى ردم بمرور الزمن وإهمال شأن العناية به

وبقيت الحال كذلك حتى أمر عزيز مصر سعيد باشا بفتح القناة الحالية والسبب في ذلك لقد كان المسمو ديالمبس سفيراً لفرنسا في مصر وأخسر أيام محمد علي

فأخذ يحسن له حفر القناة ولكنه مع اعتقاده بنفع العمل لم يرق في نظره هذا المشروع لاحتمال أضراره ببلا

فلما تولى سعيد أخذ ديالمبس يجهز له هذا المشروع حتى اقتنع سعيد باشا بذلك وأمر بتشكيل لجنة من المهندسين المصريين لتخطيط العمل وفي ٥ يناير سنة ١٨٥٦ أمضت الحكومة المصرية على عقد الشركة وعلى مقتضى هذه الشروط ابتدأت الشركة في العمل

( راجع الشروط وكل ما يهيك معرفته لحين انتهاء العمل وحفلات الافتتاح في كتاب تكوين الصحف المصرية لكاتب هذه السطور )

هذا ما قاله كبار علماء الآثار المار ذكرهم آنفاً وقال غيرهم : ان اول من حفر في السويس خليجاً سيدي الاول والد رعميس الثاني منذ خمسة وثلاثين قرناً

ولكن انحطاط الامة وإهمالها تركت رمال الصحاري تملأ الخليج وتعيده برزخاً

وبعد ذلك بثمانية قرون حاول نبشو المصري ان يجدد حفره وفي القرن التالي ابتداء داريوس ملك الفرس بنبشه انما كلاهما توقفا

عن العمل بمد المباشرة بناء على إيهاد السحرة والعرافين الذين أوجسوا من نبشه خيفة وشؤما وتنبأوا بأن تتميم هذا الخليج يكون مصابا جسيما على مصر .

وقبل الميلاد بثلاثمائة سنة حفر فيلادلفوس خليجاً يقفل ويفتح في السويس استعماله المصريون سنين كثيرة لكنه أهمل بعد حين

وما جاءت كليوباتره الى العرش حتى كانت الرمال قد ملأته من جديد ثم ان الرومانيين حفروه بعد ذلك واستعملوه للملاحة وعاد فامتلاء رملا حتى جاء عمرو بن العاص وأعادته الى الوجود في عام ٧٠٠ للميلاد لكنه لم يابث ان جفف الرمل ماءه فيقي برزخاً فاصلا بين البحرين الابيض والاحمر مدة احد عشر قرناً

ولما اراد هرون الرشيد ان يخرقه منعه وزيره جعفر بقوله يا أمير المؤمنين ان خرق السويس خرق في الاسلام وحتى لو اذك وجدته مخروقا من ايدي الملوك الذين سبقوا لوجب عليك ان تسده

ولما جاء بوقارت الى مصر عزم على حفر الخليج لكنه تمحول عنه طوعاً لاشارة احد المهندسين الذي اقنعه بأن سطح احد البحرين أعلى من سطح الآخر فشق الارض بينهما واتصال المياه ببعضها يصير طوفاناً وخراباً

ولكن شاءت العزة الالهية ان يتم فتح هذا الخليج لوصل الشرق بالغرب ومنفعة تجارة العالم اجمع عن يد احد ابناء دولة فرنسا الفخيمة

فسخر لها المهندس العظيم فردينان دلسبس ولا لزوم لشرح ما قاساه هذا المهندس من الصعوبات في تشكيل شركة القنال وبيع اسمها بعد ان حصل على إذن الحكومة المصرية في مباشرة عمله

فبعد أن أتمه كما اراد امتزجت مياه البحر الابيض المتوسط في مياه البحر الاحمر في شهر مارس عام ١٨٦٩ بعد الميلاد

وفي ١٧ نوفمبر اجتمع ٤٨ باخرة كبيرة وصرت في الخليج تقل ضيوف  
الاحتفال الذين كانت ترأسهم امبراطورة فرنسا اوجيني بالنيابة عن زوجها  
الامبراطور نابوليون الثالث

وكان يتبعها امبراطور النمسا فرنسوا جوزف والامبراطورة زوجته وعدد  
كبير من الملوك وأولياء العهد والامراء والوزراء والسفراء وأتباعهم بدعوة  
اسماعيل باشا خديوي مصر

وهذا الخليج طوله ١٤٥ كيلومتراً في عمق ٩ أمتار ونصف . وعرض  
١٢٨ متراً

وكلف حفره عشرين مليون ليرة مصرية

وكلفة الاحتفال بافتتاح الخليج وضيافة الضيوف كانت خمسة ملايين  
ومائتين الف جنيه

الآن وقد حدثناك عن كل ما قيل وكتب في حفر هذا الخليج قديماً  
وعن تجديد حفره وافتتاحه في عصرنا . يجدر بنا ان نحدثك عن حفر  
رعة بناما

## القسم السادس

### ترعة بناما

أول من افترض بحفر ترعة بناما كارلس الخامس ملك اسبانيا فكر في ذلك منذ سنة ١٥٢٠ ولكن ابنه منعه خوفا ان تصبـح التـرعة مفتاحا لاملاكهم في اميركا يسهل انتزاعها منهم ثم تآلفت سنة ١٨٧٥ شركة افرنسية تسعى إلى شق هذه التـرعة في برزخ بناما

ودعت فردينان دلسبس الى رياستها والاشراف على العمل فلي دعوتها وكانت ثقة الناس به شديدة لتوفقه الى شق ترعة السويس قبل ذلك بقليل فانها عليها المال من جميع انحاء فرنسا وأخذ الاغنياء والفقراء يتسابقون إلى شراء اسهمها لشقتهم بالربح الكثير وبدأت الشركة بالحفر سنة ١٨٨٠ ولكن سير عملها كان بطيئاً جداً لشدة فتك الحميات بالعملة وخلال في إدارة العمل فقلت ثقة الناس بها ولم تأت سنة ١٨٨٨ إلا وأمسكوا عن امدادها بالمال وكثر الانتقاد عليها وعلى دلسبس

وبعد ذلك تآلفت شركة فرنسوية اخرى حلت محل الاولى وأخذت تعمل ببطء لانها لم تكن تطمع باكمال التـرعة بل جل ما كانت ترمي اليه من حين تآلفت هو ان تحافظ على حقوقها في بناما الى ان يتيسر لها بيعها الى الولايات المتحدة الامريكية

وقد تم لها ذلك سنة ١٩٠٤ بعد ان استقلت بناما عن كولومبيا كما سييجيء وجملة ما انفقته الشركتان الفرنسويتان على حفر ترعة بناما نحو ستين مليون جنيه

ولم ينتفع الاصر كيون من كل ما عملتاه سوى ما قيمته خمسة ملايين جنيهه  
أما نفقات الامريكيين على اكملها فلم تزد عن خمسة وسبعين مليون جنيهه  
وقد اشتغلوا بها عشر سنوات

والترعة آخذة في الطول من الاطلنطيكى شمالا الى الباسيفيكي جنوبا  
وليست ممتدة من الشرق الى الغرب كما يتبادر الى ذهن من لا يتأمل خريطة  
تلك البلاد بالتدقيق

وطولها ٥٠ ميلا أي نصف قناة السويس تقريبا ومنها سبعة أميال في  
الشمال مساوية للاطلنطيكى يدخلها ماؤه وثمانية أميال في الجنوب مساوية  
للپاسيفيكي يدخلها ماؤه أيضا

وباقيا وهو نحو ٣٥ ميلا اكثره على ٨٥ قدما فوق سطح البحر وماؤه  
عذب يأتي من نهر تشاغرس وبعض الاودية الاخرى  
وأهم أقسامها العالية بحيرة غانون وشق كولبرا

وتشغل مساحة البحيرة ٢٨٨ فدانا ويخزن فيها ماء الانهار لتنتفع به  
الاحواض وتسع ٥٠٠٠٠٠٠ و ٢٠٦٠٠٠٠ قدم مكعب من الماء

اما شق كولبرا فطوله ٩ أميال ولا يقل عرضه في اضيق اقسامه عن ٣٠٠ قدم  
ومتوسط ارتفاع جانبيه ١٢٠ قدما ويبلغ ارتفاعها في بعض المواضع  
٥٠٠ قدم

وعدد الاحواض ١٢ نصفها من جهة الاطلنطيكى ونصفها الآخر في  
جهة الباسيفيكي

وكل حوض منها متحاذيان يمكن استعمالها في وقت واحد  
وليس على الباخرة التي تريد العبور ان تمر إلا في مدة منها  
وطول كل حوض نحو ١٠٠٠ وعرضه ١١٠ أقدام  
فاذا شاءت باخرة ان تعبر الترعة من جهة الاطلنطى دخلت الاميال السبعة

الاولى التي يدخلها ماء الاوقيانوس فتصل إلى الحوض الاول وتقف هناك  
فتأتي قاطرة كهربائية على جانب الترعة فتجرها اليه ثم يسد وراءها  
ويبدأ بملئه بالماء

وكما ارتفع الماء حمل الباخرة وهو يرتفع قدمين في الدقيقة الى ان يستوى  
مع الحوض الثاني  
فتجر الباخرة عند ذلك الى الحوض الثاني وترتفع فيه كما رفعت في الاول  
باجراء الماء اليه

ثم تجر الى الحوض الثالث حيث ترفع الى مساواة بحيرة غاتون فتجر اليها  
وتترك فتسير بقوة آلاتها في البحيرة

ثم في شق كولبرا على علو ٨٥ قدما عن سطح البحر الى ان تأتي الى  
الاحواض في الجانب الآخر فتحط فيها الى مساواة البحر فينزع الماء من  
تحته ثم تقطع الاميال الثمانية التي يدخلها ماء الباسيفيكي وتخرج الى  
عرض البحر

وتكفي الترعة لان يجتاز بها ٤٨ باخرة كل يوم  
ويحاذى الترعة سكة حديد تصل شاطئ الاطلنטיكي بشاطئ الباسيفيكي  
وهي من جملة ما اشترته الولايات المتحدة من الفرنسيين  
اما العمال الذين كانوا يعملون في الترعة فكانوا جيشاً كبيراً لا يقل عن  
أربعين ألفاً أكثرهم زنوج من جزر الهند الغربية

وقد رأس العمل مهندس عظيم وهو الكولونيل غويتالس  
واول باخرة عبرت ترعة بناما هي الباخرة اليانس في شهر يونيو سنة ١٩١٤  
وهي اول باخرة من البواخر الكبيرة التي تمخر عباب الاوقيانوس  
عبرت في هذه الترعة وتدرجت في الاحواض الثلاثة من جهة الاطلنטיكي  
الى بحيرة غاتون في ساعتين و ٤٥ دقيقة

وكانت قواطر التربة تجرها من حوض إلى حوض وبعد ذلك سادت بقوة  
آلاتها إلى الاوقيانوس الباسيفيكي  
وقد كان عبورها على سبيل التجربة لان التربة لم تكن فتحت رسمياً  
لمرور البواخر بعد  
وفي أوائل سنة ١٩١٥ فتحت رسمياً تربة بناما وانتفع العالم الجديد بها  
كما انتفع العالم القديم  
ومن بدع الهندسة الحديثة ناطحات السحاب في اميركا وهي مكونة  
من عشرات الطبقات

## القسم السابع

### علم الطب القديم

تقرر ان أول طبيب مصري هو « نوت » الذي رفع الى رتبة الاله  
وأقدم كتابة معروفة في علم الطب هي بردى إيبرس وبردى كاهون في  
أمراض النساء

وأهم مدرسة للطب كانت عندهم مدرسة ( ممفيس )  
وقد بلغوا شأواً بعيداً في الجراحة لممارسة الكهنة لتخفيف الموتى ومن  
كثرة ادواتهم الجراحية التي لم تزل محفوظة إلى الآن في اكثر المتاحف  
يرسم أمخوتب جالساً على كرسيه وفي يديه الممتدتين على ركبته ورقة وقد  
وصفه الاغريق ولقبوه بالاله الشافي . وعلى مثاله لقبوا إلههم اسيكبوس  
وقد وجد على جدران القبور السماء عدد من الاطباء الذين عاشوا في  
عصر بناء الاهرام

وأعظم هؤلاء الاطباء شهرة هو أمخوتب الذي كان كاتباً وطبيباً وساحراً

ومهندساً معيارياً للملك روسر من ملوك الاسرة الرابعة وقد صار بعد موته  
إلهاً للطب

يلقب هرمس أو تونحت بالاله القوي عند المصريين وقد وصفوه بالاكبر  
الاكبر الاكبر

واعتبره قدماء اليونان مخترع العلوم ومبدعها وقد اودع اسرارها في  
كتب رمزية

ويقول بعضهم ان عدد هذه الكتب ٢٠ الفاً ويقول آخرون ٣٦ الفاً  
و ٥٠٠ مجلد وفي هذه الكتب اسرار السحر والكيمياء والفلك

حتى ان الكيمياء كانت توصف في القرون المتوسطة بالعلوم الهرمسية  
وكرسوا لهرمس من المعادن القصدير والزيبق لانها معدنا النقل والتحويل  
ويعزون الى هرمس المذهب الكماوي القائل اذا لم تجرد الاجسام من مادتها  
وإذا لم تحول الجواهر الى مادة فما أنت ببالغ شيئاً

وقد طالما تغنى قدماء الكماويين بأنشودة هرمس وهي :

أيتها الدنيا اصغ الى صوتي . وأيتها الارضون اسجدي امامي . وأيتها المياه  
تفجري لي . وأيتها الاشجار لا ترتجفي فاني لمادح الخالق والخالق هو الكل  
وهو الواحد الاحد . فلتفتتح ابواب السماء وليصمت الهواء ولتجد قواي  
كلها امام ذلك الكل

وذلك الواحد الاحد وهاتان الكلمتان الكل والواحد كانتا تترددان  
دائماً على ألسن الكماويين الاغريق

بل كانتا اساس علم الكيمياء عندهم باعتبار الجوهر القرد في كل مادة  
وإمكان مزج عدة جواهر ليتكون منها كائن واحد

ويعزون الى هرمس اللوحة الزمردية وقد سطر فيها الاشياء السماوية في  
العلا والاشياء السفلية في الارض

ويقوم الجنس والنوع بالذكر والانثى ويعززون لهمس جدول رقى يعرف  
منه سير المرض وجداول الارقام والحروف لمعرفة الفواض  
هذا ما يعتقد به اكثر مؤرخى مصر القدماء وعلماء الكيمياء بأنواعها  
وأشكالها ومشاهير الاطباء المعروفين فى العالم

وقال بعض مؤرخى اليونان والعرب ان الطب مأخوذ عن اليونان نظير  
شبرون الحكيم وعن تلميذه اسكيولا بيوس  
وان كثيراً من فلاسفة اليونان اشتغلوا بهذا العلم وعلى الخصوص  
ابقراط الحكيم المشهور

وهو الذى كتب فى هذه الصناعة بعد ان كانت سرّاً مكتوماً بين  
أقليموس يتوارثونها خلفاء عن سلف

ولذلك يقال كان الطب معدوماً فأوجده بقراط وكان ميتاً فأحياه جالينوس  
وكان متفرقاً فجمعه الرازى وكان ناقصاً فكمّله ابن سينا البخارى

فانه اعتنى بهذه الصناعة وزاد فيها مسائل كثيرة فى العام والعمل ففاق كل  
من تقدمه ولذلك يلقبونه بالشيخ الرئيس

وقال غيرهم : ابقراط طبيب يونانى يلقب بأبي الطب  
ولد فى جزيرة كوس سنة ٤٦٠ قبل الميلاد ومات فى مدينة لاريساين  
سنة ٣٧٥

وهو الذى رقى الطب من درجة خرافية كان الكهنة يقومون بها وجعله  
صناعة علمية شريفة

وجعل للاصراض مصدرين وهما الهواء والغذاء  
وقرر ان الامزجة أربعة : دموية • وبلغمية • وصنغراوية • وسوداوية  
وأن الاصراض تنشأ عن وقع نقص او زيادة فى احدها  
وكان ينصد ويحجم ويكوى ويشخص الاصراض بساعة ويسقى مسهلات

نباتية ومعدنية ويستخدم الحقن  
على انى طب ابو قراط قام على اساس الملاحظة والمراقبة والذي ما زال الى  
يومنا هذا حجر الزاوية

قتل مسموما قتله القضاء بمدينة أثينا لقوله بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه  
وإنما ألزمه به بعض تلاميذه ثم شهدوا عليه  
ومن المقرر أيضاً ان أول من اخترع المسهلات الإسكولابوس سنة ١٣٠٠  
قبل الميلاد

وأول من شرح الجسد البشري بعد الموت للوقوف على العلة الخفية  
هو هروفيوس وفيلابوس في مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث  
قبل الميلاد

وهي المدرسة الكبرى التي ذاعت شهرتها بالتشريح والطب بأنواعه وغيرها  
من العلوم كالفلك والرياضيات واللاهوت

ولم يبلغ علم الطب ما وصل اليه اليوم حتى اشتغل به كثيرون من علماء  
أوربا فأبرزوا من غوامضة في الجراحة وعلل الاجسام واكتشاف اكثر  
مكروبات الاوبئة كالجدري والطاعون والهواء الاصفر الكوليرا وغير ذلك  
ما أدهش العقول وأرقف كثيرا من اضرارها

وهذا لا ينسينا فضل العرب في علاج الكسر العظمى والجروح الحربية  
والكي بفتح خراج في الزند او الرجل

واستعمال نترات الفضة في معالجة الجراح المزمنة واسماء الادوية التي  
وضعوها والتي ما زالت الاطباء الى يومنا هذا تستعملها مثال ذلك الشراب  
والعوق والجلاب والامبيق والاكسير والدلك والغلي والبنفسج والعنبر  
والزرنبخ والبورق والكافور والزعفران والقرمز والقطن القرمزي والقطران  
والراوند واللبان الجاوي والمبغ وغير ذلك

وقاموا بأعمال عظيمة في الكيمياء والتقطير وبيّنوا كيفية تركيب العقاقير الخ.

### ﴿ طب الاسنان ﴾

وأول من عالج نزع الاسنان واستبدالها بأسنان اصطناعية هو ايسكولا بوس وذلك سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد

وأول من ذكر شيئاً عن معالجة الاسنان في التاريخ هو شيشرون الخطيب الروماني

وكتب كثيراً عن طرائق وقاية الاسنان ومعالجتها هيبيوقراط في القرن الرابع قبل الميلاد

وقد وجدت في قبر قديم من قبور تانزفا بضع اسنان اصطناعية يقال انها باقية من عهد هيبيوقراط المذكور

والباحث الذي عثر على هذه الاسنان وجد أيضاً في بعض القبور اليونانية القديمة اسناناً محشوة بالذهب

ويقول احد المؤرخين القدماء ان المصريين كانوا يعرفونها وانه عثر في القبور المصرية على بعض الاسنان الاصطناعية محشوة بالذهب بدقة غريبة

وفي متاحف إيطاليا توجد اسنان اصطناعية يقال انها مصنوعة منذ نحو ثلاثة آلاف سنة

وفي متحف البابا يوليوس توجد جمجمة قديمة تحتوي على عدد من الاسنان الطبيعية وبينها ثلاث اسنان اصطناعية

وتوجد أيضاً في متحف فلورنسا في إيطاليا جمجمة يقال انها اقدم شاهد على صناعة طب الاسنان

لان فيها الاسنان محشوة بالذهب وقد تبين انها باقية من الجيل الخامس قبل الميلاد

اما صناعة الاسنان الحديثة في اوربا فانها لم تنشر إلا بعد التاريخ  
المسيحي بقايل

وفي الجيل السادس عشر ترفت هذه الصناعة وأحدثت فيها طرائق جديدة  
وظات تتقدم حتى بلغت ما هي عليه من الاتقان

وقد ورد في قصائد شعراء اليونان اللاتين ذكر الاسنان الاصطناعية  
ذكرها اوفيد ومرسيال وهوراس

وتحتوى تأليف جالينوس المكتوبة في القرن الثاني للميلاد بحثاً منها  
عن جراحة الاسنان

فهو أول من كتب فيها وبقى المعول عليه حتى ظهر تأليف فالوبيوس  
وأصطاك وامبروسيوس في القرن السادس عشر

وفي القرن الثامن عشر نشط كثيرون من الفرنسيين والانكليز الى  
دراسة هذا الفن فكتبوا فيه وأحسنوا مع أنهم بحثوا فيه من وجهة التشريح

وأعرضوا عن مباحثه العملية لانهم لم يتعاطوه  
وتلام بلايك سنة ١٧٩٨ وفوكس سنة ١٨٠٣ وغيرها

فأوضحوا فيسولوجيا الاسنان وأمراضها دون ان يأتوا على طرق علاجها  
الى ان ظهرت سنة ١٨٢٢ تأليف ليوفارد كوكر فجعلت جراحة الاسنان

وصناعتها فناً مستقلاً  
وقد كان للفرنسيين نجاح عظيم في هذا الفن

فكتب بوم في الاسنان وأمراضها وكتب لافورج في الفرعين النظري  
والعملي لصناعة الاسنان

وعقبهما دولابار فكتب فيها سنة ١٨٢٠ فارتأى البعض صنع الاسنان من  
الخزف الصيني وفي مقدمتهم الاستاذ فوشار

فصنعها دوشاتو بمساعدة دوتوا وكان احدق جراحى الاسنان في باريس

فصنع اللثة من الاكاسيك المعدنية فجاءت مماثلة للثة الحقيقية في شكلها ولونها  
وأول من ادخل صناعة الاسنان الى الولايات الأستاذ لومير الفرنسي  
ايام الثورة الامريكية  
فتقدمت فيها كتقدمها في اوربا الى ان بلغت درجتها الحالية

## القسم الثامن

### الاكتشافات الطبية

ذكر المؤرخ هوميروس المنفعل المخدر لنبات مصري قديم هو نبات الخشخاش ووصف خواصه العلاجية لشفاء بعض الآلام وتسكينها  
وذكر هيرودوتس استعمال نوع من القنب بعد حرقه للتخدير  
وفي القرن الثالث للميلاد أعطى هوآو العالم الصيني احد مرضاه مستحضر قنبي نفدره وأجرى له عملية جراحية  
وقد ذكره ابن سينا في كتابه بأنه العصارة الناتجة من نبات الخشخاش الذي ينمو في مصر

وكذلك ذكره ابن البيطار وذكر تأثيره في تسكين الامراض  
وفي سنة ١٧٨٥ استعمل الدكتور بيرسون بيرمنجهام الغاز المتصاعد من الاثير لتخفيف آلام امراض ذات الرئة  
وقد استعمله ايضاً لهذا الغرض في امريكا الدكتور وارن سنة ١٨٠٥  
وسنة ١٨٠٠ اكتشف سين همفري دافيد الكيماوي فعل اكسيد الازوتوز  
او الغاز المضحك ووصف فعله المخدر على نفسه نتيجة استنشاقه في اثناء تجاربه  
الكيمائية وقرر إمكان استعماله في الطب

وفي سنة ١٨١٨ أثبت فاراداي الكيماوي ان مفعول الاثير المخدر كمفعول  
اكسيد الازوتوز

وأجري كثير من العلماء تجارب لاثبات قوة تخدير الاثير  
وبقيت نتائج ابحاثهم نظرية اكثر منها عملية يلقتها الاساتذة لطلبهم في  
الجامعات حتى سنة ١٨٤٤

حين استأصل هورس طبيب الاسنان بمدينة هارتفورد أحد اسنانه بعد  
ان استعمل اكسيد الازوتوز كمخدر موضعي

وفي سنة ١٨٤٦ أجرى مورتون طبيب الاسنان بمدينة بوستون خلع  
اسنان بعض المرضى بعد تخديرهم تخديراً عاماً بفعل الاثير

ووصلت اخبار هذه التجارب الناجحة إلى انكلترا في السنة نفسها فخلع  
الطبيب روبنسون اسنان بعض المرضى بنجاح تام وبدون ألم بعد  
تخديرهم بالاثير

وسنة ١٨٤٧ استعمل جيمس سمبسون الاثير كمخدر عام في حالات الولادة  
ووجد ان آلام الوضع تخف دون تأثير على انقباضات الرحم او ضرر للجنين

وفي سنة ١٨٤٧ ايضاً قرأ فلورنس على الاكادemy الفرنسية بحثاً مستفيضاً  
عن فعل الكلوروفورم المخدر في الحيوانات الدنيئة

وفي السنة نفسها استعمل سمبسون على إيعاز الكيماوي والدي الكلوروفورم  
كمخدر عام وكانت نتائجه ناجحة

ومنذ ذلك الحين اصبح علم التخدير علماً خاصاً في مهنة الطب له أهميته  
وأساتذته المختصون

اول من اكتشف دوران الدم في جسم الانسان وليم هارفي الطبيب  
الانكليزي سنة ١٥٨٧

وأول من اكتشف الاحياء الدنيا انطوان لوفنهوك الهولندي سنة ١٦٨٣

بعد ان تمكن من عمل اول مكرسكوب قوى  
وقد عرف ذلك من كتاب بحث به الى الجمعية الملكية العلمية بمدينة  
لندن قال فيه :

رأيت عجباً في مزيج من اللعاب وقلاح الاسنان عند البحث فيه  
مكرسكوبياً

فاني شاهدت احياء صغيرة كانت تتحرك بسرعة غريبة في اللعاب ويسبح  
اكرها فيه كما يسبح السمك في البحر

وأول من بحث في كيفية انتشار الامراض الوبائية وبتفشي العدوى من  
الاحياء الدنيا ( ميكروبات ) لويس باستور العالم الفرنسي سنة ١٨٦٣

وسنة ١٨٦٥ عرف ايضاً وأثبت بأن مرض دود القز او الحرير ناتج عن  
حيوان دنىء من نوع البروتوزوي فوقف على حياته وتوفيق لمقاومته

وأول من اطلق كلمة ميكروب على الكائن الصغير الحي هو صيدو الطبيب  
الفرنسي سنة ١٨٧٨

وأول من اكتشف ميكروب الكوليرا ( الهواء الامفر ) روبرت كوخ  
الطبيب الالماني سنة ١٨٨٣

بعد ان تمكن من فصل ميكروب الجرة الخبيثة سنة ١٨٧٦ وأثبت انه هو  
سبب المرض المذكور دون غيره واكتشف ايضاً ميكروب التدرن سنة ١٨٨٢

واول من اكتشف اللقاح للجدرى المعروف الدكتور جنر الانكليزي  
سنة ١٧٧٦ وانعمت عليه الدولة الانكليزية لقاء هذا الاكتشاف ب ٢٠٠

الف جنيه استرليني ذهب

### \* البيطرية \*

يقول سبرنجل في تاريخه ان اقدم اطباء الحيوانات في الشرق كان رجل

يقال له : اوريمم روتيم  
ويأتي بعده رجل آخر اسمه ستراتونيكوس ثم هيرونيم دوليبين ثم اشهر  
جميع هؤلاء الاطباء اسبرت دوبروز  
وأول ملك في اوربا اهتم بالعناية بأمر الطب البيطري كان فرنسوا الاول  
ملك فرنسا في القرن الخامس عشر

ومن فنون البيطرة حرمان الانسان والحيوان من ميزاته الجنسية  
أما علم الطب فقد اختلف المؤرخون جميعاً في اصله  
فقال بعضهم انه علم إلهامي وهبه الله للانسان بقدر معلوم  
وقال البعض الآخر وأكثرهم من مؤرخي المصور الاولى ان الطب علمه  
كان عند آلهة المصريين واليونانيين فأسروا به الى كبار كهنتهم  
وقال آخرون وأكثرهم من الحديثين ان الطب تجارب دفع اليها الانسان  
ذلك النضال الخالد القائم بينه وبين الطبيعة . لان الانسان قد تعرض في حياته  
الاولى لتجارب قاسية أودت بحياة الالوف من بنيه  
ومن تلك التجارب اختيار الصالح من غذائه ونبذ الطالح منه والوقوف  
على اسرار بعض الاعشاب والنباتات والكلأ  
وظل بتجاربه القاسية يسر بنتائجها إلى بنيه وينقل اسرارها الى ورثته  
الى ان تضيخت المعلومات والاسرار فاخص بها بعض افراده  
فتفرغوا لبحثها وردّها الى اسبابها وأسسها ومضوا في ذلك الى ان  
ازدهرت العلوم وتفتقت الازهان وكان علم الطب والكيمياء وما اليهما  
ولقد خالف ابقراط هذا المذهب في كتاب الايمان . ونحا نحوه . جالينوس  
فذهب الى خلق هذه الصناعة هي الفلسفة

وجاء بعدها ابو جابر المغربي فردّها الى الوحي والالهام كما نقل عنه في  
هذا الصدد الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران في كتابه

( بستان الاطباء وروضة الالباء )

إلا ان جالينوس مفضى يقول انه كان يرى بعض العلاج في منامه  
وقال بعض علماء الاسرائيليين ان مستنبط صناعة الطب احد ربابينيتهم واسمه  
يوفال بن لامخ . الى آخر ما هناك من الاقوال والاقاويل  
ويزعم بعض الاسرائيليين ان هرمس المار ذكره في أول الكلام هو نفسه  
أخنوخ وكانت صومعته بأخميم من اعمال جرجا  
وهو اول من بنى الهياكل ونقش على جدرانها فنون التشريح والتحنيط  
وكان المصريون يعتقدون انه مهبط وحى آلهتهم  
فالهرامسة ثلاثة في التواريخ  
فالاول هرمس جد الطب وقد شرحنا عنه ما فيه الكفاية  
هرمس الثاني كان بابلي المولد  
طبيباً اخذت عنه علم الطب طائفة من تلامذة الكلدان . وبحث في الفلك  
ودورته ووضع كثيراً من قوانين الاجرام  
هرمس الثالث وقد سكن مصر ووضع كتاب ( الحيوانات ذات السموم )  
وكان متحولاً يطوف المدن والقرى ليشفي أهالها من امراضهم  
وقد ظلت صناعة الطب فاشية في مصر وبابل الى ان اخذها عنهما اسكليپوس  
اليوناني فأذاعها اكثر من اثني عشر قرناً  
وورثها بنوه وأهله الى عهد ابقراط  
أما ابقراط فقد أذاع صناعة الطب وجعل للطبيب قيوداً كما جاء في وصيته  
ان يكون طالب الطب في جنسه حراً وفي طبعه معتدلاً . حديث السن  
معتدل القامة متناسب الاعضاء . جيد الفهم . حسن الحديث . صحيح الرأي  
عند المشورة . عفيفاً شجاعاً . مالمسا لنفسه عند الغضب . نشيطاً غير بايد  
شاعراً بالآلام الناس مشفقاً عليهم حافظاً للاسرار . صبوراً على المسكاره

وقد وضع ابقراط في الطب مصنفات عدة أهمها :

كتاب الاجضة • وكتاب طبيعة الانسان • وكتاب الالهوية والمياه  
والبلدان • وكتاب الفصول • وكتاب الامراض الحادة • وكتاب امراض  
النساء • وكتاب الامراض الوافدة • وكتاب الاخلاط • ورسالته في الغذاء  
وحانوت الطيب والكسر والجبر وغيرها

ثم جاء بعد هؤلاء جميعاً جالينوس في القرن الاول المسيحي • فرحل الي  
رومية وأذاع فيها علوم الطب فاشتهر بين الرومان وطبقت شهرته الآفاق  
وله كتب عدة في الطب تناول جسم الانسان كله وعلاجاته كانت كلها في  
مقدمة كتب مدرسة الاسكندرية

وكان ممن تلقى علم الطب الطيب يحيى النحوي الاسكندري  
سنة ٥٨٢ ميلادية

وأشهر اطباء العرب في صدر الاسلام الحارث بن كلدة الثقفي ثم النضر بن  
الحارث بن كلدة ثم ابن أبي رمة التميمي • وعبد الملك الكتاني • وابن آثار  
في دمشق • وعيسى بن الحكم الدمشقي

ومن اطباء بني العباس جرجس بن جبريل ثم عبد المسيح بن جرجس  
وغيرهم كثير

والذين ظهوروا بالعراق والجزيرة فيعقوب بن اسحق الكندي وأحمد  
ابو الطيب السرخسي وأبو الحسن ثابت بن قره الحراي وغيرهم

أما شيخ اطباء بخارى فالرئيس ابو علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا  
وقد كان من آثار العرب في الطب ما ينكره إلا كل مكابر

## القسم التاسع

### المخدرات

المخدرات اجمالاً ككل المواد الاقرباذينية لها فوائدها في حدود جرماتها  
القانونية المتفق عليها في الدساتير الطبية ( الفارما كوبيات )

فمثلاً تمجد للافيون ١٧ مستحضراً طبياً في الدستور الانكليزي هذا عدا  
كثير من المستحضرات الطبية غير الدستورية

ويصفه الاطباء للاستعمال في الظاهري في مرام ودهانات لتخفيف الآلام  
الموضعية والاستعمال الداخلى لكثير من فوائده الطبية

وللكوكايين والمورفين وأشباههما الفوائد في طب الاسنان وطب العميون  
وعلم التخدير وضعت فيها مؤلفات خاصة يضيق عن ذكرها المقام  
هذه هي وجهة نظر الطب البريئة في وصف المخدرات كعقاقير

ولكن أساء الانسان استعمالها لاغراض بهيمية في نفسه وأدمن تعاطيها  
حتى هدمت بنيان مجده وقوضت أركان عائلته

فكثير من الشبان والشيوخ يتعاطون المخدرات ظناً منهم أنها توقف الرغبة  
الجنسية وما كانوا إلا واهمين في ظنهم لاسباب لا مجال هنا لذكرها

وإذا ماخالطت فريقاً من هؤلاء المدمنين وحادثتهم وجدت في نفوسهم المأ  
دفيناً وحزناً عميقاً

وعرفت اهم الاسباب التي جرهم إلى هذه العادة الذميمة القتالة وأوقفهم  
امام المحاكم وطرحتهم في اعماق السجون لا فرق بين ارقى الطبقات وأسفلها  
واعلم الطبقات واجهاتها

فالطب والحالة هذه وجد لمنفعة الانسان وشفائه من امراضه وعمله

الطارقة العادية او المتأنيبة عن شرب بعض المشروبات الروحية او الافراط في استعمالها والتي تكون في الغالب سبب بعض العلل

والطبيب لا ينال الشهادة التي تخول له تعاطي مهنة الطب إلا بعد حاف اليمين بأن يكون صادقاً في معالجة من يدعى لتمريرهم وشفائهم من علل

ولكن للأسف يوجد بعض الاطباء الخالين من الذمة والشرف جعلوا مهنة الطب بعد حاف اليمين تجارة للربح الغير المشروع بصرفهم تذاكر طبية بأثمان باهظة لبعض المدمنين على استعمال المخدرات لسوقهم بخطوات سرية لموتهم المحتم

بعد ان طاردت الحكومات مستعمليها وتجارها وقدمتهم للمحاكم عاقبتهم بأقسى العقوبات

فمثل هؤلاء الاطباء كمثل اساتذة بعض الجامعات الذين اخترعوا الغازات الخائفة وعلى رأسهم الاستاذ فريتنر استاذ الكيمياء في جامعة برلين

وهو مخترع الغازات الخائفة التي كانت تستعملها ألمانيا في الحرب الكبرى سنة ١٩١٤

وعقبه غيره من دكاترة الطب فدرسوا مكروبات التيفوئيد والتيفوس والكوليرا في المياه التي تشربها جيوش الاعداء وبين ظهرانيهم

ولم يقف الامر على علماء الالمان بل تعداهم لغيرهم كالانكليز والفرنساويين والايطاليين والامريكان واليابان وغيرهم

فاخترع علماءهم الغاز القاتل والغاز المضحك والغاز المسكي والغاز الذي يشل كل حركة لقتل الشبيبة التي تكون عادة في ساحات الحروب وقتل سكان المدن أيضاً

## القسم العاشر

### ومن الاكتشافات الطبية « الكينا »

لم تكن الكينا معروفة في العالم القديم قبل اكتشاف اميركا الجنوبية  
ويقول الدكتور فيروبييل ان اسبانيا هي اول الممالك الاوربية التي  
دخلتها الكينا سنة ١٦٣٢

وان اول من استعملها كاهن بلدة القلعة باسبانيا سنة ١٦٤٩  
فان الكونتيسة دي شنكون زوجة حاكم البيرو بعد ما شفيت من حمى  
منقطة باستعمال قشرة الكنكينا أرسلت مقداراً منها إلى اسبانيا حوالي سنة  
١٦٤٠ فأطلقوا حينئذ على مسحوق هذه القشرة اسم مسحوق الكونتيسة

وتقول مدام دي جينيليس ان هذه الكونتيسة أصيبت وهي في بيرو بالحمى  
وكان في خدمتها صبية من اهل البلاد دفعها حبها لسيدتها ان تذيب سر هذا  
الدواء العجيب لها

ووضع لينة العالم النباتي لفظة سنككونا فيما بعد ليبدل على النباتات التي  
يستخرج منها هذا المسحوق

ولم تكن خواص الكنكينا معروفة في سنة ١٦٤٩ إلا في اسبانيا  
ولكن ارسل اليسوعيون الذين في اميركا مقداراً كبيراً من قشر  
الكنكينا الى إخوانهم اليسوعيين الذين في رومه فوزعها هؤلاء على جميع  
أديرتهم في إيطاليا

وقد كلف البابا انوسان العاشر بناء على الحاج الكردينال جوان دي لوجو  
طبيبه الخصاص ان يدرس طبيعة الكينا وخواصها ففعل وأثبت نفعها  
ومن ثم سميت بمسحوق اليسوعيين او بمسحوق الكردينال

وأول من صنع نبيذ الكينا الصيدلي الانكليزي روبرت تابور من بلدة  
كامبردج بانكاترا سنة ١٦٧٢

وقد عين طبيباً خاصاً لشارل الثاني ملك انكلترا سنة ١٦٧٩  
ثم استدعي الى فرنسا عندما انتشرت الحمى بفرساييل فعالج اميركوندي  
وكولبير وولي عهد فرنسا وغيرهم من العظماء  
فمنحه ملك فرنسا ألني بينتو ذهباً وخصص له مثلها معاشاً سنوياً فسمته  
مدام دي سيفيني بالرجل المقدس

وكان يتقاضى بينتوا ذهباً لجرعة واحدة من نبيذ الكينا ومات هذا  
الرجل سنة ١٦٨١

فأقام له الانكليز نصباً تذكاريًا في احدى كنائسهم  
أما معنى الكنكينا التي اطلقت على هذا المسحوق فيزعم بعضهم انه اسم  
عرف للكونتسة التي ادخلته الى اسبانيا  
ويقول غيره انه مأخوذ من لفظة (كن كن) التي كان الهنود يطلقونها على  
الشجرة المأخوذ منها المسحوق المذكور  
أما اللغوي الفرنسي ليتره فيرتقى ان لفظة كينا كينا في لغة اهل البيرو  
معناها قشرة

ولم تشتهر هذه القشرة والنبات المأخوذة منه الا في سنة ١٧٣٨ حين نشر  
العالم لا كوندامين نبذة وصف بها نوعاً من اشجار السنكونا كان قد درس  
خواصه في اثناء رحلته الى اميركا

وهكذا انتشرت الكينا وقشرتها في أربع اطراف العالم وخلصت من حمى  
الملاريا وغيرها من الحميات مرضى لا اعداد لهم

## القسم الحادي عشر

### قبل الصليب الاحمر

كان الملوك القدماء حين ينتصرون في حروبهم مع جيرانهم لضم بعض  
الازاضي وسكانها ملكهم او لسيادتهم يفتكون فتكا ذريعاً بأسراهم لسلب  
ما معهم وطمعاً بأسلحتهم وتوفيراً لطعامهم فيذبجونهم ذبح النعاج بدون  
شفقة ولا رحمة

وكان اجداد البشر القدماء أيضاً لاقيمة للبنات والنساء عندهم وقد وجدوا  
في اطلال القدماء في جنوبي مالابار بالهند أطباقا واسعة كانوا يذبجون  
العذاري ويقدمون اجسادهن عليها إكراماً للآلهة

وكانوا يذبجون الاله الاكبر صببية جبلي بأول ولد ثم يرشون المذبح بدمها  
ويدحرجون رأسها تحت قدميه تقرباً اليه

وشريعة الهندود تقضي على المرأة إذا مات زوجها ان تحرق او تدفن  
معه حية

وتسمح للرجل بأن يتخذ ما يشاء من النساء عشرات او مئات على ان  
تكون الاولى الزوجة الشرعية

وأن يكونن صغيرات السن من هم السبع سنوات وطالماً

وقد ثبت ان الملوك في أواسط آسيا كانوا يدفنون البنات حيات في تخوم  
ممالكهم زعماء ان ذلك يدفع عنهم فارات الاعداء

وكان العرب في جاهليتهم يدفنون بناتهم حيات خوفاً من العار في كبرهم

فهل كان هؤلاء الاقوام القدامى خلوا من الجنسان الوالدي بدفن بناتهم  
حيات مع انهم يزون حيواناتهم تحافظ على مواليدهن ام هم اقل شعوراً من

هذه الحيوانات المفترسة

ويستدل من امثال الصينيين الشائمة ان المرأة احط المخلوقات في نظرهم  
وقد ملأ حكاؤهم المجلدات والاسفار تصريحاً بعيوبهن الفطرية  
ومساوئهن الغريزية

من جملة ذلك قولهم : لا يعد ناب الافعى وحمة الزنبور شيئاً في جانب  
السم المكنون في قلب المرأة

ولم تكن شعوب فينيقيا وسوريا ارحم من جيرانهم بتقديم فلذات  
اكبادهم ذبائح لآلهتهم « ملوخ » وبعلى ذبوب وما اشبه بهذه الآلهة المرذولة  
وهذه اسبرطة وايننا كانت تذبح اسراها المرضى والضعفاء وتبيع الاشداء  
والاقوياء ومنهم سرت هذه العادة القبيحة الى الرومان

وهذا نيرون حرق رومه ليمتد بعنظر بعض شوارعها كيف تحترق  
بسكانها المساكين

ومنهم امتدت الى قواد قرطجنة وجنكيندخان وتوابعه من المغول والتمر  
والتركان والاكراذ والأتراك

وهذا هولاء جلاذ بغداد وتيمور لذك وما اشبهه بهؤلاء الوحوش  
الضارية تعطيك الخبر اليقين

ولم تخلو المعجم والافغان والهند والصين واليابان من مثل اولئك المار ذكرهم  
وهكذا رضي بوذا وحكام الصين السماويين وزرادشت وماني وغيرهم ان  
يشيدوا عقايدهم على اساس التحامل على العذارى والنساء

هو الذي جعل البنات والنساء تحرق وتباع كالبهائم وجعل الرومان  
يعرضون بناتهم ونسائهم للفحشاء في الهياكل اكراما للآلهة

وجاء في التوراة ان يفتاح الجلماذي قاضي اسرائيل قدم ابنته العذراء  
الحسنة محرقة بعد رجوعه من الحرب منتصراً

وشاؤل أول ملوك بني اسرائيل عرض ابنته زوجة لكل من يقوى على  
قتل جليات الجبار كائناً من كان كأنها ساعة تهدي

فنظر الرب الاله برحمته وحنانه على نصف خليقته من النساء ليمنع عنها  
هذا التحامل المكروه ويرد اليها كرامتها التي تستحقها كأماً لنصف  
الجنس البشري

فوضع بضم أنبياء بني اسرائيل تلك البشارة :  
ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويكون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله  
معنا ( أشعيا )

وجاء على لسان غيره غير ذلك بهذا المعنى ايضاً وتم ذلك فعلاً  
فقد جاء في انجيل لوقا الاصحاح الاول عدد ٢٦

وفي الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل  
اسمها ناصرة الى عذراء مخطوبه لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم  
العذراء مريم

فدخل اليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة  
انت في النساء

فلما رآته اضطربت من كلامه وفسكرت ما عسى تكون هذه التحية  
فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت  
ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع

هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه  
ويعملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية

قالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست اعرف رجلاً  
فأجاب الملاك وقال الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك  
ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله

فقالت صريم هو ذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك  
فضى من عندها الملائكة

وجاء في انجيل صرقس ص ١٠ ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما  
الله من اجل هذا يترك الرجل اياه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً  
واحداً إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد

« فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان »

وجاء بولس الرسول واطاف إلى تعاليم المسيح  
إذ قرر لازوج الامتياز على الزوجة فجعله رأسها كما ان المسيح رأس  
الكنيسة وامرها بطاعته كما امره بمحببتها

فأنت ترى ان اول كتاب تفرد بالاتصاف للمرأة هو الانجيل فقرر المساواة  
التامة بينها وبين الرجل بقوله

ان الرجل والمرأة واحد وان الزواج رباط مقدس لا يقبل الحل بغير الموت  
وهكذا حرر المرأة من عبودية الرجل فام يجوز له طلاقها ولا اتخاذ  
ضرة عليها

وجاء في القرآن بزواج اربع نساء وما ملكت اليمين من الجواري وعلى اثر  
هذا السماح ابتداء الاتجار بالرقيق بالجواري السود في افريقيا والجواري البيض  
ايضاً في غيرها من القارات

وعلى اثر هذا السماح ابتدع الاوربيون الزواج المدني والطلاق المدني  
فأصبحت منزلة النساء كالاماء والعبيد تباع وتشترى

قالت مجلة هود في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤

وعرضت امرأة جميلة الصورة رشيقة القوام هي زوجة جون هول بعد  
زواجها بشهر واحد وبيعت بالميزاد العام بمبلغ شلنين ونصف ويبيع المتود الذي  
قيمت به بنصف شلن

وقد أحصى بعضهم سنة ١٨١٥ عدد الزوجات اللواتي عرضن للمبيع  
كالماشية في ضاحية واحدة فكانت تسماً وثلاثين امرأة  
فعدت المرأة بعد أن شرفها الأنجيل وحفظ كرامتها كأم لنصف الجنس  
البشرى ربة الاستعباد يتجر فيها الرجل كالتجارة بالسلع

### القسم الثاني عشر

مؤسس جمعية الصليب الأحمر هو ( هنرى دونان )

ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٩١٠

حضر دونان معركة سولفرينو في يونيو سنة ١٨٥٩ بين النمسا وإيطاليا  
اشتبك فيها ٣٠٠ ألف مقاتل كان النمساويون كالوحوش الضارية يكتحسون كل  
ما يتعرضهم ولا يبقون على حي  
بينما كان جنود المستعمرات في الصفوف الفرنسية والايطالية مجهزون على  
الجرحي والمرضى

رأى دونان ذلك فاندفع إلى نجدة اولئك الذين يعالجون سكرات الموت  
فنظم الاسعاف واشترك مع الجراحين في اصمالمهم وبعث الرسائل الى  
سويسرا وغيرها من الممالك طالباً المساعدة  
وعلى الاثر ظهر كتابه الخالد ( منكرات سولفرينو ) وتحرك لهذا الصوت  
قلب الكونتس اجينوردي جيبارين

ثم تحرك الملوك بعدها وعرضت على مجالس الوزراء اقتراحات دونان بمجمل  
المصالح الصحية واسعافات الجرحى والمرضى على الحيات  
وأنشأ علم دولي يحتفى تحتها الاسعاف والجرحى

وهو عبارة عن صليب احمر في سماء بيضاء  
وعلى ذلك عقد أول مؤتمر في جنيف من ٢٦ إلى ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣  
واشتركت فيه ١٦ دولة وجمعية القديس يوحنا وتلاه مؤتمر ثان عقد في السنة  
التالية تحت رعاية سويسرا دام من ١٨ اغسطس الي ٢٢  
وفيه وقعت ١٢ دولة وكانت الحرب السبعينية ميداناً واسعاً أظهر فيه  
دونان نشاطاً غريباً وحباً للانسانية عظيماً  
فأنشأ في باريس سنة ١٨٧١ لجنة دولية خاصة بأسرى الحرب  
ثم جعل نفسه وسيطاً بين الدولتين المتحاربتين اللتين وافقتا على ان يقود  
النساء والاطفال الى مدن آمنة متفق على حيادها  
وسنة ١٨٧٢ عرض لأول مرة على هيئة مؤتمر بلمتوت اقتراح إنشاء  
محكمة عدل دولية  
كما انه هو الذي فكر في إيجاد دار كتب دولية تساعد أمم العالم على ان  
تتعارف بكيفية منظمة دائمة  
وسنة ١٩٠١ منح جائزة نوبل الاولى للام  
ولم تكف تذايع اعمال الجمعية الدولية في العالم بجعل المصالح الصحية  
والاسعافات والجرحى على الحياد  
وأنشأ عام دولي يحتمي تحته الاسعاف والجرحى وهو صليب احمر في  
سماء بيضاء  
حتى اتخذت الدول الاسلامية الالهلال الاحمر شعاراً لها يحتمي تحته الاسرى  
والجرحى أسوة بالغرب في ساحات الحروب  
وهذه الحسة تسجن لدونان بكل نحر وإعجاب  
لانه صان وحفظ لملايين من الشبان في حالات الاسر حياتهم بعد ان  
كان نصيبهم الذبح

واللجرحى والمقطعين الاوصال وفاقدى البصر مداواواتهم بطرق مضمونة  
من نكبات الحروب وهول مارأت اعينهم وسمعت آذانهم وناهم واعتراهم  
من شر الرشاشات والمدافع الضخمة والغازات بأنواعها المتعددة  
وبث الميكروبات الوبائية من كوليرا وطاعون والحميات كالتيفوس  
والتيفوئيد للفتك في الجنود الذين هم زهرة شببية العالم  
وزجهم في مثل هذا الاتون الجهنمي لمطامع بعض اشخاص يمدون على  
أصابع اليد

كما جري في الحرب الكبرى التي اشتبك فيها اكثر من نصف  
سكان العالم

وخرج منها المنتصر والمنهزم مقصوصي الجناح دامى الجراح فاقدى  
الشببية التي قدموها لهذه المجازر البشرية والتي لم يسمع بمثها في غابر  
الدهور والاجيال

بعد ان أرجعوا العالم عشرات السنين الى الوراء وأصبحت كل تلك الممالك  
التي اشتركت في هذه الحرب تن من الديون التي تراكت عليها

واختلت ميزانياتها وتدهورت قيمة نقودها ولا يعلم غير علام الغيوب  
متى ترجع للحالة التي كانت عاها قبل هذه الحروب الوحشية

فلا يسعنا والحالة هذه إلا ان نثني الثناء المستطاب على هنري دونان وعلى  
من لبوا نداه وناصروه في عمله من ملوك وحكام ووزراء وجمعيات خيرية  
وغير ذلك

بفضل جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر وفقاً بالانسانية المعذبة  
لانه لولا وجود هذه الجمعيات لكان كل الذين ساقوهم لهذه المجازر  
البشرية لم يرجع منهم ولا واحد حسب التقاليد القديمة بذبح الاسرى والمرضى

ومن اتبع هذه المادة الوحشية من الدوكلات واللوردات حكام بعض المقاطعات الوسطى او كمنذبحه پرتلماوس في فرنسا سنة ١٥٧٢ بين البروتستانت والكاتوليك بأيام الملك شارل الملقب بالضعيف بايماناد أمه كاترين

وقدر عدد من قتلوا فيها بخمسين ألفاً

أو كمنذبحه الارمن من عبد الحميد سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ ذبح بها مليوناً ونيف من الأرمن لهواجس عبد الحميد بأن الأرمن يريدون إرجاع مملكة أرمينيا

أو كمنذبح الحسين وأهله في عهد يزيد بن معاوية او الارامطة وذبحهم الحجيج في مكة والمدينة وهم أذئاب الفاطميين

والحاكم وهدمه الجوامع والكنائس على المصلين

او كمنذبحه هولاء في بغداد على بنى العباس وهدم مملكتهم او كمنذبحه ثورة فرنسا الكبرى ايام لويس السادس عشر من اليعقوبيين

قدر قتلها بمليونين من الاتص من اشراف فرنسا واكليروسها وأحبارها

او كمنذبحه روسيا وقتل آخر قيصرتها وذبح افراد عائلته ومئات الالوف غير الاكليروس والرهبان وسلب اموال الكنائس والاديرة واغتصاب اوقافها الكثيرة

وكل هذه المذابح عملها طغاة بفاة عرش في رؤوسهم حب التسلط

ولم يردعهم دين ولا عقيدة ولا قوانين بل جعلوا رفض الرضوخ لطغيانهم خيانة والخيانة تستوجب الذبح دون شفقة ولا رحمة

وإذا عرفنا ان الانسانية تكونت من رجل واحد وهو آدم وأم واحدة

وهي حواء عرفنا جنایات هؤلاء الطفافة على الانسانية بذبح هذه الامم  
عرفنا ايضاً فضل رجال الصليب الاحمر والهلال الاحمر التي وجدت لتضميد  
جراح الانسانية وباقي الجمعيات الخيرية في العالم لمواساة العجزة والفقراء  
المعتمدين ولم شعئهم في الملاجىء والمستشفيات رحمة بهم  
فمسى الذين بيدهم زمام العالم اليوم ان يضموا نصب اعينهم السلام  
والسلام الدائم

لان الرب الاله لم يخلق الشعوب لتفتك بعضها البعض  
ولو أراد ذلك لكان زلزال واحد قوي يهلك كل ما على الارض من  
مخلوق إنسان كان او حيوان  
ولكن خلقهم ليتعارفوا ويتحابوا ويتمتعوا بخيراته آمنين ويتناسلوا  
ويملؤا الارض حسب قوله جل جلاله لا آدم

## الباب السادس

حرف ومهن وفنون وملاهي وغير ذلك

### القسم الأول

#### إنشاء البريد

ان علماء التاريخ تمددت أقوالهم واختلفت رواياتهم في تاريخ إنشاء البريد فقال بعضهم ان اول من استخدم البريد هو قورش الفارسي وقال غيرهم داره ( داريوس ) انه لما نظم البريد جعل له دواب مخصوصة مبتورة الذنب تميزاً لها عن غيرها فسميت ( بريد ذنب أي مقطوع الذنب ) فلما عربت حذف جزؤها الاخير فقالوا ( بريد )

وقال غيرهم ان المصريين اول من أنشأوا البريد لانه يرجع إلى ايام الفراعنة وقد ذكر ديودرو الصقلي ان البريد كان موجوداً في مصر إذ كتب يقول : ان الملك بعد ان يكون قد استيقظ من نومه منذ لاحت تباشير الصباح كان يتسلم بنفسه المكاتبات الآتية من كافة أنحاء المملكة ليكون على استعداد لان يبحث كل الامور ويصرفها على احكم ما يمكن من الوجوه بعد ان يكون قد أحاط علماً بكل ما يجري في البلاد

وكان لكل رجل من كبار الدولة عميد مختصون بنقل الرسائل . وقد انتقل منهم الي غيرهم وقد هذا حذوهم الرومان في عهد اغسطس قيصر وفي متحف برلين قطعة من البردى مكتوبة باليونانية القديمة تدل انها سجل للبريد في زمن بطليموس فيلادلفوس سنة ٢٥٥ قبل الميلاد

ذكر فيه أوقات تسليم المراسلات يومياً وهذا يثبت ان أعمال البريد في ذلك العهد كانت على جانب عظيم من التنظيم

وفي أوائل القرن السابع ادخلته فرنسا في بلادها ولكن الخلافات التي كانت موجودة في ذلك العهد اضطرتهم الى إلغائه

وبعدها خطر لشرلمان ان يرجعه الى بلاده فأنشأ جمعيات لتسهيل المواصلات بين مدنه العظيمة في مملكته الواسعة ولكنها لم تلبث إلا القليل من الزمن

وقيل ايضاً ان اول من ارسل المراسلات الخاصة لعاهله في مصر وغيرها عثمان بن عفان ثالث خلفاء الراشدين

وقيل ان اول من أنشأ السعاة في الدولة العباسية معز الدولة للاطلاع على الاحوال سريعاً

وأول من استخدم الحمام في نقل اخبار النصر في الحرب انطونيوس الروماني سنة ٤٣ ق م

والعرب حوالي القرن الثاني للهجرة وفيما نقل عن تاريخ خليل الظاهري ان اول ما عرف استخدامها في مدينة الموصل

اما المسيحيون فاستخدموا الحمام في اواخر القرن الحادي عشر اثناء حصار اورشليم في حرب الصليبين

ولا يزال للحمام اهمية عظيمة في الحروب الحديثة وفي كل مملكة من ممالك العالم فرقة خاصة لتربية هذا الحمام وتدريبه على

نقل رسائل القواد العظام لمن يريدون تبليغه أو امرهم السرية ولكن لما تولى الملك لويس الحادي عشر امر بارجاع البريد وكان ذلك عام

١٤٦٤ وكان بترتيب متقن ودقة ونظام وفي القرن السادس عشر امتد البريد في جميع جهات المملكة وأصبح لكل

إنسان الحق في ارسال ما يريد

وفي سنة ١٦٢٧ صدرت رسومات التحارير وظهرت شروطه

وفي سنة ١٦٢٩ صدر الامر بقبول الدراهم وإرسالها الى الاماكن

الموجهة اليها

## القسم الثاني

### طوابع البريد

أما طوابع البريد فأول من استعملها الفرنسيون سنة ١٦٥٣

إذ فكروا في انشاء ادارة بريد في باريس وقرروا ان تكون أجرة

الرسائل الزامية

ولكي يعلموا ان الرسالة دفعت أجرتها كانوا يلصقون عليها ورقة صغيرة

تدل على مبلغ الاجرة وتاريخ الارسال

فكانت هذه الاوراق تباع في ادارة البريد وفي الاديرة والكنائس وعند

بوابي المدارس وعند أبواب السجون وفي مشارب القهاوي الكبيرة وبعض

المنتديات الشهيرة

وكان ثمن الورقة الواحدة جزءاً من عشرين من الفرنك

وبدأ عمال البريد ينقلون هذه الرسائل الى اصحابها في ٨ اغسطس سنة

١٦٥٣ ثم بطل ذلك في تاريخ غير معلوم

وأول من خطر له طوابع البريد في خارج فرنسا لتريفنفرغ الاسوجي

فعرضه على مجلس الامة في استكهلم سنة ١٨٢٣

فلم يصادف اقتراحه قبولا ولم يعباوا به وظل مهملا الي سنة ١٨٣٧

اذ قام رولند الافكليزي وأخذ في تبليان منافعه فأقرت ادارة البريد

الانكليزي على استعماله واستعملته فعلا في ٦ مايو ايار سنة ١٨٤٠  
وفي سنة ١٨٢٣ كتب رجل اسمه برينامبرج . في جريدة الحوادث  
الكبرى يعرض على حكومة استوكهولم ان تستعمل طوابع البريد فلم يعره  
احد اذناً صاغية

وفي سنة ١٨٣٨ ادعى اختراع طوابع البريد شارلمان الانكليزي ولكن  
كان سبقه رولند المذكور آنفاً  
فاستعملته بريطانيا وسرى إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٤٧ وفيما بعد  
بالترتيب الآتي ذكره :

بلجيكا في ٣ نوفمبر سنة ١٨٤٧ . فرنسا في أول يناير سنة ١٨٤٨ . أسبانيا  
في ٢ مارس سنة ١٨٤٨ . سويسرا في ١٤ أبريل سنة ١٨٤٩ . ألمانيا أول  
يناير سنة ١٨٥٠ . النمسا كذلك أول يناير سنة ١٨٥٠ . الدنمارك ١٥ يناير  
سنة ١٨٥٠ . إيطاليا في ١٥ يناير سنة ١٨٥١ . هولندا أول يناير سنة ١٨٥٢  
اسوج اول يناير سنة ١٨٥٥ . اليونان في اول اكتوبر سنة ١٨٦١ . مصر  
١٥ ديسمبر سنة ١٨٦٦ . تركيا في ٣ مايو سنة ١٨٦٦

ويقول غير هؤلاء ان حكومة فرنسا وضعت في سنة ١٦٥٣ ورقاً خاصاً  
كانت تبنيه للعمامة لتخليص أجر المراسلات بدخلية البلاد  
ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من أصر بطبع الورق  
وجعله لتخليص أجر الرسائل

حينما أنشأ الصناديق لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم  
يختلف كثيراً عن الطوابع الحديثة

وكان مطبوعاً عليه أحرف متفرقة يكتب المرسل فيها اسم البلدة وتاريخ  
اليوم او الشهر بعد لصقها على الغلاف

وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في أواخر

القرن السابع عشر

واليك رواية اخرى عن استعمال طوابع البريد في اكثر من الممالك  
جزاير بريطانيا العظمى سنة ١٨٤٠ الولايات المتحدة سنة ١٨٤٧ فرنسا  
سنة ١٨٤٩ البرازيل سنة ١٨٥٣ سويسرا سنة ١٨٥٣ بافاريا وبلجيكا  
واسبانيا والنمسا وبروسيا والدانمرك وهولندا سنة ١٨٥١  
الكورسي البابوي ولكسمبرج سنة ١٨٥٣ البرتغال سنة ١٨٥٤ الفيليبين  
ونروج سنة ١٨٥٥ اسوج سنة ١٨٥٦ المكسيك سنة ١٨٥٧ روسية وبيرو  
سنة ١٨٥٨ الارجننتين سنة ١٨٥٩ كولومبيا وفنزويلا في ١٨٦٠ مالطة في  
١٨٦١ اليونان في ١٨٦٣

الدولة العثمانية ورومانيا سنة ١٨٦٦ السرب وسنغادور في ١٨٦٨ الفرس  
في ١٨٧٠ الازراس واللورين والافغان في ١٨٧١ اليابان في ١٨٧٨ الصين في  
١٨٨٨ تونس في ١٨٩١ مراکش في ١٨٩٤ الحبشة في ١٨٩٥  
وأول رسم صدر على طوابع البريد صورة الملكة فيكتوريا ملكة إنجلترا  
وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتقلب على اشكال شتى  
وصور مختلفة

واتخذت كل دولة شعاراً خاصاً ترسمه على الطوابع  
وقد كثر عدد اشكال ورموز الطوابع حتى اصبح يتعذر حصره  
ومن ذلك رسوم الملوك ورؤساء الجمهوريات الذين صدر في ايام حكمهم  
ولا سيما بعد الحرب الكبرى حيث أنشأت ممالك وجمهوريات متعددة  
وأصبح لكل منها طابع بريد خاص بها ورسوم شتى من مناظر بلادها  
وطوابع لمؤتمرات وغير ذلك

واليك روايات اخرى لبعض الكتاب عن ثمن الطوابع وكيفية استعمالها  
كان الانكليز يحصلون رسماً عن المراسلات من المرسل اليهم

وكان رسم الجواب يتراوح بين خمسة وعشرة غروش بحسب المسافة وكان هذا النظام غاية في الصعوبة

وفي سنة ١٨٢٣ اقترح تريفنبرج السويدي إنشاء ظروف وغلافات عليها طوابع بريد حتى يمكن دفع الرسم مقدماً ولكن هذا الاقتراح رفض

وسنة ١٨٣٥ بدأ اهتمام الانكليز بدراسة حالة البريد والعمل على تحسينها ودامت ثلاث سنوات

وكان رولند هل من اولئك فأصدر مذكرته المشهورة في يناير سنة ١٨٣٧ ( وقد نوهنا عن ذلك كما مر بك )

فتألفت لجنة كبيرة لفحص اقتراحاته التي كان أهمها توحيد رسم البريد وإزالة الـ بنس واحد لكل نصف أوقية وان تدفع سلفاً

واقترح عمل غلافات مدفوعة تباع للجمهور لارسال المراسلات داخلها وكذلك اقترح عمل طوابع منفردة لتلصق على المراسلات الموضوعه في ظروف عادية

وفي يناير سنة ١٨٤٠ أصبح في الامكان إرسال الرسائل التي لايزيد وزنها عن نصف اوقية الى اي مكان في المملكة الانكليزية برسم قدره بنس واحد

وفي مايو من السنة المذكورة اصدرت الحكومة الانكليزية طوابع مستطيلة صغيرة من الورق تحمل صورة رأس الملكة فكتوريا وقد طلى قفا الطابع بالصمغ

وقد صنعت فئات من تلك الطوابع

طوابع من فئة بنسين ذات لون ازرق وفئة ظروف وغلافات تحمل صورة رمزية لبريطانيا توزع المراسلات وترساها الى كافة الشعوب في كل

جهات العالم

وكان رسم الطوابع والظروف من صنع وليم مكردى  
وفىما بعد اهتمت الظروف وراجت الطوابع  
ولم تكن الطوابع فى بادىء الامر مشرشرة بل كانت تفصل بعضها  
عن بعض بالمقص  
ويرجع الفضل فى ادخال نظام التخرىق بين الطوابع الى المخترع الايرلندى  
هنرى ارتشر سنة ١٨٥٤

كان هذا فى انكلترا ولكنه لم يمض وقت طويل حتى ذاع نجاح التجربة  
الانكلزىة فى جميع انحاء العالم  
وبدأت الامم الاخرى فى اقتفاء اثر الانكلزى بالترتيب الآتى مقاطعتا  
زبورخ وجنيفا سويسرا والبرازيل سنة ١٨٤٢ مقاطعة بال سويسرا سنة ١٨٤٥  
ترنداد والولايات المتحدة الامريكىة وجزيرة موريس سنة ١٨٤٧ فرنسا  
وبلجىكا وبافاريا سنة ١٨٤٩ النمسا سنة ١٨٥٠ المانيا بروسيا سنة ١٨٥٢  
ومما يذكر عن رولند هل انه ابصر يوما موزع البريد يناول فتاة  
كتابا فأخذته منه ونظرت اليه ثم ردتة دون ان تفضه وقالت ليس  
لديها أجرته

وكانت مظاهر الفقر بادية حقيقة على الفتاة فأخذت رولند هل شفقة عليها  
فدفع عنها اجرة الكتاب وسلمها إياه  
ولما انصرف الموزع قالت الفتاة للمحسن اليها بعد ان شكرته على صنيعه  
لقد اتفقت مع أخى قبل سفره على علامات يرسمها على ظاهر الغلاف فأفهم  
صراده من النظر اليها

اما داخل الكتاب فورقة بيضاء لاننا فقراء لاننا نملك اجرة الكتاب  
فدهش هل من هذه الحيلة وجعل يفكر فى وسيلة تكفى يد المحتالين

فتوصل الى وضع مذكرته المشهورة سنة ١٨٣٧ المار ذكرها لتخفيض  
رسم البريد

وعمل طوابع للبريد بثمن بنس واحد لتأدية اجرة إرسالها مقدما  
وكان بنو عثمان حين اتباعهم طريقة الطوابع يدمغون الرسائل بدمغة  
خاصة بعد قبضهم اجرة الرسائل سلفاً

وكانوا يرسلون بريدهم على ظهور الخيل التي تتبدل بالطريق مراراً  
لانها كانت تساق بعنف ليلاً ونهاراً يرافقها شرذمة من العساكر  
المسلحة يقودهم ططر خاس هو الامين على البريد والنقود التي ترسل من  
جهة إلى جهة

وحين استلم محمد علي باشا الكبير حكم مصر أنشأ إدارة بريد للراسلات  
الاميرية فقط

وأنشأ رجل إيطالي يدعى كارلوميراني إدارة بريد في الاسكندرية لتصدير  
الرسائل المتبادلة مع البلدان الاجنبية

وفي سنة ١٨٤٣ أنشأ المذكور ادارة منظمة لنقل الرسائل بين القاهرة  
والاسكندرية

وبعد وفاته تولى اولاد اخته البريد الاوربي

وفي سنة ١٨٤٧ اشترك معهم جاكوموتسي وهو اول من عين مديراً  
عاماً للبريد المصري

ولما مدت السكك الحديدية بادرت ادارة بريد تشيني وموتسي الى  
استخدامها في ارسال رسائلها بدل السعاة في مقابل مبلغ يتقدر بنحو  
٧٨٠ جنياً مصرياً

ولما رأَت الحكومة اتساع نطاق هذه الادارة عازمت في سنة ١٨٦٤ على  
شراؤها وجعلها مصابحة حكومية

فاتفقت مع اصحابها على التنازل عنها في مقابل ٩٥٠٠٠٠٠ فرنك  
وذلك اول يناير سنة ١٨٦٥ وكان عدد مكانها في ذلك العهد  
١٩ مكتباً فقط

### القسم الثالث

#### جمع طوابع البريد

أول من اشعل شهوة جمع طوابع البريد عند الناس كان صحفياً  
اسمه ناتاليس روند

عرض هذا الصحفي في صحيفة ماجاران بينورسك عام ١٨٧٢ قيمة طوابع  
البريد والكيفية التي تستعمل بها

ومن ذلك التاريخ اخذ الاغنياء وأصحاب الاموال الطائفة من الاملاك  
والاطيان الواسعة الدين لا عمل لهم يتلهون به بجمع هذه الطوابع وصفها في  
دفاتر خاصة او البومات بحسب سنين طبعتها

ويفخرون بعضهم البعض بجمع اقدم واكبر عدد من اعدادها ومن  
قيمتها المنعددة

ومنهم انتقلت الى الملوك ورؤساء الجمهوريات والوزراء وغيرهم من الحكام  
ومنهم الى بعض اكابر الهواة

ومن هؤلاء الى اناس جعلوا كل همهم جمع هذه الطوابع للتبادل بها بما  
ينقصهم من اشكالها وانواعها او من طريق المبيع بأثمان تفوق سعرها الاصلى  
حتى اصبحت تجارة واسعة النطاق

ولكل تاجر من هؤلاء التجار له عملاء في كثير من عواصم الممالك  
والبلدان التجارية الكبرى يلتقطون له كل قديم من هذه الطوابع ويبيعون

ويشترون بكثير من هذه الاصناف لحساب عميلهم او لحسابهم الخاص بمخازن كبيرة مجهزة بأحسن الرياش والمفروشات تحتوي على كل اصناف الطوابع من كل ممالك العالم

وبعد الحرب الكبرى بيع طابع بريد من جزيرة موريس بقيمة ١١٦٩٦٣ فرنكا

وطابع آخر من جزيرة هاواي بقيمة ١٥٦٦٠٠ فرنكا

وطابع بريد جزر درينوس بقيمة ٩٠ الف فرنكا

وطابع من غوايانه الفرنسية أولاً بخمسين الف فرنكا ثم ٧٥ الف ثم بمائة الف ثم بثمناية الف فرنكا

وفي ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢١ بيعت في باريس مجموعة طوابع البريد والخاصة بفيراري فكان مجموع المبلغ الذي بيعت به ٣٢٧١٩٣٧ فرنكا

وكان أعلى سعر بينها المجموعة من طوابع جنيف يرجع تاريخها الي سنة ١٨٤٣ وهي لم تستعمل من قبل فقد بلغ سعرها ١١٣٠٠٠ فرنكا

وأعظم مجموعة لطوابع البريد اشتهرت في أواخر القرن الماضي مجموعة جيمس بولس وهو عضو في اكبر بنوك فيلادلفيا وهي أثنى مجموعة للطوابع في العالم

واشتهر صديتها بين جميع جماع الطوابع في سائر أنحاء العالم وهم يسمونها بمجموعة بولس الكبرى

وبين طوابعها ما يساوي خمسين جنياً او مائة جنياً لندرة وجوده

وهناك طابع واحد طلب منه بيعه بثمناية جنياً فلم يقبل

وأعظم الملوك غراما بمجمع طوابع البريد هو صاحب الجلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا وامبراطور الهند الحالي لان المجاميع التي يملكها

من هذه الاصناف النادرة لا تقدر بقيمة

وبجىء بمدد صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر الحالى فيملك من هذه  
المجاميع والاصناف أقدمها وأغلاها سحراً  
ويطول بي تعداد اسماء الملوك وأعضاء العائلات المالكة وغيرهم من رؤساء  
الجمهورية والوزراء والحكام واكابر الهواة المغرمين بجمع اصناف هذه  
الطوابع لان كثرتهم عظيمة تفوق حد الوصف

### القسم الرابع

### أوراق الزيارات

كان إنشاء اوراق الزيارات المعروفة اليوم « بكارت ده فيزيت » في  
بلاد الصين وشيوعه منها كان على عهد الدولة التوفيقية من سنة ١٨٦١ إلى  
سنة ٩٠٧ للميلاد

وهو نفس التاريخ لاستعمال قياطين الحرير الظاهرة رسومها على رقع  
الخطبة في تلك البلاد  
والصينيون من قديم الزمان الى الآن حريصون على الاعتناء بشأن كل ما  
يتعلق بأمر الزيارات

فالرقع المصطلحون عليها في ذلك كثيرة جدا وفي الغالب اللون الاحمر الفاتح  
وكان من عاداتهم انه حينما يميل الشاب منهم الى الزواج ويرتاح اليه يسر  
أبويه هذه الرغبة الى الدليلة

وهي المرأة التي حرفتها الدلالة على العرائس

وهذه تعمد الي قائمة فيها رقع زيارات اللواتي تعرفهن من الفتيات وتنتقي  
من تراها تليق بذلك الخطيب وعليه اسم عائلته وثمانية رموز تشير الى  
تاريخ ولادته

فان كان الجواب بقبوله ترد معها للمريس رقعة العروس  
وإذ ذلك فان أوحث الاصنام على أفواه الكهنة بحسن مطالع هذا  
الاقتران تكتب خلاصة الخطبة وتعيين يوم الزواج على رقعتين كبيرتين  
صربوتين معاً بالقيطان الاحمر

وفي أوائل القرن الماضي كانت أوراق اللعب كثيراً ما تستخدم مكان  
أوراق الزيارات بأن يكتب عليها اسم صرملها  
على انه ما لبث استخدام الكارت ده فيزيت ان انتشر بعد ذلك وعم  
استعماله بالتدريج

وقد تفنن البشر في استعمالها وعضواً عن ان تستخدم لها رقماً تافهة من  
نحو المستعملة بيننا اليوم المقصورة على اسم وهينة صاحبها  
وزعت تذكرات وصوراً شائقة بعضها منقوش حتى ان أحذق صناع العالم  
ما استخفوا بالاصغاء الي اتباع مودة تلك الايام واجابة طلبهم بمعارضة رسوم  
رفائيل الشهير الجميلة ونقلها الى رقع الزيارات  
وقد جمع المستر بيور نحو اربع او خمس مئة من هذه الرقع التي بينها بعض  
اسماء أعظم ذلك الحين

وليس من ريب في ان حسن الذوق واحكام الاتقان على تلك الرسوم كانا  
مستمارين عن رسامى باريس ومصوريها الذين وقفوا حذاقتهم على نقش رقع  
الزيارات واسم عناوين اهل الأزياء والتفننات

وقد شاعت في أواخر ذلك القرن رقع الزيارات التصويرية

فان رسم كانوا الذي عاش في أواسط القرن الغابر ومات في أوائل القرن  
الحاضر يشاهد منقوشاً على صفيحة رخام وتحت الرسم منقوش اسمه بأحرف  
رومانية كبيرة تمثيلاً لرقعة الزيارة التي كان يستعملها . ومثل هذا كثير  
في العالم الاوربي

ومن الذين ينسب اليهم اختراع بطاقات البريد المصورة الفولسو ادولف المولود في بافاريا بعد منتصف القرن الماضي  
وأما اليوم فأصبحت بطاقات الزيارة تعم الغرب والشرق  
وكل رجل له حيثية ومقام من اهل الادب او الحرف يحمل هذه البطاقات  
لتقديمها وقت اللزوم لمن يريد ان يقابلهم تعريفاً لشخصيته

## القسم الخامس

### ورق اللعب

ليس في العالم قطر لم ينتشر فيه ورق اللعب المعروف بالكوتشينه  
وما من احد يعلم من تاريخ هذا الورق سوي انه قديم يرجع الى ما قبل  
العصور المظلمة وانه لم يطرأ عليه حتى الآن سوى تغيير طفيف  
وقد اختلفت آراء المؤرخين وقد كتب باحثان تاريخ ورق اللعب ونهج  
كل منهما نهجاً خاصاً في كتابه  
ويؤخذ مما كتبه انه يرجح الى ان ورق اللعب جاء من الهند وحجتها ما بين  
هذا الورق والصور المرسومة على قطع الشطرنج من المقارنة  
وقد سمي بعضهم ورق اللعب باسم كتاب الشيطان او ألعاب الشيطان من  
جاء قوتها المضرة

وقال غير هؤلاء ان اول ورق للعب في اوربا صنع حوالي سنة ١٣٢٠  
والمظنون ان جاكرمان غربانفونور اخترع ورقاً خاصاً للعب في سنة ١٣٩٣  
الملك شارل السادس ويقال انه اخترعه لتسلية ذلك الملك المجنون  
والمعروف عن ورق اللعب بوجه التأكيده انه ظهر في اول الامر في بلاد  
الشرق ثم نقله العرب الى اوربا عند غزوتهم بلاد الاندلس

ويعتقد بعض المؤرخين ان الشجر هم الذين أدخلوه إلى اوربا عن طريق بلاد المجر

وان الخمسين اول من استعمل في صنعه اللونين الاحمر والاسود وقد كان قبل ذلك ذا لون واحد ويمتاز بعضه عن بعض بشكل نقوشه ولا يبعد ان يكون عدد بطاقاته وهي ٥٢ بطاقة رمزاً الى اسابيع السنة والاربعة نقوش المختلفة فيه رمزاً إلى الفصول الاربعة وسواء صح هذا الزعم او لم يصح فالمعروف ان الفرنسيين امتأثروا مدة طويلة بسر صناعة ورق اللعب

وكان ورق اللعب الذي صنع في إيطاليا في اول الامر على شكل الكؤوس والسيوف والقضبان وقطع النقود ولا يزال هذا الشكل معروفاً في اسبانيا الى يومنا هذا

وهو مرموز به إلى حالة رجال الدين والجنسية والتجار وأصحاب المهن اليدوية

وصنع الالمان ورق اللعب على شكل القلب والبلوط والجرس وورق الشجر وتمدى الانكاز الفرنسيين في الرمز بالورقة على شكل القلب « الكبا » والشجاعة والايمان والتي على شكل الحربة « البستوني » والي الجنود والتي على شكل مربع « الديناري » وإلى البنسائين والتي بشكل البرسيم « السباتي إلى الزراع »

ومعروف أيضاً ان الفجر كانوا يستعملون الكوتشينه لضرب الرمل وقراءة البيخت وما من دليل على انهم كانوا يستعملونها لغير ذلك وكانت بطاقات الكوتشينه عند أول ظهورها كبيرة جداً تزيد على عشرة أضعاف حجمها الحالي

وكان في كل قصر من قصور الملوك مجموعة منها متقنة الصنع

اما المصورة منها فكانت تمثل ملوك ذلك الزمن وكانت المنقوشة اربعة اصناف كما هي في الوقت الحاضر

ولكن نقوشها كانت تختلف عن النقوش الحاضرة إذ كانت مجموعة قلوب واجراس واوراق نبات وثمره بلوط

على ان هناك مجموعات قديمة ذات نقوش اخرى وهي :

(الكأس) رمزا الى الانسراح و (السيف) رمزا الى العدل و (النقود)

رمزا الى الثروة و (الهراوة) رمزا الى القوة

ولا يعلم احد كيف تطرق التغيير الى نقوش البطاقات وصورها والمظنون ان الرسامين والنقاشين الفرنسيين أحدثوا فيها تغييرات عدة اكثر ملاءمة للذوق المصري

وأن تلك التغييرات التي تمت في القرن الرابع عشر أوصلت ورق الكوتشينه الى حالتها الحاضرة

ومنذ ذلك الحين بقيت على شكلها ولم يطرأ عايبها تغيير الا من حيث الورق فقد صارت تصنع اليوم من ورق خاص ثقيل

وكانت تصنع قبلا من الورق المقوي (الكرتون) فتعيش الرزمة منها اضعاف ما تعيشه الآن

وظهر في ختام القرن الغابر ورق كوتشينه كالورق المتداول الآن بنقوشه وصوره

ولكن قما كل ورقة ابيض وعليه بعض رموز لا ترى الا على ضوء المغنسيوم في الليل او بنظارات مكبرة لفساد اخلاق الشبان والصبايا فواحش الجنسين مع بعضهم البعض في الخلوات

فتداولها بعض الشبان الذين لا اخلاق لهم المتهتكين في الخلاعة والفواحش وأصبحت مودة لمثل هؤلاء الشبان الذين لا حياء لهم ولا تربية واكثرهم من

أولاد الذوات يعرضونها في المجتمعات سرّاً على بعض البنات متجنبين نظر  
آبائهم وأمهاتهم  
وفي اوربا وأمريكا كان لختام القرن الماضي ثلاثة اصناف مشهورة من  
الكوتشينة وهي :

الصنف المغولي . وصنف هريز . وصنف اندووز أو أرلكان . واما اليوم  
فرما زادت هذه الاصناف

وتصنع معامل انكترا كل سنة نحو مليوني رزمة او اكثر من ورق  
الكوتشينة ومعامل اميركا نحو عشرين مليوناً

ويدفع عنها ضريبة معينة ويظن ان الضريبة على الكوتشينة من اقدم  
انواع الضرائب في العالم

ومما يذكر في هذا الصدد انه جرت في برلمان انكترا مناقشات تاريخية  
مشهورة بشأن هذه الضريبة وهل هي جائزة من وجه ادبي

فكان اعضاء البرلمان دائماً فريقين متناقضين يرى احدهما في وضع تلك  
الضريبة اعترافاً صريحاً من الحكومة بجواز صدمع ورق هو من اشهر  
ادوات القمار

ويرى الفريق الآخر ان للمسألة وجهاً آخر يضيّق المجال دون شرحه  
وفي كتب التاريخ انه في عهد الملكة حنة ملكة انكترا وضعت الحكومة  
على ورق اللعب ضريبة فادحة تبلغ نصف شلن على كل رزمة فتمكنت بذلك من  
مواصلة الحروب الاجنبية

وفي ذلك الزمن اصدرت انكترا قانوناً تحظر به تزوير الطوابع التي كانت  
تلتصق على رزم ورق اللعب وتندر المزور بعقاب شديد إلا ان هذا القانون  
الغبي في حكم الملك جورج الاول

اما الآن فان الضريبة التي تجبى من ورق اللعب في انكترا فببلغ

كبير في العام

وتروي عن ورق الكوتشينه روايات مختلفة

منها رواية عن تسعة الديناري التي يسميها الانكايز ( لعنة استكاندا )  
وسبب هذه التسمية انه لما شهر دوق كبرلند الحرب على الامير تشارلي الصالح  
شرب في اثناء إحدى المعارك كمية كبيرة من المسكر

وفي أثناء سكره تناول ورقة تسعة الديناري وكتب على ظهرها أصراً يذبح  
جميع الجنود الذين جرحوا في معركة كلودن

ولم يرد في كتب التاريخ ما يؤيد هذه الاسطورة ولكنها شائعة بين  
الانكايز والاسكتلنديين حتى الآن ولذلك يسمون تسعة الديناري  
لعنة اسكتلندا

ويحتوى شعار اسرة ( ستاير ) وهي من أعرق الاسر الاسكتلندية على  
نقش يمثل تسعة الديناري

والارجح انه رمزا إلى الحادثة المشار اليها

وكان الملوك قبل اختراع الطباعة يعهدون إلى مشاهير المصورين والنقاشين  
في رسم بطاقات الكوتشينه وتزيينها بالرسم الجميلة

وفي بعض كتب الآداب الانكايزية إشارات متعددة إلى ذلك

وفي إحدى الروايات ان الملك أمر بقتل رجل يدعى جيرارد كانت مهنته  
نقش بطاقات الكوتشينه للاسرة المالكة

ويظهر انه احب فتاة تدعى مارجریت فكان يرسم صورتها على  
تلك البطاقات

وفي التاريخ انه لما حكمت الملكة ماري على انكاثرا حاولت ان تستأصل  
الشيعة البروتستانية من ايرلندا فأرسلت الى هنناك رجلا يدعى الدكتور كول  
وزودته بأوامر لقتل جميع البروتستانت

وفي طريقه نزل بفندق في بلدة شستر وأخذ يصرح علناً بأنه ذاهب الى  
ارلندا لقتل البروتستان

وكانت صاحبة الفندق امرأة بروتستانتية فلما سمعت كلامه فذشت أمتعته  
حتى وجدت الامر المختوم بختم الملكة فسرقته  
ووضعت بدلاً منه بطاقة من الكوتشينه ولم يعلم الرسول بما حدث إلا  
بعد وصوله الى ارلندا

وكانت نتيجة ذلك انه لم يتمكن من تنفيذ أوامر الملكة فنجأ البروتستانت  
بفضل ورق الكوتشينه

فورق الكوتشينه والحالة هذه أصبح اليوم كما يوجد في قصور الملوك  
يوجد في بيوت الفلاحين وأكواخ المساكين المعدمين  
وبين أيدي المنجمين والماطلين لا يتراز اموال الهبل والمغفلين  
ولم يقف أمر ورق الكوتشينه عند هذا الحد بل عم مشارب القهاوي  
والمصايف والمشاتي وعموم الملاهي

من نوادي وكازينوهات وسراكل وغير ذلك من المحلات الخاصة والعامه  
يتردد عليها اصحاب الالقاب من الامراء والمركيزات والكونتات والوردات  
والبارونات وغير هؤلاء من اصحاب الاموال الطائلة

للعب الميسر كالبكاراء والبوكر والبيردج وغير ذلك من الالعاب التي  
تذهب بمبالغ طائلة من الاموال خسائر يربحها اصحاب تلك المحلات  
وقد قدروا ان ما يصرف على موائد مونت كارلو وحدها ثمانين مليون  
جنيه سنويا

وأنت تعلم ان مونت كارلو ليس هو المحل الوحيد المعد لالعاب الميسر  
والقمار لمثل هؤلاء الذوات المار ذكركم بل توجد محلات شتى مثله في  
اوربا وامريكا

ومن المعلوم ان مثل هذه المحلات لا يتردد عليها الرجال وحدهم فقط بل يتبعهم  
كثير من الغانيات ذات الجمال والدلال المهتمكات بالخلاعة والشهوة الجامحة  
غير مكترئات للفضيلة تاركات وراء ظهورهن آداب النفس المطلوبة من جنسهن  
مساثرات حجب عثرة لغيرهن

وكم من الرجال الذين يترددون على مثل هذه المحلات للربح الوافر على  
زعمهم الفاسد فيقعون في شرك مثل هؤلاء الساقطات فيصبحوا معوزين  
مهانين لا يستر فضيحتهم غير الانتحار

ولا نظن ان لعبة من الالعب كان لها من الرواج كمثل ورق الكوتشينه  
الذي تقدر ألعابه على عدد البنوط التي على اوراقه  
لاننا نراه في بيوت الاكابر والاصاغر حدأ سواء

وهو الملهاة الوحيدة للسيدات باجماعات نهارية يدعون اليها المولعات  
أمثالهن بلعب البوكر والبيردج والكونكان بجنيهاً إذا كانوا من الاغنياء  
وبريالات وانصاف وارباع إذا كانوا من المتوسطين وبالليل يشاركن أزواجهن  
في مثل هذه الالعب

هذه مدنيات هذا العصر المادي وناهيك بأطفال يفتحون أعينهن على  
والدتهن تلعب الميسر بالنهار ويشاركنها والدهم بالليل

وجاء في القاموس الصيني ( نسن تسه تسج ) الذي ألف سنة ١٦٧٨  
ان لعب الورق اخترع في عصر ( سن هو ) لتسلية سراريه . وذلك سنة  
١١٢٠ للميلاد

## القسم السادس

### الشطرنج

لقد اختلف كتاب التاريخ في أصل الشطرنج ومن اخترعه والزمن الذي اخترع فيه

فذهب بعض مشاهير المؤرخين القدماء كهيرودوتس • وفرجليوس إلى انه اخترع في زمن حرب ترواده

ومخترعه بلاميدس احد القواد اليونان تحت أسوار ترواده لتسليية الجنود بعد ان طال حصار المدينة المذكورة

ونسب اختراعه الى الهنود والفرس والصينيين بروايات شتى منها شطرنج صركبة من كلمتي ( شط ) و ( رنج ) ومعناها مزيل الغم

والقصة التي تشرح أصل هذه اللعبة تتخلص في ان ملكا هنديا سنة ٥٠٠ قبل الميلاد كان له ابنان

شعر ذلك الملك بدنو أجله وكان يحب ابنيه فلم يستطع ان يقرر من منهما يكون أولى بوراثنة العرش

وقد شعر الابنان بذلك الموقف ففكر كل منهما انه عندما يأتي وقت خروجهما للصيد يجتهد الواحد لاغتتيال الآخر

أتى وقت الصيد وخرج الأخوان بأذن والدهما للصيد ولسوء الحظ قتل الاثنان بيد أخص اصداقائهما

ولما فوجيء الملك بذلك انظر اشده به الحزن وتسلط عليه اليأس حتى انه انصرف عن شئون الدولة

واجتهد رجال البلاط ان ينسوه حزنه ولكن لم ينجحوا وأخيرا طلب

الوزراء من الفلاسفة والعلماء ان يخترعوا لعبة جديدة لينشغل الملك بها نفسه  
وكانت تلك اللعبة هي الشطرنج

ولما كانت الفارسية هي لغة ملوك الهند الرسمية في ذلك العهد اطلق على  
تلك اللعبة الاسم الفارسي كما سميت اجزاؤها ايضاً بالفارسية  
عندئذ تعلم الملك هذه اللعبة وأحبها ونسى حزنه  
ومن ثم انتشرت لعبة الشطرنج في انحاء العالم الشرقي ولا سيما إيران خلال  
حكم كسرى انوشروان

وهناك روايات شتى في تاريخ اختراع الشطرنج ولكن تكاد المصادر  
التاريخية المهمة تجمع على ان الشطرنج من وضع الحكيم صصه بن  
داهر الهندي

ونجد تفاصيل ذلك في صبح الاعشى للقلقشندي وطبقات الامم للقاضي  
ابو القاسم وكتاب الفرر لابي اسحق الوطواط وصروج الذهب للمسعودي  
ووفيات الاعيان لابن خلكان وشرح الامية للصالح الصفدي ومسجاني  
الادب ونوادير القليوبي وغيرهم

وكتب ايلس ايروين في سنة ١٧٩٣ بمجلة المجمع الايرلندي الملكي ان  
الشطرنج يسمى باللغة الصينية (شوننج كي) اللعبة الملكية  
وانه وضع في عهد كاوتسو . وابتكره ضابط اسمه كانسنج في سنة ١٧٤  
قبل الميلاد بقصد تساية الجندي في زمن الشتاء

وظال الكابتن هيرام كوكس ان اسم الشطرنج باللغة الصينية (شوك  
شوهنج كي) لعبة فن الحرب

وقال الدكتور توماس هيد أن اصل الشطرنج هندي وذلك في عام ١٦٩٤  
ونشر ويليام جونس مقالة في المجلد الثاني من المباحث الآسيوية سنة  
١٧٨٩ جاء فيها ان الشطرنج مهده الهند واسمه معروف منذ قديم

الزمان ( شاترانجا )

وقال ان لعبة الشطرنج انتقلت من الهند الى الفرس في القرن  
السادس الميلادي

ثم ان الفرس غيروا كلمة ( شاتورانجا ) الهندية الى شطرنج  
وجاء في دائرة المعارف للبستاني المجلد العاشر صحيفة ٤٦٥ قوله :  
قام في بداية القرن الخامس من التاريخ المسيحي على مقربة من نهر الكنك  
ملك فتى متصف بكل السجايا التي تكسبه محبة رعاياه وثقتهم به  
غير ان المداهنين المقربين اليه جعلوا سجاياه غرضاً لنبال نواياهم الخبيثة  
وما ربهم الفاسدة

وتمكنوا بالاستمرار من إفساد أخلاقه وحببوا اليه التأنق والمذات  
والاسراف فاهى أى هو عن خير رعاياه

فساء ذلك الحكماء ولكنهم لم يجسروا على معارضته وكان من جهلهم حكيم  
على جانب عظيم من الحدق والدراية اسمه سيساك

فهد نفسه في هداية الملك وتقويم طرقه قبل ان يلتم بالمملكة الخراب  
والدمار فشجذ قريحته ليلا ونهاراً توصلاً الى وسيلة تفتح عيني الملك وتريه  
ضلاله وترجمه عن غيه دون ان تبحر احساسه

فاخترع لعبة الشطرنج وجعل كما هو مشهور أهم دور فيها للملك موقفاً  
بقائه وسلامته على غيرة رعاياه ومحبتهم له كل التوفيق

ومن المعلوم ان لعبة تورث القهر والنسكاية مثل الشطرنج تحرك رغائب  
القوم في تعلمها ولا يلبث خبرها طويلاً ان يجوب أقطار المملكة

فبلغ خبرها مسامع الملك فهام غاية الهيام بتعلمها واستدعى واضعها  
سيساك وطلب اليه ان يعلمه أحكامها وضوابطها

فأطاع سيساك أمره وأخذ يشرح له كل مرة شروحا تمثل حالته وسيرته

وكل تصرفاته كما هي بأماليب شائقة وعبارات رائقة  
فنجح خيرا كلامه فيه فأرعوي عن غيه ورجع إلى معرفة الصواب فوجه  
حينئذ معظم اهتمامه إلى إصلاح سيرته وتعويض ما فرط منه  
فصار في مدة وجيزة مثال تقي وحكمة ولشدة امتنانه من سيساك أراد ان  
يجزل جزاءه فقال له اقترح على ما شئت

فقال له سيساك احسب للخانة الاولى من رقعة الشطرنج حبة قمح واثنتين  
لثانية وأربعا للثالثة وثمانى للرابعة وهلم جرا الى الخزانة الرابعة والستين  
واعطني ما يتحصل منها جميعاً وكفى

فلاح للملك أنه طاب حقير لا يوازي ماله من الفضل فقال له وفر الطلب  
ولا تحش الفشل فأجابه أنى على ما طابت لاغير . فضحك منه وأمر ان  
يعطى كما قال

ولكن لما حسب مطلوبه علم ان كل ثروة المملكة لا تكفيه وان عدد  
حبات القمح المطلوب اداؤها لا يتيسر في مملكته

فانتبه الحكيم هذه الفرصة ايضاً وابان للملك انه يجب على الملوك ان  
يتيقظوا لانفسهم ويحذروا من المقربين لديهم وان لا يبعدوا وعوداً دون ان  
يدركوا اهميتها وعواقبها

وقال البستاني ايضاً في دائرة المعارف

ويمكن النظر الى تاريخ لعبة الشطرنج في ثلاث مدات :

المدة الاولى من زمن انشائها الى القرن السادس وفيها لا يزال نقل القطع  
مثل نقايا الآن غير انه كان يلعب بها اربع اشخاص ونقل القطع في الرقاع قام  
باستعمال الزهر اولا

المدة الثانية . الزمن الذي بين القرن السادس والسادس عشر وفيه تغير  
اللعب من اربعة اشخاص إلى شخصين وعض النظر عن النقل

وفي هذه المدة انتشر اللعب بالشطرنج شرقاً الى الصين واليابان وغرباً من  
العجم والبيزنطية الى اوربا

المدة الثالثة الشطرنج الحديث ما بين القرن السادس عشر والزمن الحاضر  
يختلف عن الزمن السابق ببعض مبادئ جوهرية في أصول اللعبة كزيادة  
الاهمية في الفرزان والافعال

وتعول على اللعب الآن في الشطرنج الامم المتقدمة بعد ما عرض على  
انتقاد بصائر العلماء

انتهى قول البستاني بتصرف واختصار

وقيل ان مصنف لعب الشطرنج رجل من حكماء الهند اخترعه وقدمه إلى  
ملكهم يلبيب

فابتهج منه الملك وقال للحكيم أحب ان أقدم لك كل ما ترغبه  
فطاب الحكيم حبة قمح لاول بيت من بيوت الشطرنج وإثنتين للبيت  
الثاني وأربعة للبيت الثالث وهلم جرا بالتضعيف الى البيت الرابع والستين

فأمر الملك وزير المال ان يجري العدالة في طلبه هذا القليل  
ولكنه بعد ان أجرى الحساب رأى ان كل مخازن القمح لا تكفي  
لهذا الطلب فأخبر الملك بذلك فحجل وطلب الحكيم وجعله وزيره الاكبر  
لتدبير ملكه الواسع

وقيل ايضاً ان الشطرنج معرب ( شترنك ) بالفارسية اي ستة ألوان  
وذلك لان له ستة اصناف من القطع التي يلعب بها فيه وهي : الشاه والرخ  
والفرزان والفيل والفرس والبيدق

ولكل قطعة شكل مخصوص ومشية مخصوصة يلعبون بها على رقعة ذات  
اربعة وستين بيتاً باثنتين وثلاثين قطعة

ولكل من اللاعبين ستة عشر قطعة وهي : الشاه والفرز ورخان وفيلان

وفرسان وثمانية بيادق وعرف قبل الميلاد  
ومن المعلوم ان هذه اللعبة هي حرب دون جيوش ولا سلاح والحيلة فيها  
قتل الشاه او الملك بأقل عدد من هذه الستة عشر قطعة للاعب وهتي تم حصر  
الشاه او الملك لابد من التسليم او القتل

فينتهي اللعب بفوز الغالب وانخذال المغلوب ولا شىء فيها من الحظ بل  
اقتدار عقلى اشتهر به افراد قلائل من جبابرة العقول في العالم  
فياليت الذين بيدهم زمام العالم من ملوك او رؤساء جمهوريات  
او رؤساء وزراء ووزراء حينما تغلى في رؤسهم المطامع الشخصية نحو  
ممالك جيرانهم

ليكتسبوا منهم قطعة أرض او توسيع تجارة او غير ذلك يكتفون  
بتجريب حظهم في هذه اللعبة التي هي محك الرجال وامتحان العقول  
المدبزة النيرة لحكم الشعوب والامم التي خلقت لتثمر وتتكاثر حسب  
أوامر الله لا دم :

اثمروا واكثروا واملأوا الارض ( ص ١ ع ٢٨ )

فاذا فازوا يحكموا على المغلوب بما يسد مطامعهم الشخصية من قطعة أرض  
او أموال وبذلك تبطل الحروب وتحفظ دماء الشبيبة الذين هم رجال الغد  
وما يتبعهم من أراامل ويتامي الخ . .

ويسود السلام في العالم وتتحسن ميزانيات الدول بتوفير تلك المصاريف  
الباهظة على مواد الحرب المتنوعة لهدر دماء البشرية

لأننا في عصر انحر العصور الماضية بالاختراعات والاكتشافات التي لاتعد  
ولا تحصى بفضل اصحاب العقول النيرة التي هداها الله لراحة مخلوقاته من البشر  
ورحم الله القائل :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

## القسم السابع

### الرد

او لعبة الطاولة كما تسميها العامة وهي من وضع اردشير ملك الفرس رداً على مخترع الشطرنج

وهي شبه صندوق توضع على طاولة ذات أربع أرجل فتفتح وإذا فتحت ظهر بها أربع وعشرين بيتاً وثلاثون قشاطاً او بولا يلعب بها شخصان

ولكل شخص خمسة عشر من القطع الثلاثين المذكورة اعلاه وقطعتين من العضم بحجم البندق ذات ستة أوجه

نقش على كل واحدة منها : يك • ودو • وئه • وجهار • وبنج • وشيش تمثل الاعداد من الواحد الى الستة باللغة الفارسية

وسميت هذه القطع العضم بالزهر فيأخذ كل لاعب من الاثنى عشرة زهرة ويرميها ويرمي الآخر زهرته

فالذى تكون رميته اكبر من عدد خصمه يتسدي باللعب برمي الزهرتين معاً

ويظهر ان أصل لعبها كان صنفين ( كل بهار ) أى فرد الربيع والعجمية التي سماها الاتراك بالفرنجية كرهاً بالعجم وفيما بعد صنفت العصمانية وبعدها المحبوسة وغيرها من الاصناف والمسمايات

وكلها استخدمت للميسر فالاغنياء يلعبونها بالجنيهات وعشراتها والمتوسطين بالريالات وأنصافها وأرباعها والعامة بالقروش

فورد الربيع الشطارة بها ان تسد امام خصمك باللعب طريق تنقله إذا

رميت الزهر بالمفرد وإذا رميت الزهر بالمجوز اي ( هب يك ) مثلاً تلعب كل مجوز حتى الشيش

وهكذا خصمك فاذا قدرت ان تدخل بيوتك وتأكل قبل ان يدخل خصمك بيوته عد ذلك دقين من الدقوق المحددة لخلوص العشرة وهي البرتينة واما الفرنجية فطريقة لعبها ضرب القشطات ايما كانوا ومصيبتها الكلا اي انك لا تقدر ان تضع القشطات المضروبة في محلاتها فتخسر دقين وإذا دخلت بيوتكم فالسابق بالاكل يربح دق واحد

واما المعصمية ايضاً بضرب القشط وقاعدتها ان تضرب قشط خصمك وترص بيوتك امامه خمس خانات

فتي وافقك الزهر وبلغت مضاربه الستة قشط غلب دقين وإلا غلب دق واحد وهي ايضاً خاضعة للكلا القهار

اما المحبوسة فالشطارة بها بعد موافقة الزهر لك حبس خصمك عن تنقله بوضع قشطك فوق قشطه أيما كانت حتى تشل حركته فتدخل بيوتك وتبدأ بالاكل

فاذا انتهيت من اكل قشطك وأنت حابسه غلب دقين وإذا اطلقته ودخل بيوته وااكل غلب دق واحد

فورد الربيع والمعصمية والمحبوسة قاعدتهما ان توضع قشطين من قشطك في ركن من بيوت خصمك الذي يقابلك بالمثل والباقي في يدك تنتقل بها كما تشاء حتى تفوز او تقهر

وأما الفرنجية فلها وضع خاص بصف القشط كما هو معروف

فألعب الطاولة بكل اصنافها واشكالها خاضعة لهاتين العضمتين لا شيء فيها من الحظ كما يقولون

لان الحظ او التوفيق اذا اتيا انساناً يرافقه من المهد الى اللحد

والمعكس بالمعكس

والنحس إذا تسلط على انسان حتى ولو كان مولوداً من عائلة اشتهرت  
بالجاه والغنى اخذ يفكر عكس ما تفكر به باقي افراد عائلته فيتمدهور والعياذ  
بالله من أعلى طبقات الجاه والغنى الى أحط درجات الفقر والموز

وإذا ولد إنسان من عائلة متوسطة او فقيرة وكان من اهل الحظوظ  
والتوفيق رفعتة الى أعلى طبقات العز والمجد وربما جعلته أميراً او ملكاً او  
رئيساً للجمهورية

وهذه جمهوريات فرنسا وأمريكا وغيرها من الجمهوريات

وهذا موسوليني ومصطفى كمال ورضا شاه بهلوي وفيصل وابن السعود  
والامير عبد الله تنبئك الخبر اليقين

وغيرهم من اهل الحظوظ جعلتهم رؤساء وزارة ووزراء او مديرين  
لبنوك او رؤساء لأكبر الشركات او تجاراً كباراً كما هو مشاهد  
ومحموس .

فما أصغر عقل الانسان الذي يظن ان الحظ والبخت متوقف على لعب  
الطاولة وحكم تلك العضمتين

فاللعب الطاولة بكل أسمائها هي محك لمعرفة طبائع البشر غنيهم ومتوسطهم  
وفقيرهم لا فرق في ذلك

فالبعض يحتمل في رمي الزهر أي ان يجيب له ما يوافق له لقهه خصمه باللعب  
والبعض يستخدم جملة زهور فيبرد اطرافها حتى لاتقف وقت الرمي على الطرف  
المبرود او يحشوها زيبقاً في احد اطرافها لتجيب له ما يشتهي

ويضعونها في جيوبهم ليلعبون بها في القهاوي او النوادي او السركل او  
غير ذلك من محلات القمار المشتهرة المترددن عابها

حيث جعلوها صنعتهم الوحيدة باستبدالها بزهر غير مصنع غفلة عن اللاعب

الذي يقع في الفسخ الذي نصب له بهذا الاحتيال لسلب أمواله  
وربما كان أصحاب مثل هذه المحلات شركاء لهذا اللص السارق مع كبر  
مقامه من الوجاهة في الهيئة الاجتماعية

والبعض يكذبون وقت رمى الزهر لهم أم عليهم حسب ما يوافق  
أغراضهم مثل ذلك

يرمى جهاز . وئ . فيقول دورت جهاز او شيش وبش فيقول دو شيش  
فتقوم الضجة والصراخ بين اللاعبين فيثبت المفترى كذبه بأغلظ الايمان فهل  
رأيت ابشع من هذا الكذب والنفاق

والبعض يجلس للعب الطاولة فتراه انيساً لطيفاً دمث الاخلاق  
لين المريكة

ومتى ابتداءً يلعب ووافق الزهر حسب ما يشتهي ويريد هس وبش وبدأ  
يتبجح بالمعرفة التي لا يعرفها سواه من سر هذه اللعبة كأنه فتح بوراثور  
او اقتحم الدردنيل

فاذا كانت عشرة اللعب على خمسة دقوق مثلاً اخذ الاربعة وباشر الخامس  
بذاك التبجح المكروه

فيما كسه الزهر بما يوافق خصمه فيغلب العشرة التي اخذ منها اربعة  
دقوق وربما غيرها من العشرات

فيذهب تبججه ادراج الرياح فيصبح ( مكروه اخوك لا بطل ) لانه لم  
يحسب حساب تلك العضمتين التي تركته يتعظم وينتفخ كالطبل الذي صوته  
يقرع الاسماع وداخله فارغ

فتراه ينكش كسحابة صيف لا تلبث ان تنقشع او كعاصفة في فنجان بعد  
ذلك الجبروت بلعب الطاولة فينسب ذلك لسوء حظه وقلة بخته

وما في ذلك من حظ وبخت بل عضمتان تتحكمان في اللاعبين ليس إلا

فلعب الطاولة النرد وألعاب ورق الكوتشينه بأشكالها وأنواعها  
المتعددة يدخل فيها كثير من الغش والخداع والاحتيال على سلب  
أموال البشر

من أناس يظنون انفسهم من الشرفاء والعظماء مع انهم بهذه الاحتمالات  
يضعون انفسهم مع احقر الطبقات البشرية من اللصوص وقطاع الطرق  
وسفاحي الدماء

لان هؤلاء يخاطرون بحياتهم لكسب اموال الذين يظفرون بهم في الطرق  
او اللصوصية إذا خرجوا منها سالمين

اما اولئك الشرفاء العظماء المحتملين في الالعاب على زعمهم الفاسد لربح  
الاموال الطائلة باحتيالاتهم من طريق الالعاب بغشهم وخداعهم ومكرهم

فكم أزلوا من عزيز وقهروا من غني وخطوا من مقام كبير كانت آخرتهم  
اليأس والانتحار وتركوا ورائهم الايامى واليتامى يندبون فقد عزيزهم المهان  
فقراء بعد عز ورفاهية

وإذا هم لصوص سرقة محتالين تركوه على الحضيض فراح لربه يشكو غدر  
الانسان لاخيه الانسان

## القسم الثامن

### اللوتريا أو اليانصيب

اول من اخترع اللوتريا او اليانصيب او الحظ الاعمى اليونان فقد ذكر ( تاسيٲ ) انهم كانوا في الاعياد التي تقام لسكوكب زحل يوزعون على المدعويين تذاكر النصيب على اشياء كثيرة مختلفة القيمة والسكينة فالرايح يعدوه من الموفقيين والخاسر من المتعسين

وفي ايام الرومان كان الامبراطور نيرون يوزع يومياً الف تذكرة نصيب وكان هليو جبال يجعل نصف تذاكر النصيب على اشياء نافعة مفيدة والنصف الآخر على اشياء تافهة حقيرة

فبينما كانت التذكرة من الصنف الاول تريح ستة عميد كانت اختها من الصنف الثاني تريح ستة ذبايات

وبينما كانت الاولى تكسب قدحا من الذهب كانت الثانية تكسب آنية من الفخار

وهكذا تدرجت اللوتريا من اليونان الى الرومان ومنهم لكل شحوب الارض

واتخذها بعضهم مهنة للرزق فيشترون تافه الاشياء من الاصناف وغيرها من الملبوسات ويحشرونها في مخزن او دكان ويعملون لها اسهم اضعاف مشتراها ويعرضون هذه الاسهم على الذين يحبون ربح مخزن بما فيه من بضائع بريال فقط

ومثل هؤلاء كثير من الناس واتخذها اصحاب الجمعيات الخيرية لمساعدة من يعولونهم من الفقراء والمساكين

واشتغل في بيع هذه اللوتريات رجال ونساء . صبيان وبنات صارت سبب معيشة لهم وكفت يدهم عن معاصي شتى اتخذتها المستشفيات لمساعدة مرضاها وعمل بها اصحاب سكة حديد الروملي فوزعت كثيرا من اسهمها على الناس بسعر مائتي وخمسين فرنكا

وكانت النمرة الاكبر في الربح تروح ستمائة الف فرنك ذهب والثانية ثلثمائة وخمسين الف فرنك وهكذا حتى الف فرنك

وعمل البنك العقاري المصري أول اسهم ذات ربح سنة ١٨٨٦ وعقبها سنة ١٩٠٣ وأتبعها بأسهم أخرى سنة ١٩١١

وكان يسحب كل ثلاثة أشهر فالربح للنمرة الاولى يروح خمسة آلاف جنيه مصري والثانية الفين جنيه وهكذا حتى الف فرنك ذهب

ويعطى كوبون سنوي يوازي فرط ثلاثة في المائة لان قيمة السهم كانت في الاصل مائتي وخمسين فرنكا ذهب

فكان هذا اليانصيب نعمة كبرى على الحاملين أسهمه من متوسطي الحال عكس سكة حديد الروملي التي كانت تعطي أرباحاً طائلة لحاملي الاسهم والآن اصبح قيمة السهم اثني عشر فرنكا بعد ان كانت قيمته الاصلية كما تقدم نخسر حاملو تلك الاسهم خسارة باهظة

هذا جانب من اعمال اللوتريات بالارباح والخسائر وأنت تعلم كم عدد اللوتريات في العالم يشتغلها أفراد ويتورط في شراء اسهمها جماعات شتى ينتظرون تلك الارباح الوهمية التي بنوا عليها العلالى والقصور

فتى تم السحب ولم يربحوا شيئاً يندبون سوء حظهم ولعل اكبر مصيبة اتت الشعب المصري من لوترية سباق الخيل فقد تورط في اللعب على الخيل السابقة أصاغر الناس كالخدامين والبوابين والعمال

ومتوسطي الحال

فتراهم يفترون على عيالهم طول الاسبوع حتي إذا جاء يوم السبت والاحد  
يقفون بالملئات والالوف امام محلات المراهنات فيدفعون الي السامسة

وما اكثرهم ماجمعه طول ايام الاسبوع وينتظرون نقرات التلغرافات  
وحين ذاك يرجعون بخي حنين نادبين سوء حظهم وحظ عيالهم على تجويمهم  
طول ايام الاسبوع

فيمدون ايديهم الي السرقة او الترصده للمارة بالليل او غير ذلك  
من الجنايات

حيث يقبض عليهم فتكون آخرتهم السجون فتكون مصيبة نساءهم  
وأطفالهم اكبر من مصيبتهم وحدهم

وهناك فئة من التجار تورطوا في هذه المراهنات على الخيل السابقة لتجعلهم  
من اكابر الاغنياء في وقت قصير

فراحوا يراهنون على خيول عينوها بمئات او الوف الجنيهات فكان نصيبهم  
الخذلان وآخرتهم الانتحار

وغيرهم من الموظفين في البنوك واصحاب البورصات ظنوا ان المراهنات  
على السباق توصلهم الي الغناء بأقرب الطرق فكان نصيبهم نصيب إخوانهم  
التجار الانتحار او الجنون

ويا بلاء امة تنفشي فيها داء هذا السباق الذي لا نتيجة له غير الخراب  
والدمار من اناس اجاب تحميم الامتيازات

وربما كانت غايتهم في الاصل لاصحاب الحصن من الاغنياء يراهنون  
بعضهم البعض على اي حصان لهم يكون السابق لغيره من الحصن الاصائل  
تفاخرا في غناهم وعظم ثروتهم

ولكن للأسف انضم اليهم بعض الناس ممن لاخلاق لهم جعلوها باباً

للربح غير مشروع واتخذوا لهم صمصرة على شاكلتهم يشوقون الناس على  
المراهنات على خيول يسمونها لهم على انها سابقة وراجه

فيتورط بمعلوماتهم أصحاب العقول الصغيرة كل على مقدرته

فيراهنون على حصن لم يروها وأشواط لا يعرفون عنها شيئاً سوى ما قاله  
ذلك السمسار وأساتذه المرابطين في محلاتهم لقبض تلك الاموال المتواردة  
عليهم من اولئك المغفان المراهنين الذين هم كالفراش محوم حول  
النور ليهترق

ومتى احترق وضاعت أمواله يقول ذاك السمسار له بختلك قليل وما عندك  
حفظ انتظر الاسبوع القادم عسى يكون لك حظ كما ربح فلان

وهكذا دواليك حتي ينزفون آخر درهم من أموالهم فكم عزيز ذل بعد  
عز وكم غنى افتقر وكم كبير أصبح في عوز يمله يده يطلب الاحسان بعد ان  
كان من المحسنين

وهذا أقل جزاء لمن لم يرضى بما قسمه له الرب من صنعيته او مهنته او  
تجارتته بل راح يطلب الغنى بواسطة اولئك اللصوص من طريق سباق الخيل  
مع أناس لا يعرفونهم درسوا احتيالات الامم وخداعها ومكرها لاغتيال  
اموال الناس فاخترعوا سباق الخيل كما هو مشاهد في القطر المصري

## القسم التاسع

### سباق الخيل

عرفوه العرب من فجر التاريخ وكان العرب في افراحهم وحفلاتهم يجلس ملوكهم وأمرأئهم وشيوخهم وتجتمع الشبان على ظهور خيلهم وينقسمون فرقتين

ويبتديء السباق ويممينهم جريد النخل يطاردون بعضهم بعضاً فالسابق يلقبه الملك بنفارس العشيرة وفرسه لا تقدر بقيمة ومن هنا عرفت اصائل الخيل بكثرة ركضها ونجاة صاحبها من مطارديه

ولذلك قالوا : « ركوبها عز وبطونها كنز »

وكانوا من احذق الخلق في معرفة طبائعها وخصائصها وتمييز خيرها من شرها بالنظرة الواحدة وكان العربي يؤثر فرسه على ولده بل واهله

ولا يخفى على احد حديث سباق (داحس والغبراء) وهما فرسا قيس بن زهير وحذيفة بن بدر وما نشأ بسببها من الحروب والغارات بين احبيائها الزمن الطويل

وهذه قصص عنتر وسبقه على حصانه الابلج وحروبه وغلبه لكثير من اشهر رجال العرب مشهور ومعروف

وتدلتنا اساطير اليونان على انهم رأوا في الخيل خاتماً ذات مزايا وصفات تسمونها على غيرها من صنوف الحيوان

حتى انهم صنعوا حصاناً له رأس إنسان علامة على التعقل والتميز والقوة وشدة المتين وهو ذلك الحصان الخشبي الذي حشوه رجال واقتمحموا به ترواده

ويدل التاريخ ايضاً ان ملوك الفرس وقيصرة الرومان كان للخيل عندهم شأن كبير والسبق عليها أمر خطير

ولما جاء الاسلام علا شأن الخيل وارتفع أمرها فقد كان النبي (ص ع) كثير التنويه بها والحث على اقتناها والعناية بها

وكان يأمر باجراء السباق بين يديه ويحضر ميدانه حتى انه أجرى الخيل يوماً فجاء له فرس ادهم سابقاً فجنا على ركبتيه وقال : ماهو إلا البحر لانه جاء يتدفق في جريه كالبحر الزاخر

وكان لملوك بني أمية ولع شديد بالسباق وكذلك كان خفاء بني العباس

فمن ذلك مارواه الاصمعي ان هرون الرشيد في سنة ١٨٥ ركب الى الميدان لشهور الحلبة والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولبعض اهل بيته

فجاء فرس لهرون ادهم يقال له الربيد سابقاً فابتهج بذلك وقال على بالاصمعي

قال فلما مثلت بين يديه قال يا أصمعي خذ بناصية الربيد فصفه من قونسه الى سبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسماً من اسماء الطير فأنشده الاصمعي في ذلك قصيدة لجرير من اجود الشعر

وانتقلت هذه العادة من الشرق الى الغرب

ابتدأ سباق الخيل في انكلترا امام جاك الاول وكانت الجائزة للسابق جرس خشب مزين بالورد

وفيما بعد ابدلوا جرس الخشب بجرس من الفضة وبعد ان ترقى السباق صار الجرس من الذهب

وفي ايام كرومل كان احسن حصان عنده اصله عربي ويقال للخيل التي

تسمى بريسون اصلها من دم عربي وجميع الخيول الانكليزية من اصل عربي  
فان انكليزيا يدعى دورنلي سافر الي سوريا في سنة ١٧٠٢ واشترى مهرا  
كريمًا سماه درلي العربي

ومن ذلك الحين صاروا يفضلون الجواد العربي على كل جواد سواه  
وفي سنة ١٦٩٥ الى سنة ١٧٠٢ اشهر ثلاثة حصن فسمي الاول بيرلي ترك  
والثاني درلي عربياً والثالث كودفيل يارب

وسنة ١٧١١ بدى السبق في مدينة يورك وفي ١٧٦٩ اشهر الحصان  
اكليس الذي ربح ١٨ مرة في السباق

وسنة ١٧٧٦ ابتداء السبق المسمى الساليجه في مدينة دونكاستر  
وسنة ١٧٨١ وسنة ١٧٨٢ اشهر السباق الذي تسمى اوكس والثاني الدربي  
في مدينة ايسن

وفي سنة ١٨٠٧ اشهر سبق اسكت وفي سنة ١٨٠٩ سبق تسمى الف  
والثمن جنيهه جائزة للفائز

وبعد ذلك اشهر سباق كبريد شير وسيزار فييج واكليسه وستيكس  
وأول سباق كان في فرنسا سنة ١٧٧٦ في مدينة سيلون وكانت الحصان  
اصلها من انكلترا

وفي ايام لويس الخامس عشر في مدينة فانبلو وفنسيل ولم يكن السباق  
متقوناً لدرجة كافية

وفي ايام لويس السادس عشر اهدي باي تونس الي هذا الملك جوادا عربياً  
اصيلاً كريماً

فلما شاهده الملك احتقره لانه كان صغير الجسم ولم يكن الملك يميل لغير  
الخيول الانكليزية الكبيرة فانهي الامر ببيع هذا الجواد  
وفي ذات يوم كان انكليزيا يدعى المستر كوك مارا بالجسر الجديد في



## القسم العاشر

### أول البورصات

يؤكد . دالوز . ان عادة اجتماع التجار في مكان واحد وفي آن واحد كانت شائعة عند الاشوريين والفينيقيين والعوريين واليونان وسائر الامم التي انجذبت باستعدادها الطبيعي اتجاهها خاصاً إلى الاتجار

وقال نليت لف المؤرخ انه في عام ٢٥٩ من تأسيس روما شيد فيها بناء واسعاً سمي المجمع التجاري لاغراض اشبه بالاغراض التي تشاد لها البورصات في هذه الايام

ويقال بأن اهل أتيننا كانوا يجتمعون في مكان يسمى الامبوريوم للتداول في أمور تجارتهم

اما تسمية اجتماعات التجار بالبورصة فقد كانت لأول مرة في مدينة بروج البلجيكية منذ ابتداء القرن الميلادي السادس عشر

والسبب في اطلاق ذلك الاسم عليها ان المكان الذي جعلوا يعقدون تلك الاجتماعات فيه كان ملكاً لاسرة فندربورس هذا من جهة ومن جهة ثانية فان صورة ثلاثة اكياس للنقود كانت منقوشة في أعلى الباب الخارجي لذلك البنيان

وترجمة كيس النقود باللغة الافرنكية هي كلمة « بورص »

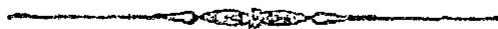
وقيل ايضاً ان اول بورصة او اول مجتمعات تستحق ان تسمى بورصات نشأت في القرن الثالث عشر في إيطاليا وهولاندا وبلجيكا

اما في فرنسا فأول بورصة اعترف بها رسمياً كانت بورصة مدينة ليون في النصف الاول من القرن السادس عشر ثم تلتها بورصة تولوز سنة ١٥٤٩

ثم بورصة دوان سنة ١٥٥٦ ولم تؤلف بورصة باريس رسمياً الا سنة ١٧٢٤  
وقد عرفها قانون التجارة الفرنسي مادة ٧١ بأنها مجتمع التجارة وأرباب  
السفن والسامرة والوكلاء بالعمولة  
وأما بورصة لندن فقد أنشئت سنة ١٥٦٦ وافتتحها الملكة  
اليزابت سنة ١٥٧١

أما بورصة العقود في الاسكندرية فقد أنشئت في سنة ١٨٦١ وهي أقدم  
بورصة من هذا النوع وجدت في العالم  
وأنشئت بورصة نيويورك سنة ١٨٧٠  
وبورصة ليفربول سنة ١٨٧٢  
وبورصة نيو اورليانس سنة ١٨٨٠  
وبورصة الهافر سنة ١٨٨١

وبعد هذا أنشئت باقي البورصات المعروفة اليوم وليس كل صنف بورصة



## القسم الحادي عشر

### إنشاء المصارف

ان إنشاء المصارف يرتقى الى عهد قديم وقد وجدت قطع من الأجر المشوى في بلاد ما بين النهرين حفرت عليها كتابات يستدل منها على انها كانت تجاويل تحكي التجاويل المعروفة في ايامنا هذه

إلا ان اول مصرف معروف كان في مدينة بابل قبل المسيح بستائة سنة  
اما كلمة البنك . هذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية « بتكو » اي مكتب . اذ كان لكل صيرف في القرون الوسطى مكتب يضعه في الطريق على نحو ما عليه اليوم صيارفة مصر والاسكندرية وبورسعيد وبيروت وغيرها  
وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عهد الامم القديمة كما هي الآن  
وقد كانت صيارفة الروايمين يزاولون مهمتهم في سوق عام وهم جلوس في جانب مكاتبهم

وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالامانه لدرجة ان الرجل كان يعطى احدهم رأس ماله بلا كتابة

وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة الصنف الاول كانت وظيفتهم استلام الامانات برح وبغير رح وكانوا بذلك وسطاء الشارين في المبيعات العامه وأما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومه باقراض الاهلين نقودا بضمانات قوية

وقد تأسس هذا الصنف الاخير سنة ٣٥٢ قبل الميلاد

وكانت اعمال الصيارف في القرون الوسطى بيد اليهود اللو مبارين وكانت اعمالهم منحصرة في المبادلة والاقراض كما كانت في القدم

فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة الصيارف ترقيا عظيما وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك واليك سلسلة كيف نشأت البنوك في العالم اول بنك انشئ بنك البندقيه سنة ١١٧١ وبقى جاريا من دون انقطاع الى ان سقطت الجمهوريه بواسطة جيش الثورة الفرنسية الذي قاده نابليون بونابرت سنة ١٧٩٧

بنك جنوا بوشرفيه سنة ١٣٤٥ ولم يشتغل الا في سنة ١٤٠٧ وبقى قرونا في اعظم بنوك اوروبا بنك برشلونه انشئ سنة ١٤٠١ وكانت هذه المدينة في القرون المتوسطة من ازهى المدن التجاربه في اوروبا واكثرها نشاطا وقي هذا البنك كان اول انشاء طريقة الكمبيالات

بنك امستردام انشئ سنة ١٦٠٩ فان تجارة هولانده الاجنبيه كانت في تلك الايام مهمه جدا بنك همبرغ انشئ سنة ١٦١٩ وكان اللامانات والجاريات وكان رأسمال البنك من اللامانات وكانت منحصرة في صنف الفضة فقط

وانشئ بنك في ايطاليا هو بنك مونتني دي باشي من سيانا سنة ١٦٢٢

بنك روتردام انشئ سنة ١٦٣٥

بنك ستوكهولم انشئ سنة ١٦٨٨

بنك انكلترا انشئ سنة ١٦٩٤ وذلك في عهد وليم وماري

وكان السبب في انشائه الحرب مع فرنسا والصعوبة العظيمة التي لقيتها

الحكومة في ايجاد المال لمداومة الحرب

واول من افكر في ذلك . وليم بارسن وهو تاجر

وكان رأسمال البنك وقت انشائه مليون و ٢٠٠ الف ليره انكليزية

وتكفل ان يقرض الحكومة مثل هذا المبلغ بفائدة خمسة في المائة في الوقت الذي كانت الحكومة تدفع للتجار ثلاثين في المائة ويعرف الآن ببنك انكلترا وهو من أعظم بنوك الدنيا لانه يمثل عظمة بريطانيا وغناها الجسيم

ويحتوي على كثير من الذهب غير الامانات التي لا اعداد لها بنك فرنسا انشئ في باريس سنة ١٧١٦ بهذا الاسم ثم بعد انشائه بسنتين سمي البنك الملكي وبقي على نظامه الاصلى الى سنة ١٨٠٣

واذ كان غير ناجح تحت ذلك النظام جعل له نظامه الحالي وسمى بنك فرنسا وكان رأسماله ٤٥ مليون فرنك وسنة ١٨٤٨ تأسست بنوك • رون • وليون • وهافر • وليل • وتولوز وارليان • ومرسيليا • وتنت • وبوردو

وهذه البنوك ضمها الحكومة الى بنك فرنسا وبنك فرنسا في هذه الايام فروع عديدة وفي سنة ١٨٧٠ صار توقيف الدفع النقدي وبقي كذلك الى سنة ١٨٧٢ حيث كانت موجوداته من اوراق البنك السائرة بيليونين و٥٢٤ مليوناً و١٤٤ الفاً

وكان فيه من النقود ٧٨٦ مليوناً و ٥٣٤ الفاً و ٨١٢ فرنكاً وصكوك الخزينه واجور غير منتقلة بيليون و ٤٥٠ مليوناً و ٣٦٧ الفاً و ٥٠٠ فرنك

وهذا البنك هو من اعظم بنوك العالم واهمها وادقها ويحفظ في خزائنه من النقود والسبائك الذهبية ما يوازي ثلثي نقود العالم من الاصفر الرنان غير القروض التي له على كثير من الدول

بنك بروسيا المانيا الملكي انشيء في برلين في ١٧ يونيو سنة ١٧٦٥ للصرافه  
والاقراض براسمال ٤٠٠ الف ريال

وفي سنة ١٨٧١ كان راسماله عامل للحكومة مايون و ٩٠٦ الف و ٨٠٠ ريال  
ورأسماله الاحتياطي ٦ ملايين فيكون رأسماله العامل فعلا ٢٧ مليوناً و ٩٠٦  
آلاف و ٨٠٠ ريال

وكان فيه من الامانات ٢٠٠ مليون وورق البنك او فروعيه او أوراق  
سائره ٣٦٠ مليوناً و ٧٢٣ الفاً و ٣١٢ ريالاً وحوالات ١١٤ مليوناً و تقود ذهب  
وفضه وسبائك وغيرها

وبالاجمال باغ مجموع اعماله ومقبوضاته ومدفوعات ٦ بيلونات و ٢٦٥ مليوناً  
و ٨٣٩ الفاً و ٦٠٠ ريالاً

بنك النمسا الوطني انشىء في سنة ١٨١٦ لاجل ارجاع وامنية الحكومة  
اللتين كان قد دخل فيهما خلل عظيم وله حق اصدار اوراق دون غيره من بنوك  
البلاد ورأسماله ١١٠ ملايين فلورين

بنك بلجيسكا الوطني انشىء في ١٥ ارس سنة ١٨٥٠ ورأسمال هذا البنك  
هو ٢٥ مليون فرنك وهو للامانات والصرافه وقد اذله باصدار اوراق قيمتها  
٣ امثال قيمة النقود التي في خزينته

واليوم له فروع في كثير من البلدان

وبنك ايطاليا الوطني الذي انشىء باسم ملكي في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٤٩  
نشأ عن اتحاد بنكي جنوا وتورين

وكان انشاء الاول سنة ١٨٤٤ والاخير سنة ١٨٤٧

ورأسماله كان في الاصل ٤٠ مليون فرنك وبعده صارت ١٠٠ مليون

وسنة ١٨٦٨ انحصرت اوراق البنك بمبلغ ٧٠٠ مليون فرنك

وقد امتدت اعمال هذا البنك بالتدريج في ايطاليا

وفضلاً عن صرا كزه في جنوا وتورين وميلان و نابولي وبالرمو  
وفلورنسا والبندقية

وكان له سنة ١٨٧٠ في جميع اقسام المملكة ٥٥ فرعاً وهو بنك للاستقاط  
والامانات والجاربات

وكان فيه سنة ١٨٦٨ من النقود والسبائك ما قيمته ١٧٨ مليون فرنك  
وله دين باهظ على الحكومة واكثر اعماله الماليه تحت ادارة الحكومه  
واما اسبانيا والبرتوغال والدايمرك واسوج وزوج وروسيا فأعمالها البنكية  
متعلقة قليلا او كثيرا باعمال حكوماتها المالية

واول بنك توفيري له ذكر في التاريخ هو بنك انشيء في همبرغ سنة

١٧٧٨

ثم انشيء بنك برن من اعمال سويسرا سنة ١٧٨٧  
ثم امتدت هذه البنوك في جهات مختلفه في اوروبا وامريكا والشرق الاقصى  
والادنى

ومن هذه البنوك البنك العثماني الذي تأسس في الامتانة سنة ١٨٦٣  
وجعل رأس ماله ٢٠٠٠ ر ٢٠٧٠٠٠ فاصبح ٤ ملايين سنة ١٨٦٥ وعشرة ملايين  
سنة ١٨٧٤

وكانت مدة امتيازه ٣٠ سنة فجمعات ٥٠ ثم ٦٢  
ونواب ادارته في عاصمة السلطنة العثمانية سبعة تعينهم لجنتان مقيمتان  
في لندن وباريس مؤلفتان من ٢٦ عضوا منهم ١٠ فرنسيون او مقيمون في  
فرنسا و ١٠ انكليز او مقيمون في انكلترا وستة نمساويون مقيمون في  
النمسا

( هذا كان قبل الحرب )

ولا بد لمديري اعمال البنك في الاستانة وهم ثلاثة من مصادقة الباب العالي

على تعيينهم

فالاثناعشر سنة الاولى من تأسيسه كانت ارباحه طائلة حتى انه وزع فيها على مساهميه ارباحا بلغ بعضها ٥٦ في المائة  
واما متوسط ارباح مساهميه ٩ في المائة سنويا  
وهذا رغما عن ازمات سنين ١٨٧٦ و ١٨٧٨ اي حرب روسيا للدولة  
العثمانية

وازمات سنة ١٨٩٥ و ١٨٩٦ وهى سنين المذابح الارمنية  
وقد مد فروع هذا البنك الى ازير وادرنه وصلانيك والاسكندرية ومصر  
وبغداد وحلب ودمشق وبيروت وغيرها من المدن التجارية

واقدم بنك عرفته مصر هو البنك المصرى  
وقد تأسس في عام ١٨٥٦ وقد اندثر  
ثم بنك الانجلو اجبشن وقد اسس في عام ١٨٦٤  
وانشيء فرع للكريدي ليونيه بمصر في عام ١٨٧٥  
البنك العقاري المصرى شركة مساهمة اسسها الفرنسيون بمصر في عام  
١٨٨٠ برأس مال اسهمي مقداره ثمانون مليون فرنك  
ثم اصدر سندات على دفعات بلغت قيمتها اكثر من اربعة ملايين من

الجنيهات

وفيما بعد صدر سنة ١٨٨٦ و ١٩٠٣ و ١٩١١ سندات المشهورة ذات

السحب والرجح

وقد انتشرت في كل العالم لمطامع حاملها بالفرط السنوى من قيمة الكوبون  
وبرجح النمرة الكبيرة في السحب وهى خمسة الاف بينتوذهب  
وانشيء بنك الخصم والتوفير في عام ١٨٨٧  
وبنك ائبدا في عام ١٨٩٥

وفرع للبنك العماني المؤسس سنة ١٨٦٣  
البنك الاهلي تأسس في عام ١٨٩٨ برأس مال قدره مليون جنيه مصري  
واصبح هذا البنك له حق إصدار البنوكوت المصري المتداول الاكن بين  
ايدي الشعب المصري وغيره

البنك الزراعي المصري تأسس من مؤسسي البنك الاهلي في سنة ١٩٠٢  
برأس مال قدره ثلاثة ملايين و ٧٤٠ الف من الجنيهات

وهكذا عمت البنوك في مصر والاسكندرية . وفي الممالك كلها وتوسعت  
التجارات والصناعات والزراعات في العالم اجمع فلم تعد تكفى هذه البنوك  
الكبيرة فانشئت بنوك كثيرة ايضاً ذات اسهم ليشارك فيها اصاغر التجار  
والزراع وغير هؤلاء من اصحاب المهن الحرة

وانشئت بنوك التوفير وغير ذلك من البنوك  
ووجد لافراد من اصحاب الاموال الطائلة كآل روتشليد بنوك في باريس  
ولندن وفيينا ولـكفرر ومرغان في امريكا

وغير هؤلاء من اكابر الاغنياء في عموم اوروبا وامريكا والاستانة ومصر  
والاسكندرية وازمير وسلايك وبيروت ودمشق وحاب وبنجداد

وغير ذلك من البلدان التجارية والصناعية والزراعية تمد الناس باموال لآجال  
قصيرة او طويلة بضمانات للنوسع في الاخذ والعطاء

وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر اصبحت الكيمياء اساس معاملات  
البنوك والتجار على وجه الاطلاق

فانت تري ان هذه البنوك التجارية والعقارية والزراعية والتوفيرية اتت  
بفوائد لا تقدر بقيمة لاصناف اصاغر التجار والصناع والزراع والموظفين

وغير هؤلاء لانها وسعت معاملاتهم مع الغير وحفظت اموالهم من  
التبذير والاسراف

## القسم الثاني عشر

### الجمرك

كلمة بظهور انها تركية الاصل وهي تعريب للكلمة • دوان • الاوروبيه ومعناها المصلحة التي اختصاصها المراقبة على الصادرات والواردات التجارية وضبط ما لا يجوز مروره من البضائع سواء الى الخارج او الي الداخل وتعني ايضاً المباني التي يقيم بها اولئك المراقبون على البضائع وتعني أيضاً الرسوم التي تحصل على تلك الصادرات والواردات وتقرير هذه الرسوم الجمركية معهود في كل زمان ومكان فقد وجد قديماً في كل بلد حاصل على شيء من المبادلات التجارية وكان الاثينيون يتقاضون جمرك البضائع في السوق التي يحصل فيها البيع بالجملة

وكانوا يأخذون تلك الرسوم على دخول البضائع وخروجها وعلى مدة اقامتها تحت التصريف ايضاً

وهذا النوع الاخير لانظير له في رسوم هذا العصر وكان مقدار ما يتقاضونه جزءاً من خمسين من اثمان البضائع أي اثنين في كل مائة

وأما عند الرومان فكان الجمرك من مقررات قوانينهم ويبتدىء تاريخه عندهم من لذي تكوينهم فلما توصل الشعب لطرده اقياصرة واحل محاهم حكومة القناصل بطلت الرسوم الجمركية جملة سسين ثم اضطرت الحكومة للاموال فلم تر بدأ من تقرير رسوم الجمارك ثانية سداً لحاجاتها

وهكذا صمت الجمارك جميع الممالك شرقاً وغرباً واخذته عنها امريكا الشمالية

والجنوية والوسطي واصبحت جميع الممالك ترفع الضرائب كما تشتهي وتريد

### مسائل تحفظ للتاريخ

قلنا في الجزء الاول ص ٦٨ عن اختلاف النسخ الثلاث الشائعة بين العلماء اعني النسخة العبرانية الاصلية والترجمة السامرية والترجمة السبعينية فلا بأس اذا من وضع جدول للسنين الخالية منذ ابداع آدم الى السيد المسيح وفقا لهذه النسخ

العبرانية	السامرية	السبعينية	
١	١	١	آدم
١٦٥٦	١٦٥٦	٢٢٥٠	الطوفان
١٧٧١	٢٢٨٨	٣٠٨٦	بناء برج بابل
٢٠٠٨	٢٧٤٩	٣٤٣٧	ولادة ابراهيم
٢٢٩٢	٢٨٨٩	٣٧٢٧	ذهاب يعقوب لمصر
٢٤٣٣	٣٠٢٤	٣٨٦٢	ولادة موسى
٢٥١٣	٣١٠٤	٣٩٤٢	الخروج من مصر
٢٩٩٣	٣٦٨٥	٤٨٤٥	بناء الهيكل
٣٣٩٩	٤٠٩٥	٥٢٦٧	سبي اليهود
٣٤٦٨	٤٤٦٤	٥٣٣٦	اطلاق السبي
٤٠٠٤	٤٧٠٠	٥٨٧٢	التاريخ المسيحي

واعلم ان النسخة العبرانية هي التي حفظت في مملكة يهوذا وكسبتت بحرف كالدانية واستعملتها الكنيسة فزادت بذلك على اعتبارها اعتبارا

## توراه

توراة . لفظة عبرانية معناها شريعة او ناموس

والمراد بها في تقسيم اسفار الكتاب المقدس اسفار موسي الخمسة . وهي سفر التكوين وسفر التثنية وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وهذه الاسفار تحتوي على تاريخ ٢٥٥٣ سنة وذلك من خلق العالم الى وصول الاسرائيليين الى حدود ارض كنعان سنة ١٤٥١ قبل الميلاد

ومما يؤيد صحتها اتفاقها العجيب مع تاريخ العالم ومطابقتها للحقائق المعروفة وللاكتشافات الجديدة المتنوعة والفرض منها اولاً تهذيب البشر الساقطين في الفساد والضلال وتعليمهم طريق العبادة الالهية الذي سنه الله لهم وارشادهم بواسطة الذبائح وسائر الرسوم الرمزية الى الديانة المسيحية والعصر الانجيلي

خروج الاسرائيليين من مصر سنة ١٤٩١ قبل الميلاد

مسيح شاوول بن قيس ملكاً على اليهود سنة ١٠٩٥ ق م

بناء هيكل سليمان باورشليم سنة ١٠٠٤ ق م

انقسام اليهود مملكتين اعني يهوذا واسرائيل سنة ٩٧٥ ق م

هدم نبوزردان قائد جيش نبوخذ نصر هيكل اورشليم سنة ٥٨٨ قبل

المسيح وفتح المدينة

ولكن لما قهر قرش بابل واعاد اليهود من السبي الى اورشليم رخص لهم

بإعادة بناء هيكلهم فتولى زربابل امر بنائه ولكنه جعله اصغر من الهيكل

الاول واقل نفامة منه

وسنة ٦٧٢ قبل الميلاد صعد شلمنصر ملك اشور على السامرة واخذها في

في نهاية ثلاث سنين

وسبى اسرائيل الى اشور وسكنها عوضهم مهاجرون

وهكذا انتهت مملكة عشرة الاسباط. واصبحت من الولايات الاشورية

واراد الملك هيرودس ان يستميل اليه اليهود فعمد في سنة ١٨ قبل المسيح الى ترميم الهيكل ترميما تبدو عليه مظاهر الابهة

ودام الترميم الي سنة ٦٤ بعد المسيح ولكنه دمر بعد ست سنوات دمره طيطوس قائد الرومان ولم يبق منه حجر على حجر في الهيكل والمدينة خراب مدينة قرطاجنه حدث سنة ١٤٦ قبل الميلاد تملك قسطنطين الكبير سنة ٣٠٦ ب م

تنصر قسطنطين وجعله الديانة المسيحية ديانة المملكة الرومانية سنة ٣١٢ ب م

نقل قسطنطين كرسي السلطنة الي مدينة بوزنطية وتسميتها القسطنطينية سنة ٣٣٠ ب م

قسم ثيودوسيوس السلطنة الرومانية الي غربية وشرقية سنة ٣٩٥ ب م انقرضت المملكة الرومانية في الغرب واستيلاء ادواكر ملك الهول على روميه سنة ٤٧٦ ب م

دعوة الانكليز للسكسونيين لاجل انقاذهم من تعدي الاصكوتسميين ويعتبر ذلك بداية استيطانهم في بريطانيا سنة ٤٤٩ ب م تولى جوستينيانوس على السلطنة الشرقية سنة ٥٢٧ ب م مقاومة الكنيسة الشرقية للكنيسة الرومانية الغربية من اجل تكريم الايقونات والتماثيل سنة ٧٤١ ب م

تنويج شارلمان امبراطورا للمغرب وانفصال الكنيسة الشرقية عن الغربية سنة ٨٠٠ ب م

اول من كان السبب في الحروب الصليبية راهب بيكردي يدعي بطرس التاسك بايام شمعون بطريك اورشليم والبابا اوربانوس الثاني

واول كتيبة سارت من اوربا للحروب الصليبية سنة ١٠٩٦ كانت بقيـادة غونيه تبعها بطرس الناسك بجيش مؤلف من ٤٠٥٠٠ الفأ من المشاة ان سنة ١٠٧٣ ب م هي على ما يعتبره البعض اول حلقة من سنين القرون الوسطى

ففى اسيا وقع الاسلام تحت سيطرة العسكرية التركية وفي اوربا كفل البابوية الارشيدوق هيلدبانند وهو جريجوار السابع الذي تولى البابوية في السنه المذكورة وظل جالسا على كرسيها الي سنة ١٠٨٥ فعمل على ادماج السلطة الزمنية في سلطته الروحية في العالم كله

اتحاد انكلترا تحت تسلط الملك اغبرت وهو اول ملك للبريطانيين كان سنة ٧٢٧ ب م بدأة دولة آل عثمان وتأسيسها ببر الاناضول كان سنة ١٣٠٠ ب م انتقال البابوية من روميه الى افنينون فى فرنسا وبقي ٧٠ سنة كان سنة

١٣٠٥ ب م

ظهور يوحنا وكاف اول مدعي الاصلاح بانكلترا سنة ١٣٨٤ ب م معارضة يوحنا هس اراء الكنيسة والحكم عليه فى مجمع قسطنسيه سنة

١٤١٤ ب م

ظهور لوثيروس ومناداته بالاصلاح فى جرمانيا سنة ١٥١٧ اقامة مسيحي الاصلاح الحجة على مقاوميهم واطلاق لقب البروتستانت عليهم

كان سنة ١٥٢٩ ب م

— جان دارك —

ولدت في يناير سنة ١٤١١ وهي التي خلصت مدينة اورليان وانتصرت  
انتصارها النهائي على الانكليز في باتيه

وقعت اسيرة في يدي البورجينيون اشياح الانكليز في ٢٣ مايو سنة  
١٤٣٠ فوضعوها في قفص من حديد مقيدة في سلاسل غليظة واساموها خراصة  
جنود شداد قساة معروفين بالجرائم والسوابق فام يدعو اهانة ولا مسبة الا  
الحقوها بها حتى انهم حاولوا مس كرامتها فلم يفلحوا

وفي ٣٠ مايو سنة ١٤٣١ حكم عليها بالخرق فالقيت في اتون من النار فخرن  
عليها شارل السابع وعموم الفرنسيين حزنا عظيما لانهم عدوها مرسله بوحي  
من الله لخلاصهم من الانكليز

افتتاح السلطان محمد الثاني القسطنطينية وانقراض السلطنة الرومانية  
الشرقية سنة ١٤٥٣ ب م

حروب الاسبان مع عرب الاندلس واجلاؤهم في ايام فردينند وايزابله من  
سنة ١٤٨٠ الى سنة ١٤٩٢

نفي اليهود من اسبانيا وهم ١٦٠ الف سنة ١٤٩٢

هجوم بني عثمان على مصر في حكم السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ ب م

استيلاء الانكليز على حصن جبل طارق سنة ١٧٠٤

سيادة الانكليز في الهند بعد حرب بلاسي سنة ١٧٥٧

انضمام ايرلندا الى انكلترا سنة ١٨٠٠

مناداة الاصريكانيين باستقلاليتهم ووقوع الحروب بينهم وبين الانكليز عام

١٧٧٦ ونهاية تلك الحروب بمقد الصلح بباريز عام ١٧٨٣ وتعيين الجنرال

واشنطن رئيساً اولاً للجمهورية الاصريكانية

- انكسار نابليون الاول في واترلو وتسليمه نفسه للانكليز وارسالهم اياه  
الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الجنوبي من افريقيه سنة ١٨١٥  
ووفاته في هذه الجزيرة عام ١٨٢١  
تولي محمد علي باشا ولاية مصر سنة ١٨٠٤  
وتثبته كان سنة ١٨٠٥  
استيلاء الانكليز على رأس الرجاء الصالح سنة ١٨٠٦  
انفصال برازيل عن البرتغال عام ١٨١٥  
عصيان اليونان على الدولة العثمانية سنة ١٨٢٢  
وتسليم الدولة باستقلالهم بعد تدمير الاسطول العثماني والمصري من اساطيل  
فرنسا وانكلترا وروسيا عام ١٨٢٧  
انفصال بلجيكا من هولندا واعتبار كل واحدة منها مملكة كان عام ١٨٣١  
ابطال الافكيز التجاره بالعبيد في كل ممتلكاتهم كان عام ١٨٣٣  
قتل الانكليز كارلوس الاول ملكهم عام ١٦٤٩  
انكلترا جمهوريه برياسة كرومويل عام ١٦٥٣  
استيلاء الانكليز على جزيرة قبرس عام ١٨٧٨  
استيلاء الفرنسيين على تونس سنة ١٨٨٠  
تحرير لبنان بعد مذبحه دير القمر بضمان الست دول  
فرنسا وروسيا وانكلترا والنمسا والمانيا وايطاليا كان عام ١٨٦٠  
الثورة العراقية واحتلال الانكليز لمصر عام ١٨٨٢  
اول من منح ابنه لقب برنس اوف وايلس الملك ادوارد الاول ملك  
انكلترا  
اعلنت اسبانيا الحكم الجمهوري من ١١ فبراير عام ١٨٧٣ الى ٢٩ ديسمبر  
عام ١٨٧٤

وترأس جمهوريتها ثلاثة رجال لكنهم لم يستطيعوا احلال النظام والامن في البلاد فاستعادت النظام الملكي حرصا على مصلحتها

اول من أרך الكتب وختمها في الاسلام عمر بن الخطاب (رضي)  
اول من وضع الدواوين لضبط خراج الدولة في الاسلام عمر بن الخطاب  
« رضي » في سنة ١٥ للهجرة

اول من وضع علم العروض أي ميزان الشعر احمد الخليل الفراهيدي في  
عام ٦٥ للهجرة

اول فتنه كانت في الاسلام مقتل عثمان بن عفان (رضي)  
اول جمعية فلسفيه تأسست عند العرب كانت في البصرة في اواسط القرن  
الرابع للهجرة ولقبت اخوان الصفا

اول من وضع علم النحو ابو الاسود الدؤلي  
وقيل له من أين لك هذا العلم أي النحو فقال  
اخذت حدوده عن علي بن ابي طالب (رضي)

اول من نقل الكتابه من القلم الكوفي الى هذه الصورة المتعارفه ابن  
مقله وزير المقتدر بالله عام ٣١٦ هجريه

اول من دون ناموس النظام الشمسي على قاعدة العلامة كوبرنيك عام ١٥٤٣  
اول من جعل على نقوده صورة اسدين ريكاردوس قاب الاسد ملك انكترا  
فكانت من بعده شعار الملوك الانكليز

اول من علم استدارة الارض تاليس اول فلاسفة اليونان واتفقوا عليها في  
عهد فيثاغورس قبل الميلاد بخمسمائة عام

وكان يظن الى هذا التاريخ ان الارض على شكل القرص ولم يكن يعلم  
حتى عهد سقراط عام ٤٧٠ - ٤٠٠ أكانت الارض كرويه أو منبسطة اذ نجد  
بين الاسئلة التي يلقيها سقراط على استاذه انكساغوراس ان يفيدته أي

القولين اقرب الى الصواب

على أن رأي القائلين بكروية الارض اخذ من زمن افلاطون ينتشر بين

العلماء

فكان كثير من الفلاسفة يقولون به وخصوصا الفيلسوفان فليولايوس

واودوكسيوس

قال هيرودوتس • ان بياس كان افصح زمانه وفصاحته لم تكن في باقي

الفصحاء فانه لم يكن يمارس الفصاحة الا عند مناظلاته عن المظلومين

اول من قام محاميا عن الشعب الروماني تراتلوس ولذلك يحسب ابا المحامين

يعد من اعظم مشترعي اليونان هولون المسمى حكيم اثينا

اطلق المؤرخون على عصر • بركليس • اسم العصر الذهبي لانه كان من

ازهى العصور في تاريخ العالم

ومن كلماته الخالدة • اننا نملك قوتين قوة التفكير قبل العمل وقوة للعمل

نفسه

انتيفون • واضع علم البيان وفن الخطابة

واعترف العلامة الاغريقي توكوديدس وهو من مشاهير علماء الاغريق

بان انتيفون خلق علما من العلوم يقال له علم البيان • كهيرودوت مؤسس علم

التاريخ • وارسطو وافلاطون مؤسسي علم السياسة

ذكر بعض المؤرخين ان اول من اكتشف سرعة انتقال الضوء هو عالم

فلكي دانماركي اسمه رومير في سنة ١٦٧٦

ومن هذه الملاحظة استنتج ان الضوء يستغرق ١٦ دقيقة ليجتاز مسداد

الارض

ومن هذا قيست سرعة الضوء بنحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية

## اليوبيل

جاء في قول الرب لبني اسرائيل على لسان موسى الكليم  
واحسب لك سبع سبوت من السنين سبع سنين سبوت صرات • وانفخ في  
بوق الهتاف . وقد سوا سنة الخمسين • فتكون لكم يوبيل  
وكان ينفخ في الابواق ايذانا باليوبيل جماعة الكهنة اللاويين المنتشرين  
في هيكل سايمان

فقام الشعب بما امره به الرب وجعلوا تلك السنة يوبيل مقدسا وجعلوه  
عيداً في كل خمسين سنة

وفي تلك السنة كانت الديون تلغى والعبيد محررون ويتولى كل انسان  
ميراثه الشرعى

وفي سنة ١٢٠٠ للميلاد فكر احبار رومة في تغيير موعد اليوبيل الخمسيني  
لجعلوه ٢٥ سنة ولقبوه بالفضي واشتركت جميع الامم والشعوب في هذه العادة  
حتى ان العثمانيين احتفلوا بيوبيل فضي لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني في  
آخر القرن الماضي

فكان عيداً عظيماً رفعوا لاجله عمارات كبيرة في عواصم الولايات وضعوا  
فوقها ساعات كبيرة الحجم دقاقة وكتبوا عليها تذكار يوبيل جلوس عبد الحميد  
الثاني ٢٥ سنة على العرش

وفي غير العواصم من البلدان وضعوا سبل لشرب الماء كتبوا عليها كما  
كتب على الساعات

## اصل العرس الفضي

اما اصل هذه العادة فقد ورد في سجلات دير كلوني في فرنسا حيث روي  
هن ملك فرنسا هوغ كابه الذي ملك في اواخر القرن العاشر للميلاد انه خرج  
يوماً لمراقبة اطيان ورائة احد اعمامه فوجد بين الذين خدموه رجلاً فلاحاً  
ثفاني في خدمة سيده واحسن في كل عمل دفع اليه من الاشغال فاتمها بامانة  
وضبط عجبين

ثم وجد امرأة مثله اطراً عليها الجميع في تعمة امور سيدها وكلاهما  
اعزب فدعاها الملك واثنى عليها

ثم قال للمرأة لست اري لمجازاتك بعد خدمتك الطويلة جزاء افضل من  
ان اتحفك ببائنة وزوج يابقان بك

فالبائنة قطعة ارض واسعة مخصبة في محل كذا والزوج الذي يشبهك  
نشاطاً وامانه

فقال الفلاح . سيدي ايليق بنا الزواج وقد شاب شعرنا كلينا

فقال الملك : فليكن اذن هذا العرس عرسكما الفضي وهما هوذا خاتم

الزواج

ومن هذا التاريخ صار السعيد من المتزوجين يحتفل بتذكار عرسه الورقي  
بعد ٥ سنوات من زواجه والجلدي بعد ١٠ سنوات والخشبي بعد ١٥ سنة  
والقصديري بعد ٢٠ سنة والفضي بعد ٢٥ سنة والذهبي بعد ٥٠ سنة والالماسي  
بعد ٧٥ سنة وهكذا جلوس الملوك على العروش

## الاحصاء في الامم القديمة والحديثة

جاء في التوراه الاصحاح الاول من سفر العدد وكلم الرب موسي في بركة سيناء في خيمة الاجتماع في اول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من ارض مصر قائلاً: احصوا كل جماعة من بني اسرائيل بعشيرتهم وبيوت ابائهم بعدد الاسماء كل ذكر براسه من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للجهرب في اسرائيل تحسبهم انت وهرون حسب اجنادهم . ويكون معكما رجل لكل سبط ورجل هو راس لبيت ابائه

وجاء في سفر صموئيل الثاني ص ١٨ واحصي داود الشعب الذي معه وجعل عليهم رؤساء الوف ورؤساء مئات

وذكر الاحصاء في تواريخ الاغريق والرومان وقد تم ذلك في روميه في عهد سرفيوس تولىسوس وبمباي وكراسوس وانسطوس

واول احصاء رسمي تم في فرنسا كان سنة ١٨٠٠ في عهد بوناپرت القنصل الاول فانه امر وزير الداخية باحصاء الشعب لتوزيع الضرائب

وهكذا ابتدأ الاحصاء باروبا واميريكاً ومنهما الي ممالك الشرق هنري الثامن المزواج ملك الانكاز في سنة ١٥٣٤ اراد تطبيق زوجته

الاولى كاترين دراجون لانه احب خادمتها حنه بولين فرفض البابا طلبه ولذلك انشق هنري عن كنيسة روما وانشأ كنيسة مستقلة عنها لدولته

وتزوج كثيراً من النساء وقتل بعضهم

وهكذا انفصلت انكاز عن الكتلكة

اول مره ورد ذكر المصاعد وهي الآت الصعود والنزول في الابنية العاليه

كان في رسالة من نابليون الاول الي زوجته الثانية ماري لويز

وهذا يدل على ان المصاعد اخترعت في عهده في اوربا وشاع استعمالها في

امريكا وسائر انحاء العالم

## اصل الكشافة

المشرق الاب بطرس بشاره

الكشافة لفظة فرنساوية - اكلريه - اي مكشوف او كشاف • وبالا انكليزية سكوت او اصغي وترصد أي ان يكون الكشاف من شأنه ان يكون متحفظا ومصغيا

وطريقة الكشافة ترتقي الى الاجيال الوسطي وتطلق على الفرسان الموقوفين على خدمة بلادهم

ولفظ سكوت اي الكشافة نقل الى الانكليزية واصبح اصيلا فيها وكان الانكليز هم السابقون الى بحث هذه الفكرة ووضعها بالعمل بصورتها الحالية

ويسمون العضو فيها بوي سكوت • ومبادئها تطابق المطابقة انماه لتعاليم الكنيسة وروحها روح المحبة والمفادات ( اي احب قريبك كذفسك )

اما الفضل في ايقاظ تلك الفكرة الشريفة • من رقادها في هذا العصر فعائد الى السير بادين بويل الانكليزي فاه على اثر رجوعه من حرب الترنسفال في حوالي سنة ١٩٠٨ الف جماعة البري سكوت من ٢٥ عضوا

وكانت غاية منشئها تمرين المنخرطين في ساكها وشحن قواهم المادية والعقلية لكي يستقبلوا جميع الطوارئ بالباس والشدة وان يروض اخلاقهم بتربية تنظم قواهم الادبيه اذ تجعلها قيد الضمير

## المشرق الاب بطرس بشاره

### السندويش

مخترع السندويش هو الكونت سندويش من اعيان الانكليز في القرن الماضي فقد كان الكونت مغرماً بلعب القمار يمضي عليه الليل وبعض النهار وهو مكب على منضدة اللعب غير متفكر في طعام ولا شراب فخطر في باله ان يجعل وسيلة لوضع اللحم بين طبقتين من الخبز لياً كلة اثناء اللعب فلا يحمله هذا العمل كلفة الجلوس على مائدة الطعام أو غسل الأيدي او الاحتياج لخدمة الخدم

فاوعز الى خبازه ان يعمل له ارغفة صغيرة من الخبز فعمل له حسب طلبه فوضع بها كل ما يشتهييه من لحوم وسمك وجبن وغيره من الماء كول ووضعها بجانبه في سلة وصار يأخذ منها كلما جاع ما تشتهييه نفسه وقد اقتدي به اصحابه المتقاصرون

وهكذا تناقلت هذه العادة الى غيرهم حتى اتصت باصحاب الحفلات الرسمية في الاعراس والحفلات فأحبوها لعدم ضياع وقت الطرب بالرقص وغيره من اللهو الذي كان يستدعيه الجلوس على موائد الطعام وناهيك من ضججات الخدم وما يتبعه من التلقيات والتكبير وغيره وهذا ما تراه اليوم في الحفلات الرسمية من بفيئات تري فيها كل ما تشتهييه نفسك من مأ كول ومشروب دون تعب ولا ضوضاء

## الاسبرانتو

لغة دولية اخترعها الدكتور • رزامنهون • طبيب العيون من اهالي  
فرصوفيا وقد نشر اول كتيبه وقاموسه في سنة ١٨٨٧ ولم يجد في بلاده أي  
تعضيد

ولكنه قوبل في فرنسا مقابله حماسيه فتأسست في سنة ١٨٩٨ الجمعية  
الفرنسيه لنشر الدعاية للاسبرانتو وجعلوا لها راية نجمة خضراء

## الكولونيا

اول مخترع ماء الكولونيا ايطالي يدعي جان ماري فارينا كان يقيم في مدينة  
كولونيا سنة ١٧٠٩ فاعطى لهذا الماء اسم المدينة التي احبها وسكن فيها  
وهذا الماء منتشر في كل العالم يستعمله الرجال والنساء على وجه الاطلاق  
وصبايا وشبان على العموم لانهم يضعون منه على الماء صباحا لغسل الوجوه وعند  
الحلاقين خصوصا وقت التزيين وبعض النساء والبنات المتقنقات المترفات  
يستحمون به

## الثلج الصناعي

اخترع الثلج الصناعي سنة ١٨٦٨ شارل تلمياي الفرنسي المكنى بابي  
البردولد شارل في مدينة امبان بفرنسا سنة ١٨٣٨ وتوفي بباريز سنة ١٩١٣  
وانت تعلم اهمية معامل هذا الثلج وفضله على العالم بحفظ اللحوم والاسماك وغير  
ذلك من المأكولات

واهميته لعمل المبردات والشراب بانواعها غير تبريد الماء والفواكه في حر

القيظ ان كان بالمدن او على ظهر البواخر في الاسفار البعيدة والقريبة واستعماله لتخفيف الحرارة في الحيات كالتيفوس والتفويد وغير ذلك من المافع العامه التي لا يحصرها عدد

### اختراع ماكينة الكتابة

تعددت اقوال الكتاب في من اخترع اول آلة للكتابة التي نراها اليوم في عموم دوائر الحكومة وفي البنرك وعند التجار للنقر عليها توفيراً للوقت وجد في فرنسا رجل يدعى بيار فوكو اخترع آلة للكتابة في سنة ١٨٥١ فقدمها لنا بليون الثالث ملك فرنسا ليأمر باستعمالها في دوائر الحكومة فتلقى من احد الامناء لنا بوليون رسالة يقول له فيها ان يستخدم عقله الخصب المولد في معالجة امور عمالية يستطاع تحقيقها فاخفق سعيه وانقطع أمله ووهنت عزيمته بيار فوكو حينئذ فنبذ الآلة

وجاء صحافي يدعى خرستوف لانام شواس من اهل الولايات المتحدة سنة ١٨٧٢ فاخترع آلة ايضا كالتى اخترعها فوكو فوجد مشقة عظيمة لبيع اختراعه في حياته ولم يجن من ذلك الا مبالغاً تافها من المال على اختراعه ولكن الاجيال التي جاءت بعده شادت بذكراه

وقال اخر في كامس كهلمس المخترع المجري يقال انه اول من خطرت له فكرة اختراع الآلة الكتابية سنة ١٨٥٨

وقال غير هؤلاء اخترع آلة الكتابة سنة ١٨٦٣

وقال آخر ان اول آلة للكتابة اخترعها صانعها ابنير بيلار الاسريكي وقد باع شركة منجمن اختراعه بثلاثة الاف وخمسمائة دولار وتلك الآلة المعدودة جده لجميع آلات الكتابة معروضة في احد المتاحف ولا يزال الذقر عليها ممكنا

وفي سنة ١٨٦٤ عبر المخترع المحيط الاطلسيكي وتعرف بنجار نمسوى يدعى بيتر ناتر هوفر فمصنع له آلة الكتابة الاولى في اوربا وهى معروضة الآن في متحف لندن

وما نعظم النفع الذي اصاب اصحاب الاعمال الكبيره من وراء اختراعها

### اختراع اصناف الورق

قلنا في الجزء الاول من يتابع معارف البشر ص ٥٤ ان اول من اخترع الورق رجل صينى اسمه سيلون وكان يصنعه من ورق التوت والصفصاف وتبعه صينى آخر واستخرجه من الخرق الباليه

واما اصطناع الورق من القطن في بلاد الشرق حين فقد العرب هذه الصناعة فانه كان في اسيانيا سنة ١١٠٠

واما ورق الكتان فاصطناعه بعد اصطناع ورق القطن واليوم يصنع الورق من اشجار الغابات بكثرة مدهشة لطبع الجرائد والمجلات ( راجع كتاب تكوين الصحف في العالم بquam هذا العاجز لتعرف مقطوعيه الورق المدهشة لبعض الصحف الكبرى في العالم )

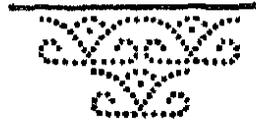
واما اصطناع الورق من الاشجار والخشب فاليك قصة كان ريو مود احد علماء فرنسا في القرن الثامن عشر يدرس الحشرات وقد اولى بدرس اوكار الزناير فما كان يلقى من عمله سوى الهزه والمخرية اذ ليس في نظر الناس شيء انقه من وكر زنبور

واسكن ريو مود وجد ان نسيج هذه الاوكار يشبه الورق فصار يقبض على الزناير ويفحص المادة التى تصنع منها هذه الاوكار فوجد انها تلتقط قش التبن والخشب ثم تمضعه حتى تحيله عجيبه تبني بها هذه الاوكار فتساءل ريو مود اذا

كان يمكن الزنا بغير ان تصنع الورق من الخشب فلم لا نصنعه نحن كذلك  
وكان الورق يصنع كما تقدم فصار يصنع الان من الخشب

...

نكتفي بما دوناه في هذا الجزء من معارف البشر وبمض الاختراعات  
والاكتشافات التي تهتمك معرفتها على أمل ان ندون لك باقي معارف البشر من  
اختراعات واكتشافات على مدي القرون والدهور في الاجزاء التالية ان  
شاء الله وكل آت قريب .



فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
٢١	المعارض العمومية (٣)	٤	الباب الرابع
٢٣	تفاصيل عن برج ايفل		القسم الاول اصل الآلة
٢٤	القسم الثالث		الآلة الشمسية
	دودة القز		آلة القبلة
	آلة حرير وحشيه		ارتان عجيبتان
٢٦	القسم الرابع		آلة الدانتيل
	اول من بحث عن تقليد		آلة التريكو والكروشيه
	الحرير الطبيعي بالحرير الصناعي		ومكنات الجرابات
٢٨	القسم الخامس		اول آلة للخياطة بالآلة
	صناعة الزجاج واول من عرفه	٩	كل ما قيل في نسج الحرير
٣٠	صناعته في اوربا والشرق		والقطن
	وضواحي حلب	١٠	اول من اخترع آلة لغزل
٣١	مستحدثات القزاز		القطن ونول الحياكة
	النظارات او العيونات	١١	ملبوس الفراغه
٣٢	الستيرسكوب		وراجات الهند
٣٣	موازين الحرارة	١٢	صنائع دمشق وحمص
	« الهواء والطقس	١٣	صنائع حلب حراير وقصونات
	المكروسكوب والة	١٥	القسم الثاني
٣٥	الززال وآلات التصوير		المعارض والاسواق (١)
		١٩	« في الغرب (٢)

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
٥٣	النصوير في القرون الحديثة	٣٦	قزاز المنارة والمرابا
٥٤	التصوير الشمسي		والخزف الصيني
٥٥	اهمية التصوير	٣٧	القسم السادس
٥٦	القسم الثامن		اصل الساعات
	صناعة التمثيل واصله		الشمسية والمائية والرمالية
٥٧	الدين برعوا في التمثيل	٣٩	ساعة هرون الرشيد
٥٨	التمثيل في مصر وحلب		اول الساعات الحديثة
٥٩	« بيروت ودمشق ورجوعه لمصر	٤٢	اختراع بندول الساعة
	القسم التاسع	٤٣	والساعات المهمة في انديا
٦٠	صناعة الموسيقى في الاصل		الساعات الكهرومائية
	نتأت في فم الطير	٤٤	وساعة جرينتش
٦١	اول آلات صنعها		القسم السابع
	حفيد اول البشر آدم	٤٥	التصوير عند قدماء المصريين
	النبي داود وآلات الطرب	٤٧	التصوير والحفر في العصور الغارة
	الكنيسة وتساويح داود	٤٨	ابو الهول اكبر عمثال في مصر
	ملوك بابل واشور		التمثيل ايام ممالك اسرائيل
٦٢	وفراعنة مصر وملوك مادي	٤٩	ويهوذا
	وفينيقية جعلوا هذه الآلات	٥١	التمثيل ايام البابليين والاشوريين
			التصوير بعد الميلاد

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
	رباط الرقبه		لتمجيد اصنامهم
	المسماة الكرافات		وشعراء اليونان ومنهم
٧٥	القميص وفصل الياقه عنه		انتقث الي غيرهم من الامم
	البرنيطة او البرطلة	٦٣	اقوال هيرودوت وافلاطون
	البنطاون والازياء	٦٤	الموسيقى عند العرب
٧٦	الازياء عند جميع الامم	٦٥	الموسيقى عند جميع الامم
	القسم الخامس عشر	٦٧	القسم العاشر
	صناعة اللبن المجفف او المعقم		صناعة الاجراس
	ووضعه بالعلب	٦٩	القسم الحادي عشر
٧٨	القسم السادس عشر		صناعة الصابون
	اصل الشكولاته		في العالم القديم والحديث
٧٩	البومبون وانواعه	٧٠	القسم الثاني عشر
٨٠	القسم السابع عشر		صناعة السكر قديما وحديثا
	اصل البن	٧٣	القسم الثالث عشر
٨١	تجريمه وتحليله		اصل القفافيز
٨٥	القسم الثامن عشر		ار الكفوف أو الكواتي
	تاريخ التبغ	٧٤	القسم الرابع عشر

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
	علم خواص الاعداد		اضطهاد شاربيه ومستشقيه
	» الجبر البسيط	٨٨	ميزانيات الدول ومدخولها
	» الحساب الحرفي	٩٠	من ضريبة التبغ والعدد
	حل المعادلات		الكبير من المرتزقين منه
	الكميات المركبة	٩٢	الباب الخامس
	علم الجبر العالي		القسم الاول
	خواص المعادلات عموما		الجغرافيا وكتبتها
	علم الحل الجبري		الاكتشافات الجغرافية
	بيان السلم	٩٣	القسم الثاني
	الحل الاعلى		كل ما قيل عن اكتشاف
	حساب التفاضل والسرر		اميركا وافريقيه وكثير من
	غير المنتاهي والسرر الدائر	٩٥	الجزائر في باقي القارات
	اقوال سترابون		القسم الثالث العلم الرياضي
	اقوال هيروودوتس	٩٩	اصل هذا العلم
	الكلدان والمجوس والهند		علم العدد الابتدائي او البسيط
	واول الرياضيين		» الحساب العددي
	طاليس وفيثاغورس وافلاطون		» علم العدد الاعلى
	اقليدس وارخميدس وابلونيوس		
	ارسترخوس وابرانسينس		
	وبطليموس		

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
١٠٦	وما يتبعها من شق ترع وخرق جبال وجسور كبري وغير ذلك عجائب الدنيا المقدمه والحديثه مدع فن الهندسة اعظم الجسور للسكك الحديدية واول سكة حديدية خرقت تحت جبل واطول سرب تمرقيه السكك الحديدية وانعلى نقطة بلغت القطارات برج اينفل ومن هندسه خزان اصوان نخامة وعظمة الهندسه في بناء بعض الكنائس والجوامع		عصر التجديد حفظت اثاره الاديرة والرهبان ابتداء طريقة الكسور العشرية اشهر الكتب الرياضيه اول من حل المعادلات فكان الحساب الجبر مفتاح باب الرياضيات في اوربا واللاتين وسعودايرثها هم تيا نوس وغالبلي وكبلر وكور نيكوس وهو بحسب وليرتن وليبتس وغيرهم وطبقوا علم الهندسه وقسم تاريخ الهندسة شازلس الى خمسة اوقات الكتب التي تكلمت على كل هذه الفنون ومنها حساب الزنجير المسمى حساب الدوبيا
١١٦	القسم الخامس كل ما قيل في تواريخ حفر قناة السويس		القسم الرابع الهندسة الهندسة في فن العمارة
١٢٢	القسم السادس كل ما قيل في حفر ترعة بناما		

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
١٣١	وتابعه في الكتابه والعلاج القسم الثامن	١٢٥	القسم السابع علم الطب القديم
١٣٣	الاكتشافات الطبية وفعل المخدرات بالعمليات الجراحية ومن اشتغل فيها وكتب عنها اكتشافات الميكروبات الباثيه والاسماء اصحابها البيطرة والاسماء اطباؤها اول ملك اهتم بها	١٢٩	هرمس الاول واقواله وما يعزون اليه من الاشياء السماوية والاشياء السفليه اسكيبولاس وابقراط وجالينوس واقوال بعض مؤرخي اليونان والعرب اول استعمال المسهلات اول من شرح الجسد البشري بعد الموت طب الاسنان اول من عالج نزع الاسنان واستبدالها باسنان اصطناعية ووجود اسنان اصطناعية ومحشوة بالذهب من قديم الزمان ومحفوظه بالمتاحف صناعة الاسنان الحديثة واول من كتب فيها وعالجها
	حرمان الانسان والحيوان من ميزاته الجنسية علم الطب واختلاف المؤرخين في اصله الهرامسه ثلاثة في التواريخ ابقراط وقوله عن الطبيب جالينوس واطباء العرب		

فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
١٥٢	القسم الثاني طوابع البريد وتعميمها في العالم	١٣٧	القسم التاسع المخدرات
١٥٨	القسم الثالث جمع طوابع البريد واسعار بعض اصنافها وبعض هاويها	١٣٩	القسم العاشر الاكتشافات الطبية
١٦٠	القسم الرابع اوراق الزيارات	١٤١	القسم الحادي عشر قبل الصليب الاحمر ومذابح النساء والبنات الانجيل اول كتاب تفرد بالانتصار للمرأة
١٦٢	القسم الخامس ورق اللب المعروف بالكوتشينه اشكاله ورموزه • تسعة الديناري	١٤٥	القسم الثاني عشر مؤسس جمعية الصليب الاحمر
١٦٦	لعنة استكلندا بطاقة كوتشينه خلصت بروتسمانت ارلندا من الذبح	١٥٠	الباب السادس القسم الاول انشاء البريد قديما وحديثا



فهرست

وجه	الموضوع	وجه	الموضوع
١٩٠	القسم الحادي عشر انشاء المصارف والبنوك الكبيرة في عواصم الممالك	١٧٠	القسم السادس الشطرنج وكل ما قيل عنه والكتب التي تكلمت عنه
١٩٧	القسم الثاني عشر الجمرك	١٧٥	القسم السابع النرد او لعبة الطاولة
١٩٨	مسائل تحفظ للتاريخ وبعده ذلك اصل اليوبيل اصل العرس النضي الاحصاء في الامم القديمة والحديثة	١٨٠	اصناف العاها تبججات اللاعبين واحتمالاتهم القسم الثامن اللوتريا أو اليانصيب
	اصل الكشافه السندويش لغة الاسبرانتو الكولونيا الناج الصناعي	١٨٤	القسم التاسع مباق الخيل في الشرق والغرب وكل ما قيل عنه
	اختراع ما كينة الكتابة الورق من الخشب	١٨٨	القسم العاشر اول البورصات

حضرة القاريء الكريم : انك باطلاعك على هذه المسائل تكون قد شاركتني بعمل اضناني عشرات من السنين بالبحث والتنقيب على اصدق الحقائق من معارف البشر التي هي ضالة كل باحث ومنقب والتي تغنيك عن مطالعة مئات بل الوف من الكتب وبذلك اكون قد خدمتك كما خدمت نفسي مما دونته لك بعد حصرها في هذين الجزئين كما استراه في الاجزاء التاليه التي سأدونها وعلى الله التوفيق ما